

الإصابة

في صحة حديث الذبابة

يبحث في صحة الحديث من النواحي
الحديثية والفقهية والطبية

الدكتور
خليل إبراهيم ملا خاطر
دكتوراه في الحديث وعلومه

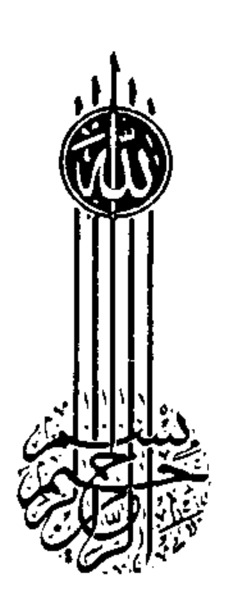
نزيل المدينة المنورة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ

دار القبلة للثقافة الإسلامية
المملكة العربية السعودية - جدة ص. ب ١٠٩٣٢ - الرياض ١٤٣٨.





بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا وَقَع الذُّبابُ في إناءِ أحَدِكمْ فَليغمسْهُ كلّه، ثم ليطرَحهُ، فإنّ في أحَدِ جنَاحيْهِ شفاء، وفي الآخَرِ دَاء».

رواه: البخاري، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، وعبد ابن حُميد، والدارمي، وأبو عبيد، وأبو يعلى، وابن الجارود، وابن خزيمة، وابن حبّان، والحاكم، وابن السكن، والبزار، وابن قتيبة، والطبراني، والبيهقي، والطحاوي، وأبو داود الطيالسي، وابن النجار، والبغوي، وابن أبي خيثمة، وابن عبد البر.

عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب. رضي الله عنهم وأرضاهم.



مقدّمة

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون.

والحمد لله الذي لا يُؤدى شكرُ نعمة من نعمه إلا بنعمة منه، توجب على مؤدِّي ماضي نعمه بأدائها: نعمةً حادثةً يجب عليه شكره بها.

ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته، الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه.

أحمده حمداً كما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلاله.
وأستعينه استعانةَ من لا حول له ولا قوة إلا به.
وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه.
وأستغفره لما أزلفتُ وأخرتُ: استغفارَ من يقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيه منه إلا هو.

وأشهد أن لا إلَه إلا الله، وحده لا شريك له، وأن سيدنا محمداً عبدُه ورسولُه. [صلى الله عليه وعلى آله وصحبه].

بعثه والناس صنفان:
أحدهما: أهل كتاب، بدّلوا من أحكامه، وكفروا بالله، فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم، فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم.

وثانيهما: صنف كفروا بالله، فابتدعوا ما لم يأذن به الله، ونصَبوا بأيديهم حجارةً وخشباً وصوراً استحسنوها، ونبزوا أسماءً افتعلوها، ودعوها آلهة عبدوها، فإذا استحسنوا غير ما عبدوا منها، ألقوه ونصبوا بأيديهم غيرَه، فعبدوه، فأولئك العرب.

وسلكت طائفةٌ من العجم سبيلَهم في هذا، وفي عبادة ما استحسنوا من حوتٍ ودابّةٍ ونجمٍ ونارٍ وغيرِه.

فكانوا قبل إنقاذه إياه بمحمد ﷺ: أهلَ كفر في تفرقهم واجتماعهم، يجمعهم أعظمُ الأمور: الكفرُ بالله، وابتداعُ ما لم يأذن به الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، لا إلَه غيره، سبحانه وبحمده، ربُّ كل شيء وخالقُه.

فكان خيرتُه المصطفى لوحيه، المنتخبُ لرسالته، المفضَّلُ على جميع خلقه، بفتح رحمته، وختم نبوته، وأعم ما أرسل به مرسل قبله، المرفوعُ ذكرُه مع ذكره في الأولى، والشافعُ المشفّع في الأخرى، أفضل خلقه نفساً، وأجمعهم لكل خُلق رَضِيَهُ في دينٍ ودنيا، وخيرهم نسباً وداراً، محمداً عبدَه ورسولَه صلى الله عليه وآله وسلم.

وعرَّفنا وخلْقَه نعمه الخاصة، العامةَ النفع في الدين والدنيا.

فقال: ﴿ لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّم حَرِيصٌ عَلَيكُم بِالمؤْمِنِينَ رَؤوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1].

فصلى الله على نبينا ورسولنا، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلّى عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحدٍ من خلقه، وزكانا وإياكم بالصلاة عليه، أفضل ما زكى أحداً من

---

(١) سورة التوبة : ١٢٨ .

أمته، بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، وجزاه الله عنا أفضل ما جزى مرسَلاً عَنْ مَنْ أُرسِل إليه.

فإنه أنقذنا به من الهلكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته، ومن أنعم عليه من خلقه، فلم تُمْسِ بنا نعمةٌ ظَهرت ولا بَطنت، نلنا بها حظاً في دين ودنيا، أو دَفَعَ بها عنا مكروهاً فيهما وفي واحد منهما، إلا ومحمدٌ ﷺ سببها، القائد إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائد عن الهلكة وموارد السوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تورد الهلكة، القائم بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها.

فصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صلى على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم، إنه حميد مجيد[1].

فنقلهم من الكفر والعمى، إلى الضياء والهدى، وبيّنَ في كتابه ما أَحَلَّ: مَنّاً بالتوسعة على خلقه، وما حَرَّم: لما هو أعلم به من حظِّهم في الكف عنه في الآخرة والأولى، وابتلى طاعتهم: بأن تَعَبّدهم بقول وعمل، وإمساكٍ عن محارم حما هموها، وأثابهم على طاعته من الخلود في جنته، والنجاة من نقمته، ما عظمت به نعمتُه، جل ثناؤه.

وكل ما أنزل في كتابه ــ جل ثناؤه ــ رحمةً وحُجةً، عَلِمه من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه، لا يعلم من جهله، ولا يجهل من علمه.

والناس في العلم طبقاتٌ، موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، فحقٌ على طلبة العلم بلوغُ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه، والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله في استدراك علمه، نصاً واستنباطاً، والرغبة إلى الله في العون عليه، فإنه لا يُدرَكُ خيرٌ إلا بعونه.

---

(١) منقول بتصرف من كلام الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه الرسالة.

فإن من أدرك علم أحكام الله في كتابه نصاً واستدلالاً، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه، فاز بالفضيلة في دينه ودنياه، وانتفت عنه الرِّيب، ونورت في قلبه الحِكمة، واستوجب في الدين موضع الإمامة.

وإن مما ابتلى الله تعالى به خلقَه طاعةَ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد فرض الله في كتابه طاعةَ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والانتهاء إلى حكمه، فمن قَبِلَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبفرض الله قَبِل.

كما جعل طاعةَ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم طاعَته تعالى، وحُكمَه حكمَه، ومبايعتَه مبايعتَه، فمن قَبِل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعن الله قبل، لما افترض الله من طاعته، كما مَنْ قَبِل عن الله فرائضَه في كتابه قَبِل عن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم سُنَنَه، بفرض الله طاعةَ رسوله على خلقه، وأن ينتهوا إلى حكمه.

لأنه تعالى وضعه من دينه وفرضه وكتابه، الموضعَ الذي أبان جل شأنُه أنه جعله عَلَماً لدينه، بما افترض من طاعته، وحرَّم من معصيته، وأبان من فضيلته، بما قرن من الإيمان برسوله مع الإيمان به.

فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنوا آمِنُوا بالله ورَسُولِهِ... ﴾[1].
وقال أيضاً: ﴿ فآمِنُوا بالله ورَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ... ﴾[2].

وقال أيضاً: ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمنوا أَطِيعُوا الله وأَطِيعُوا الرَّسولَ... ﴾[3].

وقال أيضاً: ﴿ وما كانَ لِمؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضى الله وَرَسولُهُ أَمْراً

---

(١) سورة النساء : ١٣٦ .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٨ .

(٣) سورة محمد : ٣٣

أَنْ يَكونَ لَهُمُ الخيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِم، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً ﴾(1).

وقال أيضاً: ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ ﴾(2).

كما جعل تعالى سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وحياً يوحيها إليه، لأنه تكفل بحفظه، وعصمته، ولم يتركه لغيره، فقال تعالى: ﴿ ومَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوى. إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾(3).

وجعل سننه صلى الله عليه وآله وسلم ــ وهي الحكمةُ المعطوفة على الكتاب ــ من جملة مهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تعليمها.

فقال جل ثناؤه: ﴿ كما أرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُم يَتْلُو علَيْكُم آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الكِتابَ والحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونوا تَعْلَمونَ ﴾(4).

وقال في بيان نزولها ﴿ وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتَابَ والحِكْمَةَ وعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ، وكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾(5).

ولهذا كان محفوظاً بحفظ الله له، ومعصوماً بعصمة الله إياه، ومؤيَّداً بتأييد الله، ومحفوفاً بنصره.

قال تعالى: ﴿ وكَذَلِكَ أَوْحَيْنا إلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتابُ وَلا الإيمانُ ولَكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشاءُ مِن عِبادِنا، وإنَّكَ لَتَهْدِي إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(6).

---

(1) سورة الأحزاب: ٣٦

(2) سورة النساء: ٨٠

(3) سورة النجم: ٣ ــ ٤

(4) سورة البقرة: ١٥١

(5) سورة النساء: ١١٣.

(6) سورة الشورى: ٥٢

وقال أيضاً: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنهُم أَنْ يُضِلُّوكَ، وَما يُضِلُّونَ إلاَّ أَنْفُسَهُم، وَما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ، وأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الكِتابَ والحِكْمَةَ، وعَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُن تَعْلَمُ، وكانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾[١].

لقد علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو اللازم لجميع من عرفه، لا يقويه ولا يوهنه شيء غيره، بل هو الفرض الذي على الناس اتباعه، ولم يجعل الله لأحد معه أمراً يخالف أمره.

فحفظوا رضي الله عنهم سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم بشكل لم يعهد له مثيل في تاريخ البشرية، فقد نقلوا إلينا كل أمر صدر عنه صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إنهم قد نقلوا أموراً عرضيّة لا تخطر على بال، ولكنه الحب الذي فعل فيهم ذلك، الذي جعلهم ينظرون إلى ما يصدر عنه صلى الله عليه وآله وسلم على أنه دين يجب أخذه، ونقله، والعمل به، ممتثلين أمر الله في ذلك كله.

ومن حفاظهم عليها: ذلك التطبيقُ الدقيق الذي فعلوه رضي الله عنهم، والإنكارُ الشديدُ على كل من خالفها، ولو كانت المخالفة يسيرةً، الأمر الذي يجعل أبا الدرداء رضي الله عنه يحلف أن لا يسكن أرضاً فيها معاوية، لأنه خالف سنةً وقال برأيه، ويجعل ابنَ عمر رضي الله عنهما يسب ولدَه سباً شديداً لمعارضته حديثاً...[٢].

كانوا يحتجون بكتاب الله تعالى على حجية السنة، ووجوب تطبيقها،

---

(١) سورة النساء: ١١٣

(٢) انظر كتابي «بدعة دعوى الاعتماد على الكتاب دون السنة» فقد ذكرت حالهم رضي الله عنهم، في التمسك بالسنة والدفاع عنها والحرص عليها.

كما في قصة ابن مسعود رضي الله عنه مع المرأة التي سألته عن نهيه عن الواصلة.

ومن حفاظهم عليها: تذاكرهم إياها إذا جلسوا، وحثهم على مذاكرتها، ورحلاتهم من أجل سماعها، فيرحل أحدهم من الحجاز إلى الشام أو إلى مصر من أجل سماع حديث واحد.

ومن الحفاظ عليها: ذلك التثبت العجيب البديع في السماع من الرجال، والتشدد في الرواية خشية الخطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... الخ.

وسار على نهجهم ومنوالهم التابعون لهم بإحسان من أئمة المسلمين.

ومن حفاظ الجميع على سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم ينتقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا والسنة قد كُتب بعضها، وأذن في كتابة الباقي.

فبدأ الصحابة وكبار التابعين ثم صغارهم ثم أتباع التابعين بتدوين السنة المطهرة، حتى قل أو ندر وجود عالم ليس له مؤلَّف أو مؤلفات حتى عصر التدوين.

فظهرت الموطآت، ثم المصنفات، ثم المسانيد...

وكان هؤلاء الأئمة يجمعون في كتبهم الأحاديث مع أقوال الصحابة والتابعين، حتى كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جنته، فأفرد الأحاديث عن غيرها، وميّز الصحيح عن غيره، وألف كتاباً مختصراً، يجمع بعضاً مما صح عنده من الأحاديث، ولم يستوعب كل ما صح عنده، ولم يلتزم ذلك، كما لم يلتزم أن يروي عن كل ثقة، لأن القصد عنده: هو تأليف كتاب مختصر، وهذا الكتاب هو «صحيح البخاري»،

ثم جاء من بعده تلميذه وزميله الإمام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى، ففعل مثل فعله، فجمع بعض ما صح عنده، وأودعه في كتابه «صحيح مسلم» ثم فعل بعدهم أئمة آخرون في إفراد الأحاديث.

لقد عُرف هذان الكتابان «بالصحيحين»، فاعتنت الأمة ـ متمثلة بعلمائها ـ في هذين الكتابين ـ ما بين مستخرجٍ، ومختصِرٍ، وشارحٍ، ومحشٍ حتى زاد ما كُتب عنهما المئات.

وبعد سبر علماء الحديث لهذين الكتابين ـ مع معرفتهم التامة، بما كان عليه الإمامان الجليلان الحافظان البخاري ومسلمٌ رحمهما الله ـ من سعة في العلم والحفظ والضبط والاتقان والأمانة والإخلاص ـ إذ لا يوجد في زمانهما فوقهما أو مثلهما ـ قرروا وبالاتفاق أن أعلى درجات الحديث الصحيح ما اتفق عليه البخاري ومسلم، ثم ـ عند الجمهور ـ ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم...

كما اتفق علماء الحديث أن أصح كتب الحديثة قاطبة، بل أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى: صحيحا البخاري ومسلم.

كما اتفقوا على أن كل حديث فيهما فقد تجاوز القنطرة، وقد ذكرت هذا مفصلاً في «مكانة الصحيحين»[1].

كما أن مما لا بد من معرفته أن أغلب متون هذين الكتابين قد اتفق عليهما الشيخان (البخاري ومسلم) كما أن أغلب متونهما متواترة أيضاً، وهي مروية من طرق أخرى غير طرق هذين الكتابين.

كما أن الأمة قد تلقت هذين الكتابين بالقبول، فمنذ زمن الإمامين البخاري ومسلم، والكتابان يزدادان مكانةً في نفوس المسلمين.

لقد ظهر في العصر الحالي أناس، تتلمذوا على أيدي اليهود

(١) وقد طبع الطبعة الأولى في القاهرة.

والنصارى، فساءهم كما ساء أسيادَهم سلامة الإسلام وصفاؤه، وما بذله الأئمة السابقون في تثبيت هذا الصفاء والخلو من الزيغ، والبعد عن الانحراف، مما زاد في تمسك المسلمين بدينهم، وعَجَز الاستعمارُ العسكري قلعَه من نفوسهم، بل رأوا كلما اشتدت المحنُ على المسلمين رجعوا إلى دينهم أكثر، فتمسكوا به، واستطاعوا به القضاء على أعدائهم، فهالهم كل هذا، لذا غيروا من خططهم الهجومية، فكان الاستعمار الفكري والعقائدي بدل الاستعمار العسكري، فاشتد الهجوم على الإسلام من خلال الكتب والمجلات والجرائد والخطب... ليشوهوا الإسلام في نفوس المسلمين، فينخلعوا منه ويتخلوا عنه، لا لينتقلوا إلى النصرانية، لأن في ذلك شرفاً للمسلم إذا انتقل إلى النصرانية ـ على حد قول زعيم المبشرين «زويمر» في القدس.

وكان من هذه الحملة الشرسة المسعورة على الإسلام: إحياءُ فكرة إنكار السنة، التي كان قد نادى بها الزنادقة في نهاية القرن الثاني للهجرة، ولكن الله تعالى كان قد قيض لأولئك من أطفأ نارهم، وأهمد شعلتهم، وأخمد فتنتهم، وقضى على شرورهم، فاستراح المسلمون من شرهم.

بدأت هذه الفكرة في القارة الهندية إبان احتلال الإنكليز لها، ثم انتقلت إلى البلاد العربية، فتبناها أناس ليسوا صادقين مع دينهم، وإنما هم منحرفون.

وكان من جملة هذا الهجوم الشرس على السنة أن خُصَّ الصحيحان بالهجوم، فظهرت مقالات وكتب وبحوث في ذلك. وكلها بأقلام مأجورة، ونفوس مريضة، يعرفها أهل العلم بها، وإنما ينغش بها من لا يعرف حالهم، ولم يسبر خفاياهم، ولم يعلم نواياهم.

إن هؤلاء الطاعنين في السنة ـ عموماً وفي الصحيحين خصوصاً ـ قد بنوا كلامهم وهجومهم على التخرص والهوى، وليس على العلم

والبرهان، بل تمادوا في غيهم وضلالهم، فطعنوا في الصحابة الكرام، والأئمة الجِّلة الثقات، علماً أن هؤلاء ليسوا من أهل العلم بالرواية أو الدراية، بل ليسوا من أهل العلم الشرعي، فضلاً عن العلم بالحديث، كما أنهم لم يأتوا بشيء مقنع، وبرهان ساطع، إنما أتوا بالسّم الذي يقطر من ثنايا كلماتهم، متبعين بذلك أسيادهم من المستشرقين.

إن الأحاديث التي أخذوا يمثلون بها في طعنهم، هي في أعلا درجات الصحة، كما أن أغلبها يثبت مكانةً للنبي ﷺ.. مع علو مكانته ـ كما أن هذه الأحاديث لم يُعرف من المتقدمين ـ وعلى الأخص من أهل الحديث ـ من انتقدها أو طعن فيها، بل هم متفقون على صحتها وسلامتها، وأنها في الدرجات العليا من الصحة.

ومن هذه الأحاديث التي طعن بها المغرضون المعاصرون، وجعلوها مثالاً للطعن بالسنة، وعدم تثبت الحفاظ المحدثين «حديث الذبابة» حتى جاز لبعض المعاصرين ممن ينادون بإنكار السنة أن يقول: إنه يصدق الطبيب الكافر، ولا يصدق النبي ﷺ في هذا.

وهذا القول مع أنه كفر صريح، وضلال قبيح، إلا أنه يدل على مدى تأثر هؤلاء البسطاء بإشاعات المغرضين، ووقوعهم في حبالهم، مع أن قائل هذا القول ممن يتزعمون الدعوة إلى التجديد في الدين كله ـ أصوله وفروعه ـ والمشتكى إلى الله عز وجل.

إن تخصيص بعض المغرضين المنحرفين هذا الحديث بالذات في الطعن، باعتبار أنه لم ير الشفاء الموجود في «الذباب»، إنما الذي يراه فيه هو نقل الجراثيم والأمراض، لذا اعتبره مثالاً يدخل منه للطعن بالسنة.

ولكن هذا الجاهل لو عرف أن هذا الحديث فيه معجزتان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليست واحدة، لما تكلم، بل لازداد إيمانه، وقوي يقينه، وانشرح صدرُه بإسلامه، ولكن ـ والله أعلم ـ ليس المراد هو

الإيمان واليقين بقدر ما هو مرسوم له من التشكيك وإبعاد المسلمين عن دينهم، وهو يعلم أو لا يعلم.

لقد طالب بعضُ الجاهلين الموتورين الصحابةَ الكرام أن يُدخلوا هذا الحديث في المختبرات العلمية، ليرى ها, كان الرسولُ صلى الله عليه وآله وسلم صادقاً، فينقله إلى الناس، أم لا!!! كَبُرَ مقتاً عند الله أن يقول هذا الخبيث ما لا يعلم.

إن المسلمين ــ منذ زمن الصحابة الكرام وحتى قيام الساعة ــ يسلِّمون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما صدر عنه، على أنه دين، يجب عليهم اتباعه، والتمسك به، وعدم الاعتراض عليه، لأنه لا ينطق عن الهوى، ولأن الله تعالى يُقره على ما يفعل. ففعلُ هؤلاء الدخلاء هو اعتراض على ربهم، وهم لا يشعرون.

ثم من أين للصحابة الكرام ــ ولغيرهم من بعدهم من المسلمين حتى يومنا هذا ــ المختبرات العلمية الدقيقة، كل ما هنالك استطاعوا بفطرهم السليمة التوصل إلى تلك الحقيقة المذهلة، وهي صحة هذا الحديث ــ كما سترى ــ إن شاء الله تعالى.

إن صحة النقل كافية في إثبات الخبر، وكلما كثر الرواة الصادقون كلما ازداد اليقين في صحة الخبر، وإنكارُ هذا الأمر مكابرة، ونسف لجميع قواعد العلم، لأن الإنسان لا يستطيع أن يتوصل إلى كل شيء بنفسه، وإنما ينقل عن غيره، فالتاريخ وأحوال الأمم وأخبار الماضين ــ بل والحاضرين ــ وكثير من أمور العلم، كل ذلك ينقل إلينا نقلاً، فإذا لم يصدِّق المرء إلا بما يشاهده ويختبره بنفسه، فلن يستطيع الحياة في هذا المجتمع، ولعاد إلى حياة الإنسان الحجري البدائي الأول.

إن من الملاحظ جيداً ــ وهذا مما تعارف عليه الناس كلهم ــ عدمَ

تعدي الناس على غير اختصاصهم، وأن من فعل ذلك يعاقب في قوانين الدول.

فالذي لم يؤهل للطب ــ وذلك بحمل شهادة الطب الجامعية، لا يسمح له بفتح عيادة أو مشفى أو بممارسة هذه المهنة، وإن فعل ذلك فإنه يعاقب..

وقل مثل هذا في جميع الاختصاصات الأخرى.

بل ازداد الأمر دقة في العصر الحاضر، بما يسمى بأهل الاختصاص الدقيق، فلا يتعدى المرء اختصاصه، وهذا ما نجده فيما يسمى «بالخبراء» إذ تدفع الدول الأموال الطائلة لهم، حتى يدربوا أبناءها على حسب الاختصاصات.

لذا كان الأولى بهؤلاء الناس الموتورين ــ إن أرادوا احترام أنفسهم ــ أن يتركوا هذا الحكم لأهل الاختصاص، ولا يتكلموا فيه، لأنهم ليسوا من رجاله، ولا من فرسان حلباته، ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

إن حديث الذبابة قد زادت طرقه ــ فيما وصلتُ إليه، وأنا أنتظر المزيد منها ــ على أكثر من خمسين طريقاً باعتبار عدم التكرر، وإلا فهي تزيد على الستين باعتبار التعدد، كما تراه في شجرات الأسانيد، والحمد لله، فكيف يتسنى لهؤلاء الناس البسطاء أن ينكروا مثل هذا الحديث..

ولما كان الحديث ينقسم من حيث علمُه إلى قسمين: إلى متن، وإلى سند، لذا قسمت هذا الموضوع إلى بابين، وخاتمة.

الباب الأول: وفيه سند هذا الحديث.

وفيه فصلان.

---

(١) سورة الأنبياء آية ٧ ــ والنحل آية ٤٣ .

الفصل الأول : **طرق هذا الحديث.**
وفيه أربعة مباحث.
الفصل الثاني : دراسة أسانيد هذا الحديث.
وفيه ثلاثة مباحث.

الباب الثاني: وفيه متن هذا الحديث
وفيه فصلان.
الفصل الأول : اعتماد المتقدمين على هذا الحديث من الناحية الفقهية.
وفيه خمسة مباحث.
الفصل الثاني : وهو الناحية الطبية في هذا الحديث.
وفيه مبحثان.
المبحث الأول : الناحية الطبية عند المتقدمين.
المبحث الثاني : الاكتشافات الطبية الحديثة، وفق هذا الحديث.

وقد سميته «**الإصابة في صحة حديث الذبابة**».

وفي الختام أرجو من أهل العلم، في العالم الإسلامي، ممن يعثر على طرق أخرى لهذا الحديث، ولم أذكرها، أن يدلني عليها مشكوراً، ليستدرك في طبعة أخرى، إن شاء الله تعالى، لأن القصد من هذا البحث كله، هو الرد على الطاعنين، وإثبات السنة المطهرة، ودحض شبه الزائفين، وتثبيت الشباب المسلم، الذي انحرف، أو كاد عن الجادة، وانجرف في هذا التيار الجهنمي، إذ كل منا على ثغرة من ثغر الإسلام.

وأسأل الله المبتدىء لنا بنعمه قبل استحقاقها، المديمها علينا، مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس، أن يرزقنا فهماً في كتابه، ثم سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وقولاً وعملاً، يؤدي به عنا حقه، ويوجب لنا نافلة مزيده، والصدق

في القول، والإخلاص في العمل، ويغفر لنا، ولوالدينا، ولوالد والدينا، ولأزواجنا، ولمشايخنا، ولأولادنا، وللمسلمين، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو القادر على ذلك. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

المدينة المنورة ربيع الأول ١٤٠١ هـ.



الباب الاول
سند الحديث

وفيه فصلان



الفَصْـلُ الأول
(طرق حديث «الذبابة»)

وفيه

أربعة مباحث

المبحث الأول : طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الثاني : طرق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

المبحث الثالث : طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

المبحث الرابع : طرق حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.



طرق حديث الذبابة

إن هذا الحديث الشريف يرويه ــ فيما أعلم، وحسب ما توصلت إليه ــ أربعةٌ من الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً بأسانيد كثيرة، زادت ــ حسب علمي، وحسب ما توصلت إليه ــ على خمسين طريقاً، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهؤلاء الصحابة الكرام الرواة لهذا الحديث هم: أبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم.

لذا فإني ــ في هذا الفصل ــ سأذكر روايات هؤلاء الصحابة الأربعة، وطرقهم لهذا الحديث، مبيناً وجودها في كتب السنة، وأرجىء دراسة أسانيد هذه الطرق إلى الفصل الثاني ــ من هذا الباب ــ إن شاء الله تعالى. ليتبين للمنصف أن هذا الحديث ــ عند علماء الحديث ــ هو من أعلى درجات الصحة، وأن رواته هم من كبار الحفاظ الضابطين المتقنين الثقات. وسيرى القارىء المنصف أن هذا الحديث ليس في رواته متهم بالكذب أو الوضع، أو شديد الغفلة أو الضعف، بل ليس فيه ضعيف قط، وإنما رواته كلهم ــ تقريباً ــ من الثقات الحفاظ.

فهل يسلِّم في ذلك المغرضون، أم يبقوا على شكهم وتشكيكهم؟!.

أسأله تعالى الهداية والرشد والتوفيق.

هذا وقد جعلت هذا الفصل في أربعة مباحث:

المبحث الأول : طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الثاني : طرق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

المبحث الثالث : طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

المبحث الرابع : طرق حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المبحث الأول
طرق حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)

إن حديث أبي هريرة رضي الله عنه «للذبابة» قد رواه عدد كبير من أئمة الحديث. فقد رواه: الإمام البخاري ــ رحمه الله تعالى ــ من طريقين، ورواه كل من أبي داود، وابن ماجه رحمهما الله تعالى في سننيهما من طريق واحد، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده ــ من عشر طرق ــ ورواه الإمام الدارمي رحمه الله، في سننه ــ من طريقين أيضاً. والإمام البيهقي رحمه الله في سننه ــ من ثلاث طرق.

ورواه كل من الإمام الحافظ ابن خزيمة، وابن حبان في صحيحيهما، وابن الجارود، رحمهم الله تعالى ــ من طريق واحد.

ورواه الإمام الطحاوي رحمه الله من ست طرق.

كما رواه الإمام البغوي رحمه الله تعالى من ثلاث طرق أيضاً.

ورواه ابن السكن، وابن عبد البر ــ رحمهما الله تعالى. والله أعلم.

ولا أشك بوجود غيرها، لكن هذا ما أمكنني جمعه الآن، مع قلة بضاعتي.

وكل هذه الطرق ــ والحمد لله ــ صحيحة متصلة، إلا في بعض أسانيد الإمام أحمد بن حنبل ــ رحمه الله ــ فإن فيها انقطاعاً، مع أن رواتها ثقات، وتكون شواهد ومتابعات.

وقد بلغت طرق حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أربعاً وثلاثين طريقاً[1]، والحمد لله.

ويرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه: خمسة من التابعين هم:

عُبيد بن حنين ـ مولى بني زريق ـ، وسعيد بن كيسان المقبري، ومحمد بن سيرين الأنصاري البصري، وأبو صالح: ذكوان السمان المدني، وثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك رحمهم الله تعالى.

كما يرويه عن أبي هريرة رضي الله عنه: صحابي آخر هو أنس بن مالك رضي الله عنه ـ إن كانت الرواية محفوظة ـ والله أعلم.

وهذه هي طرق هذا الحديث من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

١ ـ قال الإمام البخاري رحمه الله ـ في صحيحه ـ: حدثنا قتيبة، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عتبة بن مسلم ـ مولى بني تميم ـ عن عُبيد ابن حُنين ـ مولى بني زريق ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه كله، ثم ليطرحه، فإن في أحد جناحيه شفاء، وفي الآخر داء»[2].

٢ ـ وقال رحمه الله أيضاً: حدثنا خالد بن مخلد، حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثني عتبة بن مسلم، قال: أخبرني عُبيد بن حُنين، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي ﷺ: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه....» الحديث[3].

٣ ـ وأخرجه أبو داود رحمه الله تعالى في سننه، قال: حدثنا أحمد بن حنبل، ثنا بشر يعني: ابن المفضل، عن ابن عجلان، عن سعيد

---

(١) هذا من حيث الاجمال، وأما من حيث التفصيل فقد بلغت اثنين وأربعين كما هو مبين في شجرة طرقه في الفصل الثاني من هذا الباب.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الطب: باب إذا وقع الذباب في الاناء.

(٣) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه.

المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم. . .» الحديث[1].

٤ ــ وأخرجه ابن ماجه رحمه الله تعالى، في سننه، قال: حدثنا سويد ابن سعيد، ثنا مسلم بن خالد، عن عتبة بن مسلم، عن عُبيد بن حُنين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم. . .» الحديث[2].

وأما أسانيد الإمام أحمد رحمه الله تعالى لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، فقد قال:

٥ ــ حدثنا بشر بن مفضل، عن ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم. . .» الحديث[3].

٦ ــ وقال رحمه الله تعالى: حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم. . .» الحديث[4].

٧ ــ وقال رحمه الله تعالى: حدثنا سليمان، ثنا إسماعيل، أنبا عتبة بن مسلم ــ مولى بن تميم ــ عن عُبيد بن حُنين ــ مولى بني زريق ــ عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم. . .» الحديث[5].

٨ ــ وقال رحمه الله تعالى: حدثنا وكيع، عن إبراهيم بن الفضل، عن

---

(١) سنن أبي داود: كتاب الأطعمة: باب في الذباب يقع في الطعام.

(٢) سنن ابن ماجه: كتاب الطب: باب يقع الذباب في الاناء.

(٣) مسند احمد، رقم (٧١٤١) من طبعة أحمد شاكر، أو (٢: ٢٢٩) ط أولى.

(٤) مسند الامام احمد رقم (٧٣٥٣) من طبعة أحمد شاكر أو (٢: ٢٤٦).

(٥) مسند الامام أحمد (٢: ٣٩٨) أو رقم (٩١٥٧) من طبعة أحمد شاكر.

سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في طعام أحدكم...» الحديث[1].

٩ ــ وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا حماد ــ يعني ابن سلمة ــ عن ثمامة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[2].

١٠ ــ قال حماد وحبيب الشهيد: عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «مثله»[3].

١١ ــ وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: حدثنا عفان، حدثنا حماد ــ يعني ابن سلمة ــ قال: أنا ثمامة بن عبد الله بن أنس.

وقال عفان مرة: زعم ذاك ثمامة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ.

١٢ ــ وعن حبيب الشهيد، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[4].

١٣ ــ وقال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: حدثنا يونس، ثنا ليث، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إن الذباب في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في إناء أحدكم...» الحديث[5].

١٤ ــ وقال رحمه الله تعالى أيضاً: حدثنا أبو كامل، حدثنا حماد، عن

---

(١) مسند الامام أحمد (٢: ٤٤٣).

(٢) مسند الامام احمد (٣: ٣٥٥) أو رقم (٨٦٤٢) من طبعة أحمد شاكر رحمه الله.

(٣) مسند الامام أحمد (٢: ٣٥٥) أو رقم (٨٦٤٢) من طبعة أحمد شاكر رحمه الله.

(٤) مسند الامام أحمد (٢: ٣٨٨).

(٥) مسند الامام أحمد (٢: ٣٤٠) أو رقم (٨٤٦٦) من طبعة أحمد شاكر رحمه الله.

ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ، قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[1].

١٥ ــ وأما الدارمي رحمه الله تعالى فقد قال في سننه: أخبرنا عبد الله بن مسلمة، ثنا سليمان بن بلال، عن عتبة بن مسلم، أن عُبيد بن حُنين أخبره، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا سقط الذباب في شراب أحدكم...» الحديث[2].

١٦ ــ وقال الدارمي رحمه الله تعالى أيضاً: حدثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد بن سلمة، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[3].

ــ وأخرجه البيهقي ــ في سننه الكبرى ــ من ثلاث طرق: طريق البخاري الثاني، وطريقين من طرق أحمد.

١٧ ــ قال البيهقي رحمه الله تعالى: حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ، وأبو سعيد ابن أبي عمرو، قالا: ثنا أبو العباس: محمد ين يعقوب، ثنا الربيع بن سليمان، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا سليمان بن بلال، حدثني عتبة بن مسلم، أن عُبيد بن حنين أخبره، أنه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا سقط الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[4].

١٨ ــ وأما السند الثاني: فقد قال رحمه الله تعالى: أخبرنا أبو عبد الله: الحسين بن عمر بن برهان، وأبو الحسن بن الفضل القطان ــ ببغداد ــ قالا: ثنا إسماعيل بن محمد الصفار، ثنا الحسن بن

(١) مسند الامام أحمد (٢: ٢٦٣).
(٢) سنن الدارمي: كتاب الأطعمة: باب الذباب يقع في الطعام.
(٣) سنن الدارمي: كتاب الأطعمة: باب الذباب يقع في الطعام.
(٤) السنن الكبرى (١: ٢٥٢).

عرفة، ثنا بشر بن المفضل، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب...» الحديث[1].

١٩ ــ قال البيهقي: ورواه عمرو بن علي، عن ابن عجلان، عن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، بنحوه[2].

٢٠ ــ وأخرجه ابن خزيمة رحمه الله تعالى ــ في صحيحه ــ قال: نا أبو الخطاب: زياد بن يحيى الحساني، نا بشر بن المفضل، نا محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[3].

٢١ ــ وأخرجه ابن حبان رحمه الله تعالى ــ في صحيحه ــ قال: أخبرنا محمد بن إسحق بن خزيمة، حدثنا زياد بن يحيى الحساني، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا ابن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[4].

٢٢ ــ وأخرجه ابن الجارود رحمه الله تعالى في منتقاه قال: حدثنا محمد ابن يحيى، وعلان بن المغيرة، قالا: ثنا ابن أبي مريم. [قال: أنا][5] محمد ــ هو: ابن أبي حفصة ــ وسليمان بن بلال، قالا: ثنا عتبة ــ هو: ابن مسلم ــ عن عُبيد بن حُنين، عن أبي هريرة رضي

(١) السنن الكبرى (١: ٢٥٢)

(٢) السنن الكبرى (١: ٢٥٢)

(٣) صحيح ابن خزيمة (١: ٥٦) رقم (١٠٥)

(٤) صحيح ابن حبان (٢: ٣٩٢) رقم (١٢٣٤).

(٥) فيما يظهر لي أن في الأصل سقطاً، لأن ابن أبي مريم اسمه «سعيد» وقد تكرر سند ابن الجارود في السنن (محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن أبي مريم) لذا أضفته، والله أعلم.

الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم. . .» الحديث[1].

وأما أسانيد الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى، فقد قال في مشكل الآثار:

٢٣ ـ حدثنا الحسين بن نصر، ثنا سعيد بن أبي مريم، أنا محمد بن جعفر، حدثني عتبة بن مسلم، عن عُبيد بن حُنين، عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم. . .» الحديث[2].

٢٤ ـ وقال رحمه الله تعالى: وحدثنا أبو أمية، ثنا عفان بن مسلم، عن حماد، ثنا ثمامة بن عبد الله عن أنس (كذا) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[3].

٢٥ ـ . . . وحدثنا حماد عن (كذا) حبيب الشهيد، عن محمد، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4].

٢٦ ـ وقال رحمه الله تعالى: وحدثنا محمد بن عبد الله بن [عبد] الحكم، ثنا إسماعيل بن مرزوق، أنا يحيى بن أيوب، عن محمد ابن عجلان، أن القعقاع بن حكيم أخبره، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ مثله ـ[5].

٢٧ ـ وقال رحمه الله تعالى: وحدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا حامد بن يحيى، حدثنا سفيان، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة ـ مرفوعاً ـ «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم. . .» الحديث[6].

---

(١) المنتقى لابن الجارود صفحة (٢٩) رقم (٥٥).

(٢) مشكل الآثار (٤ : ٢٨٣).

(٣) مشل الآثار (٤ : ٢٨٣).

(٤) مشكل الآثار (٤ : ٢٨٣).

(٥) مشكل الآثار (٤ : ٢٨٣).

(٦) مشكل الآثار (٤ : ٢٨٣).

٢٨ ــ وقال رحمه الله تعالى: وحدثنا ابن أبي داود، ثنا أبو عمر الحوضي، ثنا مرجّى بن رجاء، ثنا هشام القردوسي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم..» الحديث[١].

٢٩ ــ ورواه الإمام البغوي رحمه الله تعالى في شرح السنة قال: أخبرنا أبو عبد الله: محمد بن الفضل الخرقي، أنا أبو الحسين: علي بن عبد الله الطيسفوني، أنا أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عمر الجوهري، أنا أحمد بن علي الكشميهني، أنا علي بن حجر، أنا إسماعيل بن جعفر، عن عتبة بن مسلم ــ مولى بني تميم ــ عن عُبيد بن حُنين ــ مولى بني زريق ــ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم...» الحديث[٢].

٣٠ ــ وقال رحمه الله تعالى أيضاً: أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي، أنا أبو سعيد: محمد بن موسى الصيرفي، أنا أبو عبد الله: محمد ابن عبد الله الصفار، أنا أبو جعفر: محمد بن غالب بن حرب التمام الضبي، نا عبد الله بن مَسلَمة القَعنبي، أنا سليمان بن بلال، عن عتبة بن مسلم، عن عُبيد بن حُنين، أنه سمع أبا هريرة، عن النبي ﷺ، أنه قال: «إذا سقط الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله...» الحديث[٣].

٣١ ــ وقال رحمه الله تعالى أيضاً: وروي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[٤].

---

(١) مشكل الآثار (٤: ٢٨٣).

(٢) شرح السنة: كتاب الصيد: باب الذباب يقع في الشراب (١١: ٢٥٩).

(٣) شرح السنة: كتاب الصيد: باب الذباب يقع في الشراب (١١: ٢٦٠).

(٤) شرح السنة: كتاب الصيد: باب الذباب يقع في الشراب (١١: ٢٦١).

٣٢ ــ ورواه ابن السكن رحمه الله تعالى في صحيحه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في التلخيص الحبير[١] بعد ذكره لرواية الحديث: البخاري من حديث أبي هريرة بلفظ ــ ثم ذكره ــ ورواه أبو داود، وابن خزيمة، وابن حبان، بلفظه، بزيادة «ثم ذكرها» ورواه ابن ماجه، والدارمي أيضاً. ورواه ابن السكن بلفظ «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله، فإن في أحد جناحيه دواء، وفي الآخر داء ــ أو قال: سما ــ . . .» الخ.

وأما إسناد ابن السكن رحمه الله تعالى، فقد ذكره الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى حيث ساق الحديث من طريقه.

٣٣ ــ فقال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله في كتابه «التمهيد»: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا ابن السكن، قال: حدثنا محمد ابن يوسف، قال: حدثنا البخاري، قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن عقبة[٢] بن مسلم عن عُبيد بن حُنين ــ مولى بني زريق ــ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم. . .» الحديث[٣].

ثم قال رحمه الله تعالى: وروي هذا الحديث من وجوه كثيرة، عن أبي سعيد، وأبي هريرة، كلها ثابتة، . . . الخ كلامه رحمه الله. والله أعلم.

٣٤ ــ ورواه البيهقي رحمه الله في «معرفة السنن والآثار» فقال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان وأبو محمد: عبدالله بن يحيى بن عبد

---

(١) التلخيص الحبير (١: ٢٦ ــ ٢٨).

(٢) كذا في التمهيد، وهو تصحيف، والصواب، والله أعلم ــ عتبة ــ بالمثناة الفوقية ابن مسلم، كما في البخاري وأحمد والدارمي وابن الجارود والطحاوي، والبيهقي وغيرهم. .

(٣) التمهيد (١: ٣٣٧).

الجبار السكري ببغداد، أنا إسماعيل بن محمد الصفار، نا الحسن بن عرفة، نا بشر بن المفضل، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم...» الحديث[1].

(1) معرفة السنن والآثار ـ مخطوط ـ (١: ١٠٠: آ).

المبحث الثاني

طرق حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)

فقد أخرجها ـ بأسانيد صحيحة ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ في مسنده ـ من طريقين ، وكل من الأئمة : النسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، وأبي داود الطيالسي ، والبيهقي ، وابن قتيبة ، وأبي عبيد ، وابن عبد البر ، والبغوي ، وعبد بن حميد ، من طريق واحد ورواه الإمام الطحاوي ـ من طريقين ـ ورواه أيضاً : الطبراني ، وأبو يعلى ، والحاكم . والله أعلم .

١ ـ قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده : حدثنا يحيى ، ثنا ابن أبي ذئب قال : حدثني سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا وقع الذباب في طعام أحدكم فامقلوه . . » الحديث[1] .

٢ ـ وأخرجه رحمه الله من طريق أخرى ـ مع زيادة قصة فيه ـ فقال : حدثنا يزيد قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد ، قال : دخلت على أبي سلمة ، فأتانا بِزُبدٍ وكتلة ، فأسقط ذباب في الطعام ، فجعل أبو سلمة يمقله بأصبعه فيه ، فقلت : يا خال ما تصنع ؟ فقال : إن أبا سعيد الخدري حدثني عن رسول الله ﷺ ، قال : « إن أحد

---

(١) مسند الامام أحمد (٣ : ٢٤) .

جناحي الذباب سم ، والآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام فأمقلوه . . . » الحديث[1] .

٣ ـ وأما الإمام النسائي رحمه الله تعالى فقد قال في مجتباه : حدثنا عمرو ابن علي ، قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا ابن أبي ذئب قال : حدثني سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله . . . » الحديث[2] .

٤ ـ وأما ابن ماجه رحمه الله تعالى ، فقد قال في سننه : حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، ثنا يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة ، حدثني أبو سعيد ، أن رسول الله ﷺ ، قال : « في أحد جناحي الذباب سم ، وفي الآخر شفاء ، فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه ، فإنه يقدم السم ، ويؤخر الشفاء . . . »[3] .

٥ ـ وأخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه قال : أخبرنا أبو يعلى قال : حدثنا أبو خيثمة . قال : حدثنا يحيى القطان قال : حدثنا ابن أبي ذئب قال : حدثني سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم . . . »[4] الحديث .

---

(١) مسند الامام أحمد (٣ : ٦٧) « وكتلة : ما جمع من التمر ، أو الغدرة من اللحم والمراد هنا « التمر المتجمع » والله أعلم . أنظر : النهاية في غريب الحديث (٤ : ١٥٠) ومجمع بحار الأنوار (٤ : ٣٧١) .

(٢) سنن النسائي كتاب الفرع والعتيرة : باب الذباب يقع في الاناء (٧ : ١٧٨ ـ ١٧٩) ومعنى « فليمقله » أي : فليغمسه فيه . يقال : مقلت الشيء أمقله مقلاً إذا غمسته في الماء ونحوه . انظر النهاية في غريب الحديث (٤ : ٣٤٧) .

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب الطب : باب يقع الذباب في الاناء .

(٤) صحيح ابن حبان (٢ : ٣٩٢) رقم (١٢٣٥) وانظر (موارد الظمآن ص (٣٣٠) رقم (١٣٥٥) .

٦ ـ وأخرجه أبو داود الطيالسي رحمه الله قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، قال : أخبرني من رأى (أبا) سلمة بن عبد الرحمن ، وأتي بثريد وكتلة فجاء ذباب فوقع فيه ، فأخذه أبو سلمة فمقله فيه ، فقلت : ما هذا ؟ قال حدثني أبو سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم أو شرابه ، فليمقله . . . »[1] الحديث .

قلت : والرجل الذي اخبر ابن أبي ذئب . وهو يروي عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن : يحتمل أنه هو : سعيد بن خالد القارظي ، لأنه هو المصرح باسمه في سائر الروايات ، والله أعلم .

٧ ـ وأخرجه الامام الطحاوي رحمه الله تعالى فقال في مشكل الآثار : حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، وبحر بن نصر ، ثنا عبدالله بن وهب ، أخبرني ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد القارظي ، قال : أتيت أبا سلمة بن عبد الرحمن أزوره بقباء ، فقدّم إلينا زبداً وكتلة فسقط في الزبد ذباب ، فجعل أبو سلمة يمقله بخنصره ، فقلت : غفر الله لك يا خال ما تصنع ؟ فقال : إني سمعت أبا سعيد الخدري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا سقط الذباب في الطعام . . . »[2] الحديث .

٨ ـ وقال رحمه الله تعالى أيضاً : حدثنا بكار ، وإبراهيم بن مرزوق ، ثنا أبو عامر العقدي ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم . . . »[3] الحديث .

٩ ـ وأخرجه الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في « سننه الكبرى » قال :

---

(١) مسند أبي داود الطيالسي (٢٩١) رقم (٢١٨٨) ومنحة المعبود (١ : ٤٤ ـ ٤٥) رقم (١٣٤).

(٢) مشكل الآثار (٤ : ٢٨٢) .

(٣) مشكل الآثار (٤ : ٢٨٢) .

أخبرنا أبو طاهر الفقيه، ثنا أبو بكر القطان ، ثنا إبراهيم بن الحارث ، ثنا يحيى بن بكير، ثنا ابن أبي ذئب، عن سعيد بن خالد القارظي ، قال : أتيت أبا سلمة بن عبد الرحمن ، بمنى فقدّم إليّ زبداً وكتلة ، فوقع الذباب في الزبد ، فجعل يمقله بخنصره ، فقلت : يا خال ما تصنع ، فقال : أخبرني أبو سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم . . . »[1] الحديث .

١٠ ـ وأخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام ـ الإمام الحافظ ـ رحمه الله تعالى في « غريب الحديث » قال : ـ حدثنيه يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ . . . وذكر الحديث قبل السند[2] .

١١ ـ وأخرجه الإمام البغوي رحمه الله تعالى ، في « شرح السنة » قال : أخبرنا محمد بن الحسن ، أنا أبو العباس الطحان ، أنا أبو أحمد محمد بن قريش ، أنا علي بن عبد العزيز ، أنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، حدثنيه يزيد بن هارون ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إذا وقع الذباب في الطعام ، فامقلوه . . . » الحديث[3] .

١٢ ـ وأخرجه الإمام ابن عبد البر رحمه الله تعالى في « التمهيد » قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب، قال : حدثنا عمرو بن علي ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، قال : حدثنا سعيد

---

(١) السنن الكبرى (١ : ٢٥٣) .

(٢) غريب الحديث (٢ : ٢١٤ ـ ٢١٥) .

(٣) شرح السنة : كتاب الصيد : باب الذباب يقع في الطعام ، (١١ : ٢٦١) .

ابن خالد، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله . . . » الحديث [1] .

ثم قال : وروي هذا الحديث من وجوه كثيرة ، عن أبي سعيد ، وأبي هريرة كلها ثابتة . أهـ

١٣ ــ ١٦ ــ وقال الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الكبير النافع « الجامع الكبير » أو « جمع الجوامع » : «رواه الطبراني ، وأحمد ، وعبد بن حميد ، والنسائي ، وأبو يعلى ، والحاكم ، عن أبي سعيد[2] » .

قلت : وقوله رواه الطبراني لعله في الأوسط فإني لم أجده في المعجم الكبير ضمن روايات أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، والله أعلم .

١٤ ــ أما سند عبد بن حميد رحمه الله ، فهو كما في مسنده (مخطوط) قال : حدثنا أبو بكر الحنفي ، حدثنا ابن أبي ذئب ، حدثني سعد (كذا في المسند وهو خطأ من الناسخ) ابن خالد القارظي ، قال : أتيت أبا سلمة بن عبد الرحمن أزوره بقباء ــ وكان أبو سلمة نكح امرأة من بني عمرو بن عوف ــ فقدّم إليّ زبداً ، فسقط في الزبد ذباب ، فجعل أبو سلمة يمقله بخنصره ، فقلت : غفر الله لك يا خال !! قال أبو سلمة : إني سمعت أبا سعيد الخدري يقول : قال رسول الله ﷺ : « إذا سقط الذباب في الطعام فامقلوه . . . » الحديث[3] .

---

(١) التمهيد (١ : ٣٣٧) .

(٢) الجامع الكبير (١ : ٩٣) مخطوط .

(٣) مسند عبد بن حميد ــ مخطوط ــ وهو عند الزميل الشيخ سالم الدخيل رئيس قسم العقيدة بجامعة محمد بن سعود وهو قد أعده لنيل درجة الدكتوراه في الحديث .

١٥ ــ وأما سند حديث أبي يعلى الموصلي رحمه الله ، فهو كما في « مسنده » وهو مخطوط .

قال رحمه الله تعالى : حدثنا زهير ، ثنا يحيى بن سعيد ، ثنا ابن أبي ذئب ، حدثني سعيد بن خالد ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : « إذا وقع الذباب في طعام أحدكم فامقلوه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر دواء »[١] .

١٧ ــ ورواه أيضاً ابن حبان رحمه الله تعالى في كتابه « الثقات » .

فقال رحمه الله تعالى : حدثنا إبراهيم بن خزيم ، قال : ثنا عبد بن حميد ، قال : ثنا أبو بكر الحنفي ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، قال : حدثني سعيد بن خالد القارظي ، قال : أتيت أبا سلمة بن عبد الرحمن أزوره بقباء ، فقال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : قال رسول الله ﷺ : « إذا سقط الذباب في الطعام فامقلوه، فإن في أحد جناحيه سماً ، وفي الآخر شفاءً، وإنه يقدِّم السم ، ويؤخر الشفاء »[٢] .

ساق هذا الحديث في ترجمة « سعيد بن خالد بن عبدالله بن قارظ » وهذا السند هو من طريق « عبد بن حميد » بخلاف السند الذي رواه في صحيحه ، فإنه من طريق أبي يعلى الموصلي ، المتقدم على هذا ، والله أعلم .

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي (٦١/ب ــ ٦٢/آ) وهو مخطوط ، ونسخته في مكتبة الجامعة الاسلامية ، بالمدينة المنورة .

(٢) الثقات لابن حبان (٦ : ٣٥٧ ــ ٣٥٨) .

المبحث الثالث
طرق حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه)

فقد أخرجه البزار والطبراني برجال ثقات ، ورواه ابن قتيبة وأشار إليه الإمام الدارمي رحمه الله تعالى .

١ ـ قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى في «تأويل مختلف الحديث»: حدثنا أبو الخطاب قال: نا أبو عتّاب، قال: نا عبد الله بن المثنى قال: حدثني ثمامة قال: وقع الذباب في إناء، فقال أنس بأصبعه، فغمزه في الماء، وقال ـ «بسم الله» فعل ذلك ثلاثاً، وقال: «إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك، وقال: في أحد جناحيه سم، وفي الآخر شفاء»[1].

٢ ـ ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في « فتح الباري » حديث أنس رضي الله عنه ، من رواية عبدالله بن المثنى ، عن عمه ثمامة أنه حدثه ، قال : كنا عند أنس ، فوقع ذباب في إناء ، فقال أنس بإصبعه ، فغمسه في ذلك الإناء ثلاثاً ، ثم قال : بسم الله ، وقال : إن رسول الله ﷺ أمرهم أن يفعلوا ذلك . ثم قال : أخرجه البزار ورجاله ثقات[2].

---

(١) تأويل مختلف الحديث (٢٢٨ ـ ٢٢٩) .

(٢) فتح الباري (١٠ : ٢٥) .

٣ ــ وقال الحافظ الهيثمي رحمه الله تعالى في « مجمع الزوائد » : رواه البزار ــ ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبراني في الأوسط [(١)] .

قلت: وسند البزار كما في زوائده «كشف الأستار» قال رحمه الله تعالى: حدثنا زياد بن يحيى، ومحمد بن معمر، قالا: حدثنا أبو عَتّاب: سهل بن حماد، ثنا عبدالله بن المثنى، عن ثمامة، عن أنس، أن النبي ﷺ قال: . . .» الحديث[(١)].

٤ ــ وأما الدارمي رحمه الله تعالى فقد قال في « سننه » بعد أن ساق سند أبي هريرة رضي الله عنه من طريق ثمامة ، والذي هو : حدثنا سليمان ابن حرب، ثنا حماد بن سلمة، عن ثمامة بن عبدالله بن أنس ، عن أبي هريرة قال . . .

قال أبو محمد (أي الدارمي لأنها كنيته) : قال غير حماد : « ثمامة ، عن أنس ، مكان أبي هريرة . . . »[(٢)] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في التلخيص: قال الدارقطني : رواه عبدالله بن المثنى ، عن ثمامة ، عن أنس، ورواه حماد ابن سلمة، عن ثمامة، عن أبي هريرة، والقولان محتملان[(٣)] أهـ.

٥ ــ وأخرجه ابن أبي خيثمة رحمه الله تعالى ، في كتابه « التاريخ الكبير » . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : وإسناده صحيح ، كما في نيل الأوطار[(٤)] .

---

(١) مجمع الزوائد (٥ : ٣٨) . وانظر كشف الأستار (٣: ٣٢٩ - ٣٣٠).

(٢) سنن الدارمي : كتاب الأطعمة : باب الذباب يقع في الطعام رقم (٢٠٤٥).

(٣) التلخيص الحبير (١ : ٢٨) وانظر العلل لابن أبي حاتم (١ : ٢٧ ــ ٢٨) حيث رجح الرواية الثانية بخلاف الدارقطني وغيره رحمهم الله تعالى .

(٤) انظر نيل الأوطار (١ : ٦٨) وانظر تلخيص الحبير (١ : ٢٨) .

المبحث الرابع
طرق حديث علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

فقد أخرجه ابن النجار رحمه الله تعالى . وفيه فائدة ، تبين قضاء الشفاء على الداء .

ولفظه : « في الذباب أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء ، فإذا وقع في الإناء، فارسبوه ، فيذهب شفاؤه بدائه »[1] .

---

(١) انظر الفتح الكبير (٢ : ٢٧٣) .



خاتمة الفصل:

قلت: هذه هي أهم الطرق ــ التي استطعت الحصول عليها ــ لهذا الحديث، وإن كنت لا أشك بوجود غير هذه الأسانيد، مما لم أعثر عليها الآن، وخاصة بعد هذا الزمن الطويل، بيننا وبين عصور التدوين الأولى للحديث الشريف، وسائر العلوم الأخرى، والتي قد فاتنا الكثير من الأصول المعتمدة، والفروع عليها، والتي ما زال بعضها مخطوطاً إلى يومنا هذا، والبعض الآخر لم ترها الشمس حبيسة المخطوطات والمكتبات العامة والخاصة، بالإضافة إلى ما كان قد فقد نتيجة الاهمال من ناحية، ونتيجة الحرائق، والخرائب التي لحقت بالمكتبات من ناحية أخرى، ونتيجة الغزو الاستعماري الذي أغرق المئات بل الألوف من تراثنا، ونقل الآخر إلى خزائن بلاده، والتي لم نعرف عنها الآن إلا القليل. مما بقي، أما الذي أتلف فلا نعرف عنه شيئاً.

وعلى أي، فهذه الطرق ــ والتي قد زادت على خمسين طريقاً ــ كافية في الدلالة لذي عقل وروية، وبصر وبصيرة، ولم تعشه الثقافات الأجنبية ــ شرقية أو غربية ــ وسيتبين من دراسة هذه الأسانيد ــ وأقتصر على دراسة أسانيد حديث أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس رضي الله عنهم ــ وهي أكثر من خمسين طريقاً[1] ــ أن هذا الحديث صحيح، بل

(١) هي حوالي ستين، لأن مجموع ما ذكرته هو أكثر من ستين طريقاً والله أعلم.

هو من أعلى درجات الصحة ، وأن من شكك فيه ، أو كذّب ، فهو جاهل بعيد عن الصواب ، قريب من الهوى والزيغ ، يعيش في الانحراف ، ويقلد المنحرفين ، أو هو مغرض أفاك ، يتخذ من الطعن في هذا الحديث ــ وأمثاله ــ مدخلاً لتشويه جمال الشريعة ، وكمال السنة ، ومغمزاً للطعن في الإسلام .

مع أن هؤلاء يفضحون أنفسهم ، ويكشفون جهلهم ، ويزيلون الستر عن سوءاتهم فيقيسون الحق بجهلهم، والصواب بخطئهم، والاستقامة باعوجاجهم.

إنني أرجو من الله تعالى أن يتضح الطريق الحق لهؤلاء جميعاً ، فتكون الحجة قائمة عليهم ، وعلى أمثالهم .

كما أرجو أن يتضح للجميع أن ما سطره أسلافنا الصالحون ، قد اتبعوا في ذلك أرقى أساليب الطرق العلمية ، التي لم يعرفها أهل هذا العصر بعد ، وأن الذين يشككون في السنة ، هم بعيدون عن أساليب وطرق البحث العلمي الحقيقي ، التي نهجها أهل الحديث . والتي اختصت بها الأمة المحمدية ــ بواسطتهم ــ والتي لم يعرفها أساطين الغرب ، ومن قلدهم من المشرقيين حتى اليوم .

هذا ما أرجوه ، وانظر دراسة الأسانيد في الفصل الثاني من هذا الباب، ليتضح لك صحة هذا الحديث ــ سنداً، كما سترى صحته متناً، إن شاء الله تعالى في الباب الثاني ــ لأن الرواة له من الثقات الأثبات، والحمد لله على نعمائه وفضله.

الفَصْل الثّاني
دراسة اسانيد هذا الحديث

وفيه

ثلاثة مباحث

المبحث الأول : دراسة أسانيد حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الثاني : دراسة أسانيد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

المبحث الثالث : دراسة أسانيد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.



المبحث الأول

دراسة أسانيد حديث أبي هريرة (رضي الله عنه)

الذين يروون هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه هم : — سعيد بن أبي سعيد المقبري ، وعُبيد بن حُنين مولى بني زريق ، ومحمد ابن سيرين ، وثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك ، وأبو صالح : ذكوان السمان الزيات المدني .

وكل هؤلاء من التابعين — وكلهم ثقات عدول — بل منهم أئمة .

وروى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً أنس بن مالك الصحابي المشهور — إن لم يكن في رواية الطحاوي تصحيف — كما سنذكره إن شاء الله تعالى في روايته .

أ — أما عُبيد بن حُنين : [1] فهو أبو عبدالله المدني ، مولى آل زيد ابن الخطاب وقيل مولى بني زريق ، قال ابن سعد : ثقة ، وليس بكثير الحديث ، وقال : أبو حاتم : صالح الحديث . وذكره ابن حبان في

(١) راجعت . . في تراجمهم كتب التراجم : الكاشف للذهبي ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال . وتذكرة الحفاظ ، والجرح والتعديل ، والجمع بين رجال الصحيحين ، والتاريخ الكبير ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ بغداد ، وشذرات الذهب ، ووفيات الأعيان ، وطبقات الحفاظ ، وتاريخ ابن معين — رواية الدوري — . . . وغيرها .

الثقات ، ولخص الحافظان الذهبي وابن حجر رحمهما الله تعالى الحكم عليه ، فقالا : ثقة . وقد روى له أصحاب الكتب الستة .

ب ـ **وأما محمد بن سيرين :** فهو الأنصاري ، أبو بكر بن أبي عمرة ، البصري ، ثقة ثبت ، عابد ، كبير القدر ، كان غاية في التثبت ، إمام وقته ، وكان مأموناً ، عالياً ، رفيعاً ، فقيهاً ، إماماً ، كثير العلم ، قال أبو عوانة : رأيت ابن سيرين في السوق ، فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى ، وكان لا يَرى الرواية بالمعنى ، من شدة تحريه وضبطه وإتقانه وحفظه ، رحمه الله تعالى . وهو من رجال الكتب الستة .

جـ ـ **وأما أبو صالح : فهو** : ذكوان السمان المدني الحافظ الضابط الثقة المتقن ، سمع منه الأعشى ألف حديث ، قال أحمد بن حنبل رحمه الله عنه : ثقة ثقة من أجلّ الناس وأوثقهم ، وقال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : ثقة ، وقال أبو زرعة : ثقة مستقيم الحديث ، وقال ابن سعد : ثقة كثير الحديث . وقال عنه ثقة أيضاً : الساجيّ والحربي والعجلي . . . » وهو من رجال الكتب الستة أيضاً .

د ـ **وأما سعيد المقبري :** فهو ابن كيسان المقبري ، أبو سعد المدني ، قال ابن المديني ، وابن سعد ، والعجلي ، وأبو زرعة ، والنسائي : ثقة ، وقال ابن خراش : ثقة ثقة جليل ، وهو من رجال الكتب الستة . وقال أبو داود : سألت ابن معين : من كان أثبت في أبي هريرة ؟ فقال : ابن المسيب ، وأبو صالح ، وابن سيرين ، والمقبري ، والأعرج ، وأبو رافع . أهـ .

قلت : وثلاثة منهم هم في هذه الرواية : أبو صالح ، وابن سيرين ، والمقبري .

هـ ـ **وأما ثمامة بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري ،** قاضيها ، فقد قال عنه أحمد والنسائي : ثقة ، وقال العجلي : تابعي ثقة .

وقال ابن عدي : له أحاديث عن أنس ، وأرجو أنه لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات . وهو من رجال الكتب الستة .

فهؤلاء التابعون الذي يروون هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وكلهم ثقات أثبات ، بل ثلاثة منهم ـ كما يرى ابن معين إمام أهل الجرح والتعديل في زمانه : ـ أنهم من أثبت الرواة عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وسأذكر السند إلى كل واحد من هؤلاء عند المحدثين ، ودرجة كل طريق .

أولاً : أما عُبيد بن حُنين، فيرويه عنه:

عتبة بن مسلم: وهو عتبة بن أبي عتبة بن مسلم التميمي ـ مولاهم ـ المدني. ثقة، وذكره ابن حبان في ثقاته. وهو من رجال الكتب الستة عدا الترمذي.

ويرويه عن عتبة : خمسة من الرواة ، وهم : ـ

١ ـ **إسماعيل بن جعفر** : بن أبي كثير الزرقي ـ مولاهم ـ أبو إسحق المدني ، القارىء ، ثقة ثبت ، قال عنه الذهبي ـ في الكاشف ـ : من ثقات العلماء ـ وهو من رجال الكتب الستة .

٢ ـ **وسليمان بن بلال** : ـ أبو أيوب وأبو محمد التيمي المدني ، مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ : الحافظ المفتي ، وقال عنه ابن سعد في الطبقات : كان بربرياً جميلاً حسن الهيئة ، ثقة عاقلاً ، يفتي بالمدينة . وقد وثقه أهل الجرح والتعديل . وهو من رجال الكتب الستة .

٣ ـ **ومحمد بن جعفر** : بن أبي كثير الأنصاري ـ مولاهم ـ المدني ـ وهو أخو إسماعيل بن جعفر ، الأكبر ـ وهو ثقة ، وثقه ابن معين

والعجلي وغيرهما . قال عنه ابن المديني : معروف . وهو من رجال الكتب الستة .

٤ ــ **محمد بن أبي حفصة** : وهو ابن ميسرة . أبو سلمة البصري ، قال عنه ابن معين في رواية الدوري ــ : ثقة ، وفي رواية ابن خيثمة : صالح ، وقال عنه أبو داود : ثقة ، وقال عنه ابن المديني : ليس به بأس. قلت: وهو من رجال الصحيحين، رحمه الله تعالى.

فهؤلاء أربعة من الذين يروون عن عتبة بن مسلم ، كلهم من الثقات الأثبات .

٥ ــ **ومسلم بن خالد** : المخزومي ــ مولاهم ــ أبو خالد المكي ، الفقيه ، الإمام المعروف « بالزنجي » وهو شيخ الشافعي والحميدي وطائفة ، قال عنه ابن معين : ثقة ، وقال الذهبي في الكاشف : عالم الحرم ، وقال ابن عدي : حسن الحديث ، ــ وقال أبو حاتم : إمام في الفقه ، تعرف وتنكر ، أهـ . وقد ضعفه أبو داود ، فحديثه حسن إن شاء الله ، وقال الدارقطني : ثقة ، وهو من رجال أبي داود وابن ماجه ، وانظر ترجمته في تذكرة الحفاظ .

فروايته مجبورة برواية الأئمة الأربعة السابقين ، وتكون شاهدة وعاضدة له ، مع أنه حسن الحديث .

١ ــ **أما إسماعيل بن جعفر** ، فيرويه عنه ثلاثة ، هم : ــ

أ ــ **قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي** أبو رجاء البغلاني ، الحافظ ، محدث خراسان ، الثقة الثبت ، قال عنه ابن سيار : كان ثبتاً صاحب سنة ، كتب الحديث عن ثلاث طبقات ، وقال عنه ابن معين : ثقة ، وقال عنه النسائي : ثقة مأمون ، فهو من الأئمة الأعلام ، ومن رجال الكتب الستة رحمه الله .

وعنه **الامام البخاري** رحمه الله تعالى في صحيحه ــ كما مر .

ومن طريق **البخاري** ، يرويه : ـ

محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، الامام أبو عبدالله ، راوي الصحيح عن البخاري رحمه الله تعالى . وهو أحسن من روى الحديث عن البخاري ، رحل الناس إليه وسمعوا منه صحيح البخاري ، وكان ثقة ، ورعاً رحمه الله ، توفي في شوال سنة عشرين وثلاثمائة .

ومن طريقه رواه **ابن السكن** رحمه الله في صحيحه .

ومن طريق ابن السكن رواه : **عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن** ، رحل الى العراق وغيرها ، وسمع من أكابر العلماء ، وأصبح من أكابر المحدثين بالأندلس توفي رحمة الله عليه سنة تسعين وثلاثمائة[1] .

وعنه الحافظ الكبير ابن عبد البر رحمه الله تعالى ، أخرجه في « التمهيد » .

ولابن عبد البر شيخ آخر اسمه « عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن أسد الجهني البزار، أبو محمد، وهو من أفذاذ العلماء أيضاً، ويروي عنه في التمهيد أيضا . والله أعلم .

ب ـ ويرويه عن إسماعيل بن جعفر أيضاً : ـ

سليمان بن حرب الأزدي الواشجي البصري ، أبو الوليد ، قاضي مكة ، الإمام ، الحافظ ، الثقة ، الثبت ، قال أبو حاتم : إمام من الأئمة لا يدلس ، ويتكلم في الرجال ، وفي الفقه ، لعله أكبر من عفان ، ما رأيت في يده كتاباً قط ، حزر مجلسه ببغداد بأربعين ألفاً ، رحمه الله تعالى . وهو من رجال الستة .

ورواه عنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في « مسنده » .

---

(١) من مقدمة التمهيد (١ : يه) وانظر ترجمته في « جذوة المقتبس » ص ٢٥٢ رقم (٣٥١) .

جـ ــ ويرويه عن إسماعيل بن جعفر أيضاً : ــ

علي بن حجر بن إياس ، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ : الحافظ الكبير ، أبو الحسن السعدي المروزي ، رحال جوّال . . . قال محمد بن علي بن حمـزة المروزي : كان فاضلاً حافظاً نزل بغداد ، ثم تحول إلى مرو . وقال عنه النسائي : ثقة مأمون حافظ . وقال الخطيب : كان صادقاً متقناً حافظاً ، رحمه الله تعالى .

وعنه : **أحمد بن علي بن مسلم الإمام** الحافظ أبو العباس ، محدث بغداد ، قال عنـه الخطيب البغـدادي : كان ثقـة حافـظاً متقناً ، حسن المذهب ، وقال أبو الحسن الدارقطني : ثقة . رحمه الله تعالى .

وعنه: **عبدالله بن عمر بن أحمد بن علك المروزي الجوهري،** أبو عبد الرحمن ، المحدث ، محدث مرو ومسندها ، قال عنه ابن ناصـر الدين : هو ثبت مشهور ، وقال عنه الذهبي في التذكرة : الحافظ ابن الحافظ ، من نقاد أئمة الحديث بمرو ، وقال عنه الخليلي : هو حافظ متفق عليه . رحمه الله تعالى .

وعنه أبو الحسن **علي بن عبد الله بن الطيسفوني**، قال عنـه ابن الأثير ــ في اللباب ــ: كـان فقيهاً فـاضلاً، ومحـدثاً مكثـراً، سمع أبـا عبد الرحمن: عبدالله بن عمر بن أحمد الجوهري. . . رحمه الله تعالى.

وعنه أبو الحسن **محمد بن الفضل بن علي العباس** بن الوليد بن بهزاذان بن جعفر الناقد الحربي، الخرقي، كان ينزل ساباط الخرق، قال الخطيب عنه:حدثني عنه أبو القاسم الأزهري، ونسبه لي، وسألته عنه فقال: ثقة، وقال الخطيب أيضاً: وكان ثقة مأموناً انتقى عليه الدارقطني أهـ رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه **البغوي** رحمه الله تعالى في «شرح السنة».

٢ ــ وأما **سليمان بن بلال**، فيرويه عنه: أربعة من الرواة، هم:

أ ـ **عبد الله بن مسلمة بن قعنب**، القعنبي، الحارثي، أبو عبد الرحمن ـ قال عنه الذهبي في الكاشف: أحد الأعلام، وقال عنه في تذكرة الحفاظ: شيخ الإسلام، الحافظ، أبو عبد الرحمن الحارثي القعنبي، قال أبو زرعة عنه: ما كتبت عن أحد أجل في عيني من القعنبي، وقال أبو حاتم: ثقة حجة، لم أر أخشع منه وقال ابن معين: ما رأينا من يحدث لله إلا وكيعاً والقعنبي، وقال الخريبي: هو والله خير من مالك... رحمه الله تعالى.

وعنه: رواه.

أً ـ **الدارمي** رحمه الله تعالى في «سننه».

ورواه عن **القعنبي** أيضاً.

٢ ـ **محمد بن غالب بن حرب** الضبي البصري التمار، نزيل بغداد، أبو جعفر تمتام، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ الإمام، وقال الدارقطني: ثقة مجود، وقال أيضاً: ثقة مأمون، وقال الخطيب عنه: كان كثير الحديث صدوقاً حافظاً، رحمه الله تعالى.

وعنه مسند بغداد أبو عبد الله: **محمد بن عبد الله بن علم الصفار**، كذا في تذكرة الحفاظ، وفي مكان آخر أبو بكر محمد بن عبد الله بن عمرويه الصفار عرف بابن علم. وقد ذكره الخطيب البغدادي في التاريخ، وقال ابن العماد في الشذرات: البغدادي صاحب الجزء المعروف، المشهور، قال الخطيب: ولم أسمع أحداً يقول فيه إلا خيراً. رحمه الله تعالى.

وعنه **محمد بن موسى بن الفضل النيسابوري**، أبو سعيد، الصيرفي، كان ينفق على الأصم ويخدمه بماله، فاعتنى به الأصم، وسمع الكثير منه، ومن جماعة غيره، ذكره ابن العماد في الشذرات، وقال عنه: كان ثقة، توفي في ذي الحجة، سنة إحدى وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى.

وعنه **أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن علي بن منصور** الملقب بالصالحي، أبو حامد.

ومن طريقه رواه **البغوي** رحمه الله تعالى في «شرح السنة».

ب ـ ويرويه عن سليمان بن بلال أيضاً: **خالد بن مخلد القطواني** الكوفي أبو الهيثم، البجلي ـ مولاهم ـ الكوفي، أثنى عليه عدد من الأئمة، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام ـ المحدث أبو الهيثم القطواني... «قال عنه ابن معين ما به بأس، وقال ابن عدي: هو من المكثرين، وهو عندي إن شاء الله لا بأس به، وقال العجلي: ثقة كان فيه قليل تشيع، وكان كثير الحديث، وقال صالح جزرة: ثقة في الحديث ـ إلا أنه كان متهماً بالغلو ـ وقال ابن شاهين في الثقات: قال عثمان بن أبي شيبة: هو ثقة صدوق، وهو من رجال الكتب الستة لكن أبا داود روى له في مسند مالك فقط.

ومن طريقه رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى في «صحيحه».

جـ ـ ويرويه عن سليمان بن بلال أيضاً:

عبد الله بن وهب بن مسلم، القرشي ـ مولاهم ـ المصري، أبو محمد الفقيه، الثقة الحافظ العابد، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام الحافظ... أحد الأئمة الأعلام... وكان ثقة حجة حافظاً مجتهداً.. وكان الإمام مالك يكتب إليه: إلى عبد الله مفتي أهل مصر، ولم يفعل هذا مع غيره. والثناء عليه كثير جداً، والحمد لله، وهو من رجال الكتب الستة.

ويرويه عنه: **الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي**، أبو محمد المصري المؤذن صاحب الإمام الشافعي، المحدث الثقة. قال عنه الإمام

الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ الإمام محدث الديار المصرية... صاحب الشافعي، وناقل علمه، وقد وثقه ابن يونس، والخطيب، وقال عنه النسائي: لا بأس به، وقال عنه ابن أبي حاتم: سمعنا منه وهو صدوق ثقة، وقال الخليلي: ثقة متفق عليه، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه **محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي ــ مولاهم ــ المعقلي**، النيسابوري، الإمام المفيد، الثقة، محدث المشرق، أبو العباس الأصم. قال عنه الحاكم كما نقله الذهبي في تذكرة الحفاظ: كان محدث عصره بلا مدافعة.

أ ــ ومن طريقه رواه: الحافظ الكبير إمام المحدثين **أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الحاكم** النيسابوري المعروف بابن البيع صاحب المستدرك والمصنفات الكثيرة النافعة.

ب ــ **ورواه عن الأصم** أيضاً أبو سعيد ابن أبي عمرو ــ وهو أبو سعيد **محمد بن موسى** بن الفضل النيسابوري الصيرفي رحمه الله تعالى. وقد تقدمت ترجمته قبل قليل.

وعنهما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في «سننه الكبرى».

د ــ ويرويه عن سليمان بن بلال أيضاً:

سعيد بن أبي مريم. وهو: سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم، المعروف بابن أبي مريم، الجمحي، أبو محمد، المصري مولى أبي الضبيع، مولى بني جمح، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ الشهير، قال عنه أبو داود: هو عندي حجة، وقال عنه العجلي: ثقة، وقال عنه ابن يونس: كان فقيهاً، وقال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: ثقة، ثبت. وهو من رجال الكتب الستة.

ومن طريقه: رواه:

أ ــ **محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب، الذهلي** النيسابوري الحافظ الثقة الجليل، الإمام، شيخ الإسلام، حافظ

نيسابور، قال عنه أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه، وقال عنه أبو بكر ابن زياد: كان أمير المؤمنين في الحديث. وقال عنه ابن المديني: كان وارث الزهري.

ومن طريقه رواه ابن الجارود في «منتقاه».

ومن طريق ابن أبي مريم أيضاً رواه:

ب ـ **علّان بن المغيرة**، وهو علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة المخزومي، المقري، وعلان لقبه، وكان أصله من الكوفة وهو ثقة، كما في التقريب. وقد روى عنه أئمة.

ومن طريقه رواه أيضاً ابن الجارود في «منتقاه».

٣ ـ **وأما محمد بن جعفر بن أبي كثير فيرويه عنه:**

سعيد بن أبي مريم، الحافظ الشهير، الثقة الثبت ـ وقد مرت ترجمته قبل قليل.

ومن طريقه رواه: **الحسين بن نصر المصري**، قال عنه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: سمعت منه بمصر، ومحله الصدق.

ومن طريقه رواه: الطحاوي رحمه الله في كتابه «مشكل الآثار».

٤ ـ **وأما محمد بن أبي حفصة فيرويه عنه:**

سعيد بن أبي مريم الحافظ الشهير، الثقة الثبت، وقد سبقت ترجمته قبل قليل.

ومن طريقه رواه كل من:

ا ـ **محمد بن يحيى** بن عبد الله بن خالد الذهلي ـ وقد مرت ترجمته قبل قليل.

ب ـ **وعلّان بن المغيرة** ـ وهو علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة. وقد مرت ترجمته قبل قليل أيضاً.

ومن طريقهما رواه ابن الجارود رحمه الله تعالى في «منتقاه».

٥ ــ وأما مسلم بن خالد الزنجي: ــ فيرويه عنه: ــ

سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار، الهروي، أبو محمد، الحدثاني الأنباري، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ الرحال المعمّر، وقال البغوي: كان من الحفاظ، كان أحمد بن حنبل ينتقي عليه لولديه، وقال عنه أحمد: صالح، أو ثقة، وقال عنه العجلي: ثقة من أروى الناس عن علي بن مسهر، وقال سلمة: سويد ثقة ثقة. لكنه عمي في آخر عمره، فضعف، فمن روى منه سابقاً أو من كتبه لاحقاً فسماعه صحيح. والله أعلم.

ومن طريقه رواه ابن ماجه رحمه الله تعالى في سننه.

ملحوظة: لو اقتصرت على هذا السند وحده ــ وهو من رواية: عُبيد ابن حنين ــ بفروعه، لكان كافياً في الدلالة على صحة هذا الحديث وقوته، إذ أغلب رواته ــ كما رأيت ــ هم من الحفاظ الثقات، فكيف وقد عضد أيضاً بالروايات الأخرى، والحمد لله على فضله ونعمائه، ولكن الأعشى لا يبصر ضوء النهار، فكيف بأعمى القلب والبصر؟.

ثانياً: واما طريق محمد بن سيرين الأنصاري رحمه الله تعالى.

فيرويه عنه: ثلاثة: هم: حماد بن سلمة، وحبيب الشهيد، وهشام القردوسي.

١ ــ **أما حماد بن سلمة**: فهو ابن دينار البصري، أبو سلمة الربعي، مولاهم، البصري، الثقة الثبت، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام الحافظ شيخ الإسلام. وقال عنه وهيب: حماد بن سلمة: سيدنا وأعلمنا، وقد أثنى عليه الأئمة الكبار، وهو أول من صنف التصانيف، مع ابن أبي عروبة، وقال أحمد بن حنبل: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام، ومناقبه يطول شرحها رحمه الله تعالى.

ــ ورواه من طريقه:

أ ــ **الأسود بن عامر**: شاذان الشامي، أبو عبد الرحمن، الثقة الثبت، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ ـ شاذان ـ أحد الأثبات. وقد أثنى عليه الأئمة الكبار، بالثقة والثبت والحفظ والإتقان. وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

ورواه عن حماد بن سلمة أيضاً:

ب ــ **عفان بن مسلم بن عبدالله الباهلي الأنصاري ــ مولاهم ــ البصري**، أبو عثمان، محدث بغداد، الثقة الثبت، قال عنه الذهبي في التذكرة: الحافظ الثبت. قال عنه يحيى القطان: إذا وافقني عفان فلا أبالي من خالفني، وقال عنه العجلي: ثقة ثبت، صاحب سنة، وقال ابن معين: أصحاب الحديث خمسة: مالك، وابن جريج، والثوري، وشعبة، وعفان، وقال أبو حاتم: عفان ــ ثقة، متقن، متين. وفضائله رحمه الله تعالى يطول شرحها. وهو من رجال الكتب الستة.

ومن طريقه رواه أبو أمية، وهو: **محمد بن إبراهيم بن مسلم، البغدادي، ثم الطرسوسي ــ صاحب المسند**، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ الكبير، وثقه أبو داود، قال الخلال: أبو أمية رفيع القدر جداً، كان إماماً في الحديث، مقدماً في زمانه، وقال مسلمة بن قاسم: روى عنه غيرُ واحد وهو ثقة... رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه «مشكل الآثار».

٢ ــ وأما الراوي الثاني عن محمد بن سيرين فهو: **حبيب الشهيد**: أبو محمد، الأزدي، البصري، الثقة الثبت، قال أحمد بن حنبل عنه: ثقة ثبت، يقوم مقام عَونٍ، ويونس. وقال عنه أبو أسامة: كان من رفعاء الناس، وقال عنه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي، وابن

المديني، وابن سعد، والعجلي، والدارقطني: ثقة. وهو من رجال الكتب الستة. رحمه الله تعالى.

ــ ومن طريقه رواه:

أ ـ **الأسود بن عامر شاذان** الشامي أبو عبد الرحمن، وسبقت ترجمته.

ومن طريق الأسود، رواه: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

ب ــ ومن طريق حبيب الشهيد رواه أيضاً:

عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، وقد سبقت ترجمته.

ومن طريق عفان بن مسلم رحمه الله:

أ ــ رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده».

ب ــ ومن طريق عفان بن مسلم أيضاً رواه:

أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي ــ وقد سبقت ترجمته.

ومن طريق أبي أمية رواه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه «مشكل الآثار».

وقد تقدمت تراجم الأسود وعفان وأبي أمية قبل قليل. وهم حفاظ ثقات أثبات، رحمهم الله تعالى.

٣ ــ وأما الراوي الثالث عن محمد بن سيرين فهو: **هشام القردوسي** ــ بالقاف ــ وضم الدال ــ وهو هشام بن حسان، أبو عبد الله، الأزدي، القردوسي ــ مولاهم ــ البصري، الثقة الثبت. قال عنه سعيد بن أبي عروبة: ما رأيت أحفظ عن محمد بن سيرين من هشام، وكان حماد ابن سلمة لا يختار على هشام في ابن سيرين أحداً.

وقال ابن المديني: هشام ثبت، وقد وثقه كثير من الأئمة. وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ورواه عن هشام: مرجى بن رجاء، اليشكري، أبو رجاء البصري، قال أبو زرعة عنه: ثقة، وقال عنه الدارقطني: ثقة، رحمه الله تعالى.

ورواه من طريقه: **أبو عمر الحوضي**: وهو: حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة، الأزدي، النمري، البصري. قال عنه أحمد: ثبت ـ متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد، وقال ابن المديني: اجتمع أهل البصرة على عدالة: أبي عمر الحوضي، وعبد الله بن رجاء. وقال صاعقة: هذا أثبت من ابن رجاء، فهو حافظ مجود، وقد وثقه ابن قانع، وابن وضاح، ومسلمة والدارقطني، ويحيى بن معين... رحمه الله تعالى.

ورواه من طريقه: **ابن أبي داود**، وهو: عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير، الأزدي، السجستاني. صاحب التصانيف. الحافظ، العلامة، القدوة، أبو بكر ابن الحافظ الكبير أبي داود صاحب السنن، قال الحافظ أبو محمد الخلال: كان ابن أبي داود أحفظ من أبيه، وقال صالح الهمداني، كان ابن أبي داود إمام أهل العراق، وقد أثنى عليه الأئمة بالحفظ، حدث بثلاثين ألف حديث حفظاً، ولم يخطىء منها إلا بستة، كان ثلاثة منها حدث بها كما حُدث هو، وثلاثة أخطأ فيها. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه «مشكل الآثار».

فأسانيد هذه الرواية من طريق «ابن سيرين» في غاية القوة والصحة، ورواتها كلهم أئمة حِفاظ ثقات ـ خلا مرجى ـ وقد وثق. والحمد لله.

فهذان طريقان للحديث في غاية الصحة، ولو اكتفي بهما لأمكن، فكيف وقد انضم إليهما غيرهما، والحمد لله، كما سترى إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: وأما أبو صالح، ذكوان السمان. فيرويه عنه.

القعقاع بن حكيم الكناني المدني ـ أحد التابعين ـ قال ابن المديني ليحيى بن سعيد: سُمي أثبت عندك أو القعقاع؟ قال: قعقاع

أحب إليّ، وقال أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين عنه: ثقة، وقال أبو حاتم: ـ ليس بحديثه بأس، وقد ذكره ابن حبان في الثقات. وهو من رجال الكتب الستة لكن الإمام البخاري رحمه الله تعالى روى له في الأدب المفرد. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه **محمد بن عجلان**. قال عنه الذهبي: الإمام القدوة، أبو عبد الله المدني... كان مفتياً، فقيهاً، عالماً، عاملاً، ربانياً، كبير القدر، له حلقة كبيرة في مسجد النبي ﷺ. وثقه أحمد، وابن عيينة، وابن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، والعجلي، وغيرهم، وهو في المدينة المنورة كالحسن البصري في البصرة. رحمه الله تعالى.

وعن ابن عجلان يرويه ثلاثة هم:

١ ـ **الليث بن سعد** بن عبد الرحمن، الفهمي أبو الحارث، المصري، الإمام الكبير، الحافظ الثقة، الفقيه، إمام أهل مصر، قرين الإمام مالك بن أنس رحمهما الله تعالى. كان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يتأسف على فواته، وكان يقول عنه: هو أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به. وقال ابن وهب: لولا الليث ومالك لضللنا. ومناقبه عديدة، وهو إمام حجة، كثير التصانيف. وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه: **يونس**، وهو: ابن **محمد بن مسلم**: البغدادي، أبو محمد، الحافظ، المؤدب، الثقة الثبت، قال عنه يعقوب بن شيبة، ثقة ثقة، وقال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات. وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

ومن طريق ابن عجلان رواه أيضاً:

٢ - **يحيى بن أيوب الغافقي**، أبو العباس، المصري، الإمام، قال عنه ابن عدي: هو من فقهاء مصر وعلمائهم، وقال: كان قاضياً بها، وهو عندي صدوق، وقال يحيى بن معين: صالح الحديث. وقال مرة: ثقة، وقال الترمذي عن البخاري: ثقة، وقال يعقوب بن سفيان: كان ثقة حافظاً، وقال إبراهيم الحربي: ثقة، وقال الساجي: صدوق يهم، وهو من رجال الكتب الستة. رحمهم الله تعالى.

ومن طريقه **إسماعيل بن مرزوق بن يزيد بن يزيد**، المرادي، الكعبي، المصري، ذكره ابن حبان في الثقات: ومال إلى توثيقه الحافظ ابن حجر في اللسان.

ومن طريقه **محمد بن عبد الله بن عبد الحكم** بن أعين المصري الفقيه الثقة، قال عنه الذهبي في التذكرة: الإمام الحافظ فقيه العصر، وقال النسائي عنه: ثقة، وقال عنه سعيد بن عثمان: كان عالماً متواضعاً ثقة، كان أهل مصر لا يعدلون به أحداً، وقال عنه ابن أبي حاتم: ثقة صدوق، أحد فقهاء مصر، من أصحاب مالك. وقال عنه ابن خزيمة: ما رأيت في الفقهاء أعلم بأقاويل الصحابة والتابعين منه. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه «مشكل الآثار».

ومن طريق ابن عجلان أيضاً رواه:

٣ - **عمرو بن علي بن بحر بن كنيز**، أبو حفص، الفلاس، الباهلي، البصري، الصيرفي، الحافظ الإمام الثبت، أحد الأعلام، الثقة، قال النسائي عنه: ثقة، وقال عنه أبو زرعة: كان من فرسان الحديث، وقال عنه الدارقطني: كان من الحفاظ، وبعض أصحاب الحديث يفضلونه على ابن المديني، ويتعصبون له، وقد صنف المسند والعلل، والتاريخ، وهو إمام متقن. وهو من رجال الكتب الستة. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في «سننه».

ورجال هذه الرواية من طريق «أبي صالح» كلهم ثقات حفاظ ـ عدا ابن مرزوق ـ وقد وثق ـ وروايته معضودة بروايات الآخرين، وبالطريقين الآخرين أيضاً والحمد لله على نعمائه.

رابعاً: وأما سعيد المقبري. رحمه الله فيرويه عنه اثنان. ويرويه من طريقه أيضاً الإمام البغوي رحمه الله تعالى في «شرح السنة».

١ ـ **محمد بن عجلان** ـ وقد مرت ترجمته قبل قليل.

ويرويه عنه اثنان أيضاً هما:

أ ـ **سفيان بن عيينةبن ميمون**، العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، أبو محمد، الهلالي، الكوفي، محدث الحرم، وشيخ عصره، كان إماماً حجة حافظاً، واسع العلم، كبير القدر، قال الشافعي رحمه الله عنه: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. كان ثبتاً في الحديث، والثناء عليه يطول، ومناقبه لا تحصى، وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه اثنان هما:

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

٢ ـ ومن طريق سفيان رواه: **حامد بن يحيى بن هانىء**، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ المكثر، الثقة، أبو عبد الله، البلخي، نزيل طرسوس، حدث عن سفيان بن عيينة فأكثر جداً، قال عنه ابن حبان: كان من أعلم أهل زمانه بحديث سفيان، أفنى عمره في مجالسته، وسئل ابن المديني عنه فقال: يا سبحان الله، بقي حامد إلى زمان يحتاج أن يسأل عنه، رحمه الله تعالى.

وعنه رواه: **يوسف بن يزيد بن كامل بن حكيم القرشي**، مولى بني

أمية، أبو يزيد القراطيسي المصري، قال ابن يونس: بلغت سِنه مائة سنة إلا أربعة أشهر، وكان ثقة صدوقاً. وقال أحمد بن خالد: يوسف بن يزيد القراطيسي من أوثق الناس، ولم أر مثله، ولا لقيت أحداً إلا وقد ليّن أو تكلم فيه إلا يوسف بن يزيد، ويحيى بن أيوب العلاف، ورفع من شأن يوسف، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في «مشكل الآثار».

ومن طريق ابن عجلان رواه أيضاً:

ب ــ **بشر بن المفضل** بن لاحق، الإمام الثقة، أبو إسماعيل الرقاشي ــ مولاهم ــ البصري الحافظ، العابد، الثقة الثبت، قال عنه الإمام أحمد: إليه المنتهى في التثبت بالبصرة، والثناء عليه كثير، والحمد لله، وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ومن طريق بشر بن المفضل رواه ثلاثة هم:

١ ــ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

ومن طريق الإمام أحمد رواه أبو داود في «سننه» رحمه الله.

ومن طريق بشر بن المفضل رواه أيضاً:

٢ ــ **زياد بن يحيى بن حسان**، أبو الخطاب، الحساني النكري ــ بضم النون ــ البصري، الثقة، الحافظ، قال أبو حاتم، والنسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في ثقاته، وهو من رجال الكتب الستة. رحمه الله تعالى.

ومن طريق زياد رواه ابن خزيمة ــ وهو إمام الأئمة، الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، أبو بكر **محمد بن إسحق بن خزيمة** بن المغيرة بن صالح ابن بكر، السلمي، النيسابوري، قال الذهبي عنه في تذكرة الحفاظ: هذا الإمام كان فريد عصره، وقال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح، وزياداتها حتى كأن السنن

كلها بين عينيه، إلا محمد بن إسحق بن خزيمة فقط. قلت: والثناء عليه كثير جداً، والحمد لله وقد أخرجه في «صحيحه».

ومن طريق ابن خزيمة، رواه **ابن حبان** في «صحيحه» أيضاً، رحمهما الله. وهو الإمام الحافظ العلامة، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ.. التميمي البستي، صاحب التصانيف، قال أبو سعد الأدريسي: كان من فقهاء الدين، وحفاظ الآثار، وقال الحاكم: كان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال، وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة نبيلاً فهماً. وقال الحاكم أيضاً: كانت الرحلة إليه لسماع كتبه. رحمه الله.

ومن طريق بشر بن المفضل رواه:

٣ ـ **الحسن بن عرفة** بن يزيد العبدي، أبو علي البغدادي، المعمر، قال عنه يحيى بن معين: ثقة، وأثنى عليه خيراً، وقال مسلمة بن قاسم: أخبرنا عنه غير واحد، وكان ثقة، وقال عنه النسائي: لا بأس به، وقال ابن أبي حاتم: سمعت منه مع أبي، وهو صدوق، وقال عنه الدارقطني: لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه: **إسماعيل محمد بن إسماعيل بن صالح** بن علي، البغدادي، النحوي، الأديب، **أبو علي الصفار**، الثقة، المتعصب للسنة، قال الدارقطني عنه: ثقة، وكان متعصباً للسنة. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه ثلاثة: هم:

١ ـ **الحسين بن عمر بن برهان**، أبو عبد الله الغزّال، قال الخطيب البغدادي في تاريخه: كتبت عنه، وكان شيخاً، ثقة، صالحاً، كثير البكاء عنه الذكر، ومنزله في شارع دار الرقيق، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى في «سننه الكبرى».

ومن طريق إسماعيل الصفار رحمه الله رواه أيضاً:

٢ ــ **محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل** بن يعقوب بن يوسف بن سالم، أبو الحسين، الأزرق، القطان، قال الخطيب البغدادي رحمه الله في تاريخه: كتبنا عنه، وكان ثقة، زاد ابن العماد في «الشذرات» وكان مكثراً.

ومن طريقه رحمه الله رواه: الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في «سننه الكبرى، ومعرفة السنن والآثار».

٣ ــ وأبو محمد: عبدالله بن يحيى بن عبد الجبار السكري مسند بغداد: صدوق مشهور.

ومن طريقه رحمه الله رواه الإمام البيهقي في معرفة السنن والآثار.

ب ــ **ومن طريق المقبري يرويه:**

إبراهيم بن الفضل. المخزومي، المدني، أبو إسحق، ويقال: إبراهيم بن إسحق. قال عنه أحمد: ليس بالقوي.

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال ابن عدي: ومع ضعفه يكتب حديثه، فضعفه ناتج عن كثرة خطئه. وقد روى عنه الأئمة.

ومن طريقه رواه **وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي**، أبو سفيان الكوفي، الثقة، الحافظ، العابد، الضابط. قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام، الحافظ، الثبت، محدث العراق.. أحد الأئمة الأعلام. قال أحمد بن حنبل عنه: ما رأت عيني مثل وكيع قط، وقال أبو حاتم: وكيع أحفظ من ابن المبارك، وقال يحيى بن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه، ومناقبه وفضائله كثيرة مشهورة، وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

ومن طريق وكيع رحمه الله، رواه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

إن سند هذه الرواية من طريق المقبري رجالها كلهم ثقات أثبات حفاظ عدا إبراهيم بن الفضل، فإنه ضعيف. لكن رواية إبراهيم تنجبر بروايات الأئمة الآخرين، وطرقهم، خاصة وهي ليست من طريقه بل هي منفردة، لأن طريق إبراهيم بن الفضل لا يرويها سوى وكيع بن الجراح، وعنه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله فقط، كما هو موضح في «الشجرة».

وبذلك يكون طرق هذا الحديث كلها تقريباً في غاية الصحة، خاصة إذا علمنا أن عدد أسانيد حديث أبي هريرة رضي الله عنه أربعة وثلاثون سنداً[1]. كما هو مبين من قبل، يضاف إليها بعض الطرق المتكررة أيضاً حيث تبلغ عدد الأسانيد آربعين طريقاً، كما هـو موضـح في الشجرة، وسوف أذكر في اخر هذا الفصل نسبة الأسانيد الضعيفة ـ مع قلتها ـ إلى الأسانيد الصحيحة، وهي الغالبة، والحمد لله على فضله، ونعمائه.

خامساً: وأما ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك رضي الله عنه.

فقد رواه عنه: **حماد بن سلمة بن دينار البصري الثقة الثبت** ـ وقد مرت ترجمته.

ويرويه عن حماد بن سلمة أربعة من الرواة: هم:

١ ـ **عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي** الحافظ ـ الضابط ـ رحمه الله تعالى وقد مرت ترجمته.

ومن طريقه رواه اثنان، هما:

أ ـ **أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى في «مسنده».

ومن طريق عفان: رواه أيضاً.

ب ـ **أبو أمية محمد بن إبراهيم بن مسلم البغدادي** صاحب المسند الحافظ الكبير ـ وقد مرت ترجمته.

---

(١) من غير المكرر والا فقد بلغت ثلاثاً وأربعين.

ومن طريق أبي أمية رواه الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه «مشكل الآثار».

٢ ــ ورواه عن حماد أيضاً: **الأسود بن عامر شاذان** أبو عبد الرحمن الشامي الثقة الثبت، الحافظ، أحد الأثبات وقد مرت ترجمته.

ومن طريق الأسود رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده» أيضاً.

٣ ــ ورواه عن حماد بن سلمة أيضاً: **سليمان بن حرب الأزدي الواشحي البصري**، أبو أيوب، قاضي مكة، الإمام الحافظ الثقة، قال عنه أبو حاتم: «إمام لا يدلس، ويتكلم في الرجال والفقه، وليس هو بدون عفان...» وقال يحيى بن أكثم: هو ثقة حافظ للحديث، عاقل، وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتاً صاحب حفظ... الخ ما قيل فيه من ثناء وإطراء، وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الدارمي رحمه الله تعالى في «سننه».

٤ ــ ورواه عن حماد بن سلمة أيضاً: **أبو كامل**، وهو: مظفر بن مدرك الخراساني، نزيل بغداد، الحافظ الكبير، الثقة، الضابط، الثبت، قال أحمد بن حنبل: كان أصحاب الحديث هنا: أبو كامل، وأبو سلمة الخزاعي، والهيثم بن جميل، والهيثم: أحفظهم، وكان أبو كامل أتقن منهم، وقال عنه ابن معين: قل من رأيت يشبهه، وقال عنه أبو داود: ثقة، ثقة، وقال عنه النسائي: ثقة مأمون. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في «مسنده».

تنبيه: لقد ورد في «مشكل الآثار» للطحاوي ما يثبت رواية ثمامة عن جده أنس بن مالك عن أبي هريرة رضي الله عنهما.

فقال: حدثنا أبو أمية ــ وقد مرت ترجمته ــ ثنا عفان بن مسلم ــ

وقد مرت ترجمته، عن حماد: وهو ابن سلمة ــ وقد مرت ترجمته ــ ثنا ثمامة بن عبدالله ــ وقد مرت ترجمته، عن أنس (هكذا عن أنس) عن أبي هريرة. . الحديث.

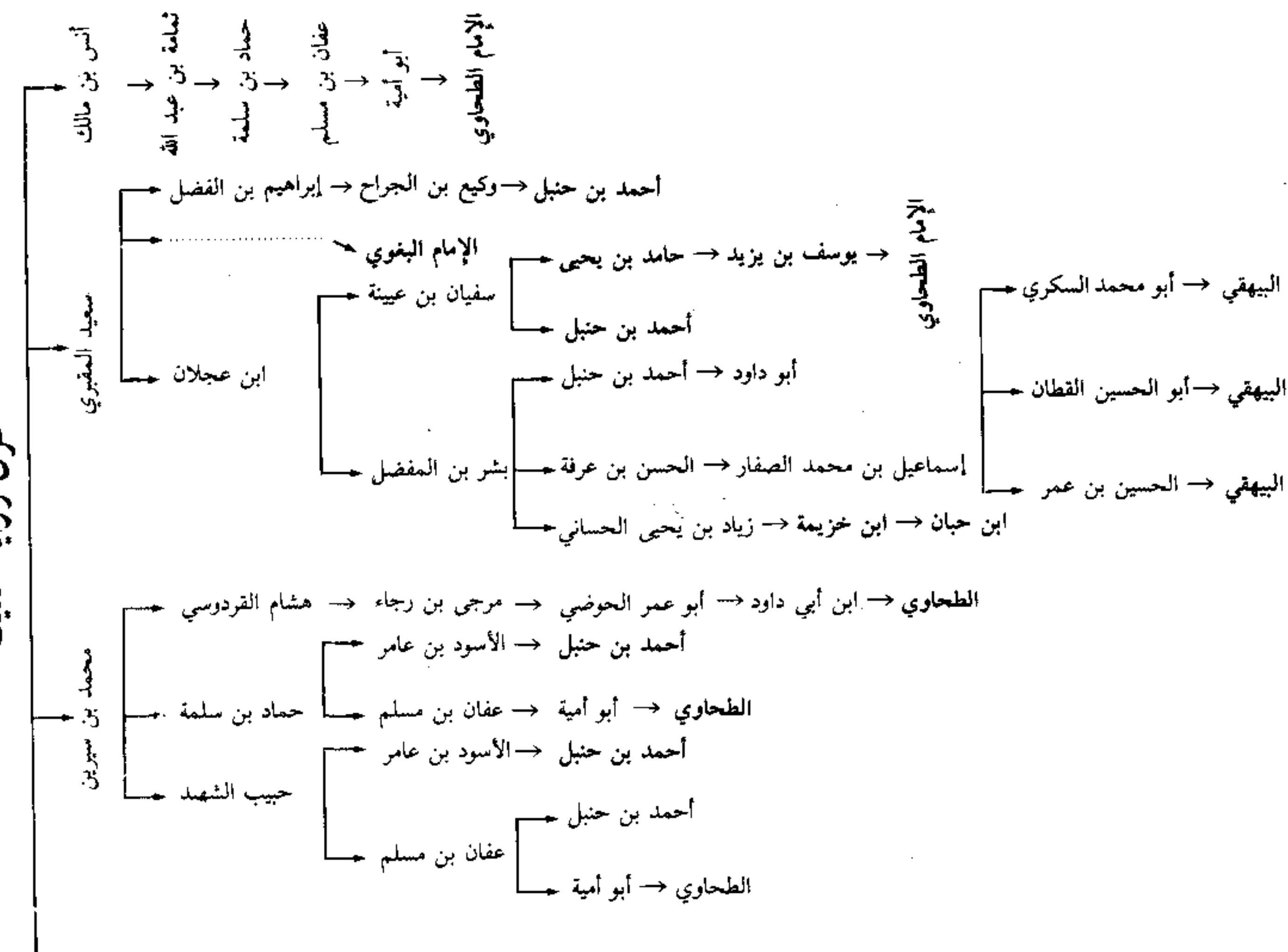
فإن كان قوله «عن أنس» صحيحاً. فيكون عدد الذين يروونه عن أبي هريرة رضي الله عنه ستة، صحابي ــ وهو أنس بن مالك ــ وتكون من رواية الصحابي عن الصحابي، وهذا كثير، وقد ورد كثيراً روايات أنس عن أبي هريرة، وهو ثابت عند المحدثين بكثرة، وخمسة من التابعين، وقد مرت طرق رواياتهم.

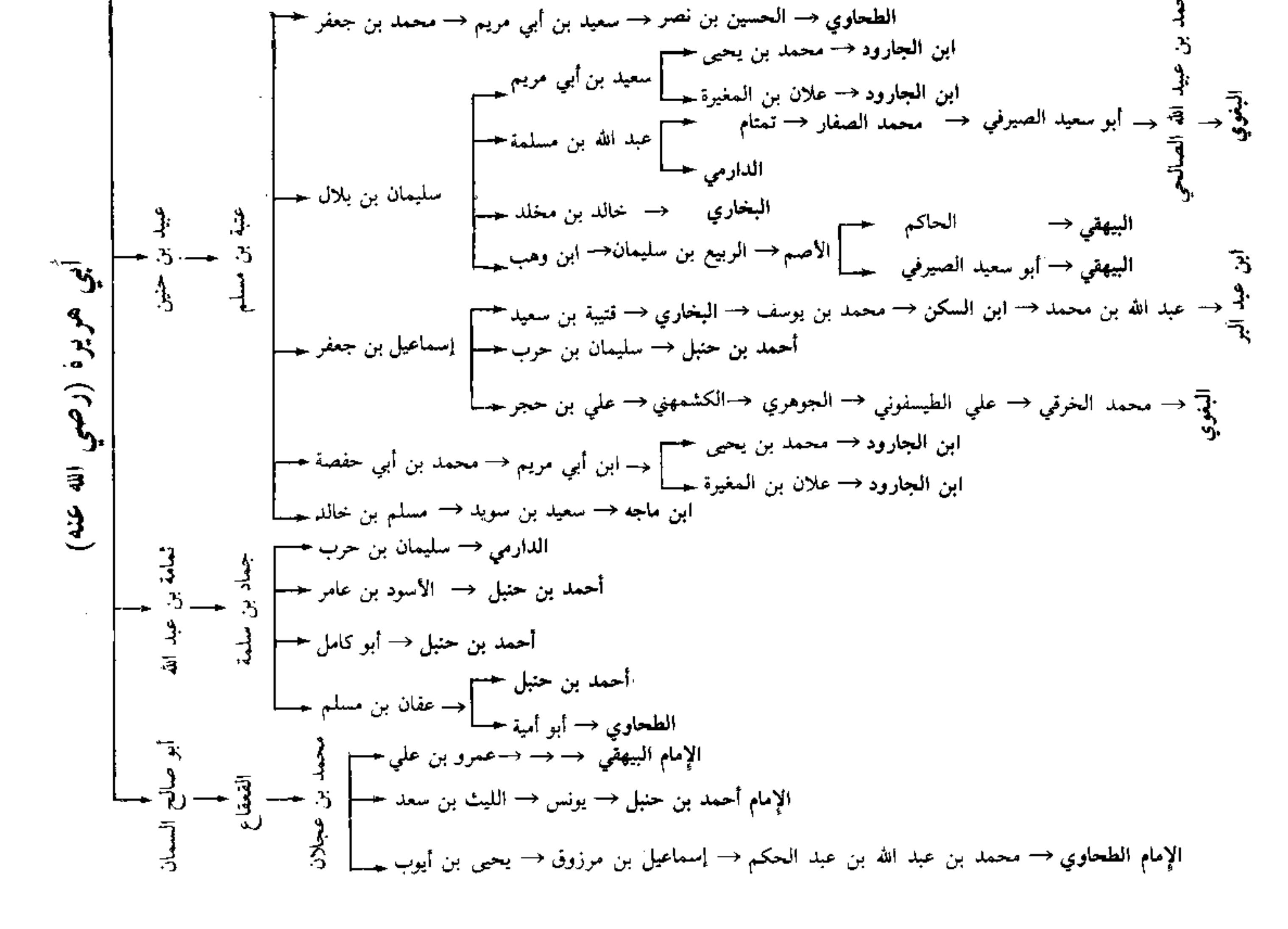
وإن كان قوله «عن أنس» مصحفاً عن «بن أنس» فتعود الرواية إلى ثمامة بن عبد الله، ويكون عدد الرواة عن أبي هـريرة رضي الله عنـه خمسة، وهم كلهم من التابعين.

وقد بينت تلك الطرق في صورة «شجرة» لمن أراد أن يتابع تلك الروايات.

وبعد ذكر طرق رواية حديث أبي هريرة رضي الله عنه، تبين مما نقلته من تراجم رواة هذا الحديث أنهم كلهم ثقات أثبات حفاظ، ولم يشذ عن ذلك إلا نفران أو ثلاثة وهم ذاهبـون في خضم الثقات الأثبـات، ومجبورون بروايات الأئمة الكبار، والمحدثين الأثبات، وخاصة إذا علمنا كثرة الطرق النظيفة السليمة الصحيحة، إذ صح حوالي ثلاثين سنداً من رواية أبي هريرة رضي الله عنه تقريباً، وبقي ثلاثة ــ واحد منها: حسن لغيره، وإثنان منها: صحيح لغيره أيضاً. علماً بأن ضعف هؤلاء الثلاثة خفيف ومحتمل، لذا قلت بجبره في خضم الروايات والطرق الصحيحة السليمة. والله أعلم.

طرق رواية حديث




أبي هريرة (رضي الله عنه)
عبيد بن حنين
عتبة بن مسلم
محمد بن جعفر ← سعيد بن أبي مريم ← الحسين بن نصر ← الطحاوي
سليمان بن بلال
سعيد بن أبي مريم
محمد بن يحيى ← ابن الجارود
علان بن المغيرة ← ابن الجارود
عبد الله بن مسلمة
تمتام ← محمد الصفار ← أبو سعيد الصيرفي ← محمد بن عبيد الله الصالحي ← البغوي
الدارمي
خالد بن مخلد ← البخاري
ابن وهب ← الربيع بن سليمان ← الأصم
الحاكم ← البيهقي
أبو سعيد الصيرفي ← البيهقي
إسماعيل بن جعفر
قتيبة بن سعيد ← البخاري ← محمد بن يوسف ← ابن السكن ← عبد الله بن محمد ← ابن عبد البر
سليمان بن حرب ← أحمد بن حنبل
علي بن حجر ← الكشميهني ← الجوهري ← علي الطيسفوني ← محمد الخرقي ← البغوي
محمد بن أبي حفصة ← ابن أبي مريم
محمد بن يحيى ← ابن الجارود
علان بن المغيرة ← ابن الجارود
مسلم بن خالد ← سعيد بن سويد ← ابن ماجه
ثمامة بن عبد الله
حماد بن سلمة
سليمان بن حرب ← الدارمي
الأسود بن عامر ← أحمد بن حنبل
أبو كامل ← أحمد بن حنبل
عفان بن مسلم
أحمد بن حنبل
أبو أمية ← الطحاوي
أبو صالح السمان
القعقاع
محمد بن عجلان
عمرو بن علي ← الإمام البيهقي
الليث بن سعد ← يونس ← الإمام أحمد بن حنبل
يحيى بن أيوب ← إسماعيل بن مرزوق ← محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ← الإمام الطحاوي



المبحث الثاني

دراسة أسانيد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

الذي يروي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تابعي واحد، هو:

أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، الزهري، المدني، قيل اسمه: كنيته، من كبار أئمة التابعين، الحافظ، الثقة، العالم، البحر المكثر، قال الزهري: أربعة وجدتهم بحوراً: عروة بن الزبير، وابن المسيب، وأبو سلمة، وعبيد الله بن عبد الله، ومن علو مكانه أنه كان يناظر ابن عباس رضي الله عنهما. وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه: **سعيد بن خالد** بن عبد الله بن قارظ، الكناني، حليف بني زهرة، قال عنه النسائي في الجرح والتعديل: ثقة، وقال عنه الدارقطني: مدني يحتج به، وذكره ابن حبان في الثقات له، وقد ذكره البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكرا فيه جرحاً أيضاً، مما دل على تعديله أيضاً، والله أعلم. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه **ابن أبي ذئب** وهو: محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، القرشي، العامري، أبو الحارث، المدني، الفقيه، الثقة، الفاضل. قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الثبت العابد شيخ الوقت، قال أحمد بن حنبل: كان ابن أبي ذئب يشبه سعيد بن المسيب، فقيل لأحمد أخلف مثله؟ قال: لا، وكان لا يهاب

السلطان، وقد أثنى عليه الكثيرون، وتأسف الشافعي على فوته، لأنه لم يلقه، وخصاله كثيرة. وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

ويرويه عن ابن أبي ذئب رحمه الله تعالى سبعة من الرواة ـ هم.

١ ـ **أبو داود الطيالسي** الحافظ في «مسنده».

٢ ـ **وعبد الله بن وهب بن مسلم**، عرشي مولاهم، أبو محمد، المصري، الفقيه، الثقة، الحافظ، الضابط، العابد: قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام الحافظ... الفقيه، أحد الأئمة الأعلام، وكان ثقةً حافظاً مجتهداً، وقد وثقه الأئمة، وفضائله كثيرة، وهو من رجال الكتب الستة، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه اثنان، هما:

أ ـ **يونس بن عبد الأعلى**، بن ميسرة الصدفي، أبو موسى، المصري، الحافظ، المتقن، المقرىء، الفقيه، الثقة، حافظ الديار المصرية، الإمام، تفقه بالشافعي، وروى عنه الأئمة الكبار. قال عنه الشافعي: ما رأيت بمصر أحداً أعقل من يونس، وقال يحيى بن حسان: هو ركن من أركان الإسلام. وقد وثقه الأئمة، كالنسائي، وأبي حاتم، وغيرهما، رحمه الله تعالى.

ورواه من طريقه: الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في «مشكل الآثار».

ب ـ ورواه عن عبد الله بن وهب أيضاً:

بحر بن نصر بن سابق الخولاني ـ مولاهم ـ المصري، أبو عبدالله الثقة، مسند مصر، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه بمصر، وهو صدوق ثقة، وقال ابن خزيمة: مصري ثقة، وقال مسلمة بن القاسم الأندلسي: كان ثقة، فاضلاً مشهوراً، حدثنا عنه غير

واحد، ووثقه يونس بن عبد الأعلى، رحمه الله تعالى.

ورواه من طريقه: الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى، أيضاً في «مشكل الآثار».

ورواه عن ابن أبي ذئب أيضاً:

٣ ــ **يزيد بن هارون بن زاذان**، السلمي، مولاهم، أبو خالد، الواسطي، الحافظ، القدوة، شيخ الإسلام الإمام، الثقة، الثبت، المتقن، العابد، قال ابن أبي شيبة: ما رأينا أتقن حفظاً من يزيد، وقال أبو حاتم: يزيد ثقة، إمام لا يسأل عن مثله، وقال العجلي: يزيد ثقة ثبت متعبد، وقال هشيم: ما بالمصرَيْن مثل يزيد بن هارون. وقال يحيى بن يحيى: كان بالعراق أربعة من الحفاظ شيخان: يزيد بن زريع، وهشيم، وكهلان: وكيع، ويزيد. وفضائله ومناقبه كثيرة والحمد لله، وهو من رجال الكتب الستة رحمه الله تعالى.

ورواه عنه ثلاثة، هم:

أ ــ **الإمام أحمد بن حنبل** رحمه الله تعالى، في «مسنده».

ب ــ **الإمام أبو بكر بن أبي شيبة**، وهو: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: إبراهيم بن عثمان بن خواستي، العبسي ــ مولاهم ــ الواسطي الأصل، الكوفي، الثقة، الحافظ، قال عنه الذهبي ــ في تذكرة الحفاظ: الحافظ، عديم النظير، الثبت ــ النحرير، صاحب المسند والمصنف وغير ذلك. وقال العجلي: ثقة حافظ، وقال الفلاس: ما رأيت أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة، وكذا قال أبو زرعة الرازي، قال أبو عبيد: انتهى الحديث إلى أربعة: فأبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له... وقال صالح بن محمد: أعلم من أدركت بالحديث وعلله: علي بن المديني، وأحفظهم له عند المذاكرة: أبو بكر بن أبي شيبة...

والثناء عليه كثير، ومناقبه كثيرة، وهو من رجال الكتب الستة ايضا. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه: ابن ماجه في سننه ـ رحمهما الله تعالى.

جـ ـ ورواه عن يزيد رحمه الله أيضاً: **الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام** رحمه الله تعالى في كتابه «غريب الحديث».

ومن طريق أبي عبيد رواه: **علي بن عبد العزيز بن المرزبان** بن سابور، قال عنه الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: الحافظ، الصدوق، أبو الحسن البغوي، شيخ الحرم، ومصنف المسند، وقال عنه الدارقطني: ثقة مأمون، وقال عنه ابن أبي حاتم: صدوق، وقال عنه الحافظ ابن حجر: أحد الحفاظ المكثرين، مع علو الإسناد، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه: **محمد بن قريش**. وهو: أبو احمد: محمد بن قريش بن سليمان بن قريش، المروزي، قال عنه ابن ماكولا[1] حدث عن عثمان بن سعيد الداركي ومحمد بن مسلمة الواسطي، وأبي إسماعيل الترمذي، والحارث بن أبي أسامة وإسماعيل القاضي، وتمتام، وعبد العزيز ابن معاوية القرشي، والكديمي، توفي بمرو.

ورواه من طريقة: **أبو العباس: أحمد بن محمد بن سراج الطحان**، السنجي، من علماء مرو، راوية جامع الترمذي وغيره عن أبي العباس المحبوبي.

قال ابن السمعاني: سمع منه جدي الأعلى: القاضي أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني، وتوفي بعد سنة أربعمائة[2].

ورواه من طريقه: الإمام الورع التقي المفتي الفقيه الشافعي الكبير:

---

(١) انظر ترجمته في الاكمال (٧:١١٦).

(٢) أنظر ترجمته في الأنساب (٩:٥١ ـ ٥٢).

أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين المهر بندقشائي، كثير السماع، تفقه على أستاذه أبي بكر القفال الشاشي، وأبي أحمد: مسلم بن الحسن الكاتب الحافظ، وغيرهما، وتوفي سنة أربع وسبعين أو ثلاث وسبعين وأربعمائة[1].

وأما ما ورد في شرح السنة من قولهم «الميربند كشائي: فهو غير دقيق، ولعله من تصحيفات النساخ، ولم ينتبه له».

ورواه من طريقه: الإمام البغوي رحمه الله تعالى في «شرح السنة».

ورواه عن ابن أبي ذئب أيضاً:

٤ ـ **يحيى القطان**، وهو: يحيى بن سعيد ابن فروخ، التميمي، أبو سعيد القطان البصري، الثقة، المتقن، الحافظ، الإمام القدوة، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام العلم، سيد الحفاظ، قال أحمد: ما رأيت يعني مثل يحيى بن سعيد القطان، وبنحوه قال يحيى بن معين، وقال ابن المديني: ما رأيت أحداً أعلم بالرجال منه، وقال بندار: هو إمام أهل زمانه، وقال ابن سعد: كان ثقة حجة رفيعاً مأموناً، رحمه الله تعالى، وهو من رجال الكتب الستة.

ومن طريق يحيى بن سعيد رحمه الله تعالى رواه ثلاثة هم:

أ ـ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في «مسنده».

ب ـ ومن طريق يحيى رواه أيضاً **عمرو بن علي الفلاس** الإمام الحافظ رحمه الله تعالى وقد سبقت ترجمته.

---

(١) أنظر ترجمته في: اللباب (٣:٢٧٣) والأنساب (١٢: ٤٩٣) وطبقات الشافعية الكبرى (٤: ١٢٦) ومعجم البلدان (٥:٢٣٣) وهو نسبة الى قرية من قرى مرو يقال لها «مهر بند قشاي» بكسر الميم، وسكون الهاء وفتح الراء المهملة والباء الموحدة وسكون النون، وفتح الدال المهملة وسكون القاف وفتح الشين المعجمة، وبعد الألف ياء تحتها نقطتان.

ومن طريق الفلاس رواه: الإمام النسائي رحمه الله تعالى في «سننه».

ومن طريق الإمام النسائي رحمه الله تعالى، رواه: **محمد بن معاوية ابن عبد الرحمن بن معاوية** بن إسحق بن عبد الله، أبو بكر الأموي، المرواني، القرطبي، يعرف بابن الأحمر، رحل في طلب الحديث قبل نهاية القرن الثالث. ودخل العراق، وغيرها، قال عنه في الشذرات: محدث الأندلس، كان ثقة، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة، وكان عنده «السنن الكبير» للنسائي.

ورواه عنه: **محمد بن إبراهيم بن سعيد**، أبو عبد الله، يعرف بابن أبي القراميد، روى عنه ابن عبد البر، وقال عنه: كان أضبط الناس لكتبه، وأفهمهم لمعاني الرواية. له تأليف جليل، جمع فيه كلام يحيى بن معين، في ثلاثين جزءاً، يرويه أبو عمر بن عبد البر عنه[1].

ومن طريقه رواه: الإمام **ابن عبد البر** رحمه الله تعالى في كتابه «التمهيد».

جـ ـ ومن طريق يحيى أيضاً رواه:

أبو خيثمة وهو: زهير بن حرب بن شداد، النسائي، نزيل بغداد، الثقة الثبت، الحافظ الكبير، محدث بغداد، قال عنه يعقوب بن شيبة: هو أثبت من أبي بكر بن أبي شيبة، وقال عنه النسائي: ثقة مأمون، روى عنه مسلم أكثر من ألف حديث، وهو من رجال الكتب الستة، عدا الترمذي، رحمه الله تعالى. أخرجه في «تاريخه» أيضاً.

ومن طريقه رواه **أبو يعلى الموصلي** وهو: أحمد بن علي بن المثنى ابن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الحافظ الثقة، محدث الجزيرة،

---

(١) أنظر جذورة المقتبس (٤١ ـ ٤٢) رقم (١٧) وانظر أيضاً حاشية التمهيد (٨: ٢٨٤) حيث نقل عنه.

علي الحافظ معجباً بأبي يعلى، وإتقانه، وحفظه لحديثه، ووثقه ابن حبان، ووصفه بالإتقان والدين، وقال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: سمع أحمد بن حنبل وطبقته، وكان حافظاً، خيّراً، حسن التصنيف، عدلاً فيما يرويه، ضابطاً لما يحدث به. رحمه الله تعالى. وقد رواه في «مسنده».

ومن طريقه رواه ابن حبان رحمه الله تعالى في «صحيحه» أيضاً.

ورواه عن ابن أبي ذئب رحمه الله تعالى أيضاً:

٥ ــ **أبو عامر العقدي**. وهو: عبد الملك بن عمرو، القيسي، العقدي ــ بفتح العين ــ البصري، قال عنه الذهبي في التذكرة: الحافظ الإمام الثقة، قال عنه النسائي: ثقة مأمون. وقال غيره: كان أحد حفاظ البصرة. وقال إسحق: عن أبي عامر: الثقة الأمين، وقال عنه ابن سعد: ثقة، وقال عثمان الدارمي: أبو عامر ثقة فاضل. وهو من رجال الكتب الستة. رحمه الله تعالى.

ورواه من طريقه اثنان هما:

أ ــ **إبراهيم بن مرزوق بن دينار الأموي**، أبو إسحق، البصري، نزيل مصر، الثقة الثبت، قال عنه النسائي: صالح، لا بأس به، وقال الدارقطني: ثقة، وقال ابن يونس: توفي بمصر، وكان ثقة ثبتاً، وكان قد عمي قبل موته، وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه، وهو ثقة صدوق. وقال سعيد بن عثمان: إبراهيم بن مرزوق: ثقة، وذكره ابن حبان رحمه الله في ثقاته. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى في كتابه «مشكل الآثار».

ب ــ ومن طريق أبي عامر أيضاً رواه: **بكار**. وهو: **بكار بن قتيبة** البصري، قاضي مصر ومحدثها. كذا قاله الذهبي ــ أبو بكرة الفقيه، له أخبار في العدل والعفة والنزاهة والورع، سجنه ابن

طولون لامتناعه عن خلع ولي العهد، فكان الناس يأتونه إلى السجن يروون عنه الحديث. رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه الإمام الطحاوي رحمه الله في كتابه «مشكل الآثار».

ورواه عن ابن أبي ذئب رحمه الله تعالى: أيضاً:

٦ــ **يحيى بن بكير**. وهو: يحيى بن عبدالله بن بكير المخزومي، مولاهم ــ المصري. أبو زكريا الحافظ، الثقة، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: محدث مصر، الإمام الحافظ الثقة.. صاحب مالك والليث، وقال الخليلي، ثقة. وقال ابن قانع: مصري ثقة، وهو من رجال الشيخين، رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه: **إبراهيم بن الحارث بن إسماعيل، البغدادي**، أبو إسحق، نزيل نيسابور، روى عنه البخاري وابن خزيمة وطائفة. قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب: صدوق رحمه الله تعالى.

ومن طريقه **أبو بكر القطان**، وهو: محمد بن الحسين بن الحسن، أبو بكر القطان النيسابوري. مسند نيسابور. قاله الذهبي في تذكرة الحفاظ.

ومن طريقه رواه: **أبو طاهر**، وهو: محمد بن محمد بن محمد بن محمش الزيادي ــ راوي المسلسل بالأولية. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: مسند نيسابور، العلامة، أبو طاهر، محمد بن محمد محمش الزيادي. وقال ابن العماد في الشذرات في وفيات «عشرة وأربعمائة» الأستاذ الزيادي، الفقيه الشافعي، عالم نيسابور ومسندها... وكان قانعاً متعففاً، له مصنف في علم الشروط، روى عنه الحاكم، مع تقدمه عليه، وأثنى عليه، رحمه الله تعالى.

ومن طـريقـه رواه الإمـام البيهقي رحمـه الله تعـالى في «السنن الكبرى».

ورواه عن ابن أبي ذئب رحمه الله تعالى أيضاً:

٧ ـ **أبو بكر الحنفي**: وهو عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله بن شريك بن سارية، أبو بكر الحنفي، قال الأثرم عن أحمد: ثقة، وقال أبو زرعة هم: ثلاثة أخوة وهم ثقات. وقال محمد بن سعد عنه: كان ثقة، وقال العجلي عنه: بصري ثقة، وقال العقيلي: عبد الكبير ثقة، وأخوه أبو علي ثقة، وقال الدارقطني: هم أربعة أخوة لا يعتمد منهم إلا على أبي بكر وأبي علي. ذكره ابن حبان في الثقات وهو من رجال الستة رحمه الله تعالى.

ومن طريقه رواه **عبد بن حميد** رحمه الله في «مسنده» وهو عبد بن حميد بن نصر الكسي، الثقة الحافظ، أبو محمد، قال عنه الذهبي في تذكرة الحفاظ: الإمام الحافظ، أبو محمد الكسي، مصنف المسند الكبير، والتفسير وغير ذلك... كان من الأئمة الثقات. أ هـ. وقد اختلف في اسمه، هل هو عبد من غير إضافة، أم عبد الحميد ـ كما جزم به ابن حبان. لكنه مشهور بعبد بن حميد، رحمه الله تعالى.

ورواه من طريقه، راويته للتفسير والمسند **إبراهيم بن خزيم** ـ بالخاء والزاي المعجمتين[1] ـ بن خاقان بن قمر، اللخمي، الشاشي، وهو آخر من حدث عن عبد بن حميد. رحمهما الله تعالى.

ومن طريقه أخرجه **ابن حبان** رحمه الله تعالى في كتابه «الثقات».

قلت: فأسانيد حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنـه، كلهـ

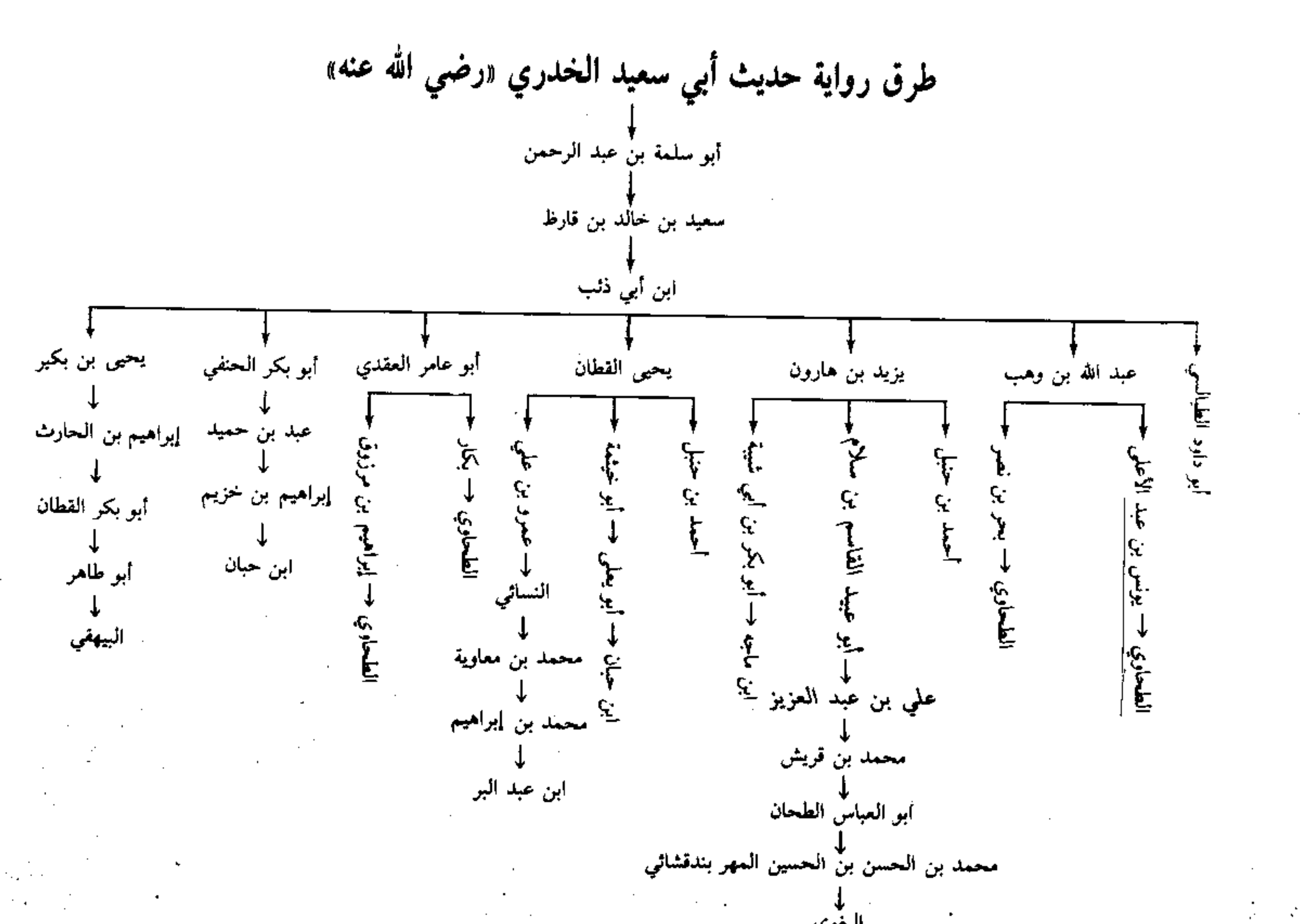
---

(١) أنظر ضبطه في تبصير المنتبه (٢:٥٢٨). وذكره الحافظ في التهذيب (٦:٤٥٦) في ترجمة «عبد بن حميد» وأنه آخر من حدث عنه. لكن وقع فيه «خريم بالراء المهملة». وهو خطأ مطبعي. والله أعلم.

صحيحة، ورجالها كلهم ما بين إمام، وحافظ، وثقة، وثبت. وكلهم محتج بهم في الرواية عند أهل الحديث، والحمد لله على نعمائه، وينضم هذا الفضل إلى ذلك الفضل، ويتضح جلياً أن هذا الحديث ـ بطرقه ورواياته وأسانيده هو في الدرجة العليا من الصحة. والحمد لله.

ولكن الذين أصاب عيونهم العشي لا يبصرون بالنهار، فكيف يبصرون بالليل، ومن وضع على وجهه غطاء أسود فلا يبصر البياض ولا الأمور على حقيقتها. ومن أصيب بالصفراء أو الحمى فلا يعرف طعم الحلاوة، ولا لذة الطعام، وكذا من أصيب إيمانه بسهم قاتل، فلا يعرف طعم الإيمان، والمشتكى إلى الله عز وجل.

تنبيه: وقع في رواية أبي داود الطيالسي رحمه الله تعالى «حدثني ابن أبي ذئب قال: أخبرني من رأى أبا سلمة بن عبد الرحمن» وفي جميع الروايات التي ذكرتها «ابن أبي ذئب قال أخبرني سعيد بن خالد ـ القارظي عن أبي سلمة» فيتضح من هذا أن الذي رأى أبا سلمة بن عبد الرحمن ـ في رواية الطيالسي ـ هو سعيد، لأن الحديث معروف به. وإن كان غيره، وهو احتمال ـ فهو عاضد لرواية سعيد مع أنها في الدرجات العليا من الصحة، لكثرة طرقها، وثقة رواتها، واتصال أسانيدها، والله تعالى أعلم.


طرق رواية حديث أبي سعيد الخدري «رضي الله عنه»
أبو سلمة بن عبد الرحمن
سعيد بن خالد بن قارظ
ابن أبي ذئب
أبو داود الطيالسي
عبد الله بن وهب
الطحاوي ← يونس بن عبد الأعلى
الطحاوي ← بحر بن نصر
يزيد بن هارون
أحمد بن حنبل
أبو عبيد القاسم بن سلام
علي بن عبد العزيز
محمد بن قريش
أبو العباس الطحان
محمد بن الحسن بن الحسين المهر بندقشائي
البغوي
ابن ماجه ← أبو بكر بن أبي شيبة
يحيى القطان
أحمد بن حنبل
ابن حبان ← أبو يعلى ← أبو خيثمة
عمرو بن علي
النسائي
محمد بن معاوية
محمد بن إبراهيم
ابن عبد البر
أبو عامر العقدي
الطحاوي ← بكار
الطحاوي ← إبراهيم بن مرزوق
أبو بكر الحنفي
عبد بن حميد
إبراهيم بن خزيم
ابن حبان
يحيى بن بكير
إبراهيم بن الحارث
أبو بكر القطان
أبو طاهر
البيهقي



المبحث الثالث
دراسة سند حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه)

فقد رواه عنه: **ثمامة بن عبد الله** بن أنس بن مالك رضي الله عنه ــ وهو حفيده ــ وهو تابعي ثقة معروف رحمه الله تعالى، وقد مرت ترجمته في المبحث الأول ــ من هذا الفصل.

وعن ثمامة رحمه الله تعالى يرويه:

ابن أخيه: **عبد الله بن المثنى** ــ بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري ــ أبو المثنى البصري ــ قال عنه يحيى بن معين، وأبو زرعة، وأبو حاتم: صالح، وقال عنه العجلي: ثقة، وقال عنه الترمذي: ثقة، وقال عنه الدارقطني: ثقة، وذكره ابن حبان في ثقاته، وهو من رجال البخاري والترمذي وغيرهما، رحمه الله تعالى.

ويرويه عن عبد الله بن المثنى: **أبو عتّاب**، وهو: سهل بن حماد، العنقري، أبو عتاب، الدلال، البصري. قال عنه أحمد بن حنبل: لا بأس به، وقال عنه أبو زرعة وأبو حاتم صالح الحديث، شيخ، وقال عنه العجلي وأبو بكر البزار: ثقة، وقال عنه أبو عثمان الدارمي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في ثقاته أيضاً. رحمه الله تعالى.

وعنه اثنان أحدهما:

أبو الخطاب: وهو: زياد بن يحيى بن زياد بن حسان،

الحساني، أبو الخطاب، النكري، العدني، البصري، قال أبو حاتم والنسائي عنه: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات رحمه الله تعالى.

ورواه عنه اثنان:

١ ــ الإمام ابن قتيبة رحمه الله في «تأويل مختلف الحديث».

٢ ــ ومن طريق زياد بن يحيى رحمه الله رواه البزار في «مسنده» أيضاً.

ثانيهما: **هو محمد بن معمر**، وهو الحافظ الثقة، أبو عبدالله: محمد بن معمر بن ربعي القيسي البصري، البحراني، كذا في تذكرة الحفاظ الذهبي، وهو من رجال الستة، رحمه الله تعالى. وأخرجه من طريقه، الإمام البزار رحمه الله في «مسنده» أيضاً.

فرواية هذا الحديث صحيحة أيضاً، سواء من طريق ابن قتيبة، أو من طريق غيره. ولهذا قال الحافظ الهيثمي رحمه الله: بالنسبة لرواية البزار، رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عنها أيضاً: رجاله ثقات ــ كما مر ــ.

وأما ما قاله الدارمي رحمه الله: (وقال غير حماد: ثمامة عن أنس): فإن كان أراد بهذا الغير: عبد الله بن المثنى، فيكون ــ كما رأيت ــ صحة الحديث أيضاً، وإن كان أراد بهذا الغير غير ابن المثنى، فيكون هذا عاضداً أيضاً لهذه الرواية، ويكون طريقاً آخر لهذا الحديث. وعلى أي حال فرواية هذا الحديث ــ من طريق أنس رضي الله عنه ــ صحيحة أيضاً.

طرق حديث أنس بن مالك «رضي الله عنه»

ثمامة بن عبد الله

الطبراني

عبد الله بن المثنى

الدارمي

أبو عتاب: سهل بن حماد

الدارقطني

أبو الخطاب: زياد بن يحيى

ابن قتيبة

البزار



خاتمة الفصل

إن هذا الحديث ـ كما رأيت من تراجم رجاله ـ قد رواه الثقات من علماء هذه الأمة ، من زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، إلى زمن المصنفين ، وليس في رواية واحد منهم : رجل ساقط ، أو وضاع ، أو ضعيف ، أو متهم ، أو منكر ، بل هم في مجموعهم في الدرجات العليا من الثقة ، والضبط ، والأمانة ، والإمامة ، والرواية .

كما أنه ليس في مجموعه ما يوجب التوقف والتردد ، فضلاً عن الاستغراب والإنكار، إن الخبر إذا ورد من طريق صحيح ثابت ـ ولم يكن مما قد ألفته النفوس قد تتوقف في أمره حتى ينكشف لها أمره ، أو يؤيده مؤيد، وهذا عند أصحاب الفطر السليمة ، والقلوب الحية ، والنفوس الصافية ، والعقول المنورة ، فكيف وقد ورد هذا الحديث من طرق كثيرة زادت على خمسين طريقاً[1] ، ورواتها في الغاية من الحفظ والضبط والإتقان والتثبت والأمانة ، وحسن الأداء .

إن التوقف أو التردد في رواية العدد الكبير من أئمة المسلمين

---

(١) بل زادت على ستين طريقاً بالمكررات . فانظرها في « الشجرات » التي رسمتها مبيناً فيها طرق كل حديث ، ومن خرجه . والله المعين .

وعلمائهم وثقاتهم وحفاظهم ، أمر لا يقبله عقل ، ولا يرتضيه من عنده أدنى إلمام في العلم .

إن هذا الخبر قد كثرت طرقه بحيث زادت على خمسين طريقاً كما هو مرسوم في ـ « شجرات الرواية » لكل من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وأنس رضي الله عنهم .

كما أن هذه الطرق قد وردت بأسانيد صحيحة ورجالها ثقات ، وبهذا تبين أن هذا الحديث قد صحح من حيث الرواية والسند ، وأن حكم أئمتنا عليه بالصحة قول صحيح سليم ، لا غبار عليه ، وأن من خالف وأنكر ـ من حيث الرواية ـ فعليه البرهان وهيهات ، وأنى له ذلك ، وقد رواه الأئمة الثقات الأثبات ، والحمد لله .

الباب الثاني
متن الحديث

وفيه فصلان

الفصل الأول : اعتماد الفقهاء على هذا الحديث
« الناحية الفقهية »

الفصل الثاني : الناحية الطبية .

الباب الثاني

لقد بحثت في الفصل الأول سند هذا الحديث ، فذكرت طرقه ـ وقد زادت والحمد لله على فضله ، على خمسين طريقاً[1] ـ كما رأيت ، ثم ترجمت لرجال تلك الطرق ، وتبين بعد دراسة تلك الأسانيد الكثيرة ، أنه لا يوجد فيها راوٍ واحد : متهم ، أو كذاب ، أو ضعيف ، أو منكر ، بل هم حفاظ ثقات أثبات ، وندر وجود المختلف فيه ، كما رأيت .

فتكون النتيجة بعد دراسة سند المتن : هي صحة الحديث سنداً ، وأن علماء الحديث متفقون على صحته ، والحمد لله ، بل عندهم في أعلى درجات الصحة .

كما لا يوجد من المتقدمين من أهل العلم بالحديث من طعن فيه ، أو استدركه ، وهذا وحده كافٍ للحكم بصحة الحديث وأنه في الدرجة العليا ، بل هو عند بعضهم من المتواتر حيث رواه أربعة من الصحابة الكرام ، رضي الله عنهم ـ في حدود علمي البسيط .

ولعل بعض أهل العلم يكتشف طرقاً وروايات أخرى ، لم أطلع عليها أيضاً . فيزداد الحديث قوة على قوة .

---

(١) إذ بلغت بالمكرر ما يزيد على ستين طريقاً ، فانظرها في « الشجرات » المبينة للطرق .

وفي هذا الباب سأذكر اعتماد المتقدمين ـ من الفقهاء وغيرهم على هذا الحديث ، كما سأذكر بعض الاكتشافات العلمية الحديثة فيما يتعلق بهذا الحديث . لكن قبل الشروع في الأمرين الفقهي والطبي ، أحب أن أنبه على أمر خطير ، وقع فيه كثير من الناس ، وهو عدم التفريق بين المستحيل والمستغرب .

بيان خطأ يقع فيه كثير من الناس
وهو « عدم التفريق بين المستحيل والمستغرب »

قبل الخوض في بيان صحة متن هذا الحديث، واعتماد الفقهاء عليه أيضاً . لا بد من بيان خطأ وقع فيه كثير من الناس . وذلك هو : عدم التفريق بين المستحيل الذي يرفضه العقل ، ولا يقبله ، وبين المستغرب الذي هو ناشىء من عدم القدرة على تصوره .

فالمستحيل يعود إلى أصل الشيء ونكرانه ، بينما المستغرب يعود إلى ضعف المتصوِّر وعدم إدراكه ، وشتان بين الأمرين .

فمن المقرر في الإسلام : أنه ليس فيه ما يرفضه العقل ، ويحكم باستحالته ، لأنه دين الفطرة ، ولا يكون التناقض بين قول الله تعالى الحكيم ، وبين فعله عز وجل ، لأن الكون فعله تعالى ، والقرآن الكريم كلامه ، فلا يتناقضان ، وكذا ما صدر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو لا ينطق عن الهوى ، كما لا تعارض بين الكتاب والسنة .

لكن يوجد في الإسلام ــ كما يوجد في كل دين سماوي ــ أمور قد تستغربها عقول بعض الناس . ولا تستطيع أن تتصورها ، كأمور النبوات ، والحشر ، والنشر ، والجنة ، والنار ، والصراط ، وأحوال القبر . . .

وشأن المسلم ــ بل العاقل ــ إذا سمع خبراً ما ، أن يرفض ما يرفضه العقل ، ويتأنى فيما يستغربه ، حتى يتيقن من صدقه أو كذبه ، ولا

يصح له أن يبادر إلى التكذيب والحكم بالاستحالة ، حتى لا يقع في التناقض عندما يتبين صحة الخبر وسلامته ، اللهم إلا أن تأخـذه العزة بالاثم ، فلا يسلم بصحته ، ولا يتراجع عن قوله السابق .

والأحاديث التي صححها علماؤنا الثقات الحفاظ المأمونون العدول الخيِّرون ــ أهل القرون المفضلة رحمهم الله تعالى ، ونقلوها بالأسانيد الصحيحة السليمة المرضية الساطعة ، عن أمثالهم من أهل الحفظ والضبط والإتقان والأمانة والعدل والخير ، إلى صحابة النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام ، ورضي الله عنهم ، إلى النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم . هذه الأحاديث لا يوجد فيها ما يرفضه العقل ، أو يحيله ، وذلك لأنها : ــ

إما أنها تتعلق بأمور العقيدة ، وهذه يجب أن تتفق مع القرآن الكريم ، ولا تتعارض معه .

وإما أن تتعلق بالأحكام الشرعية من : عبادات ، ومعاملات ، وآداب ، وغيرها ، وليس في حديث من هذه الأحاديث التي صححها علماؤنا ما يرفضه العقل ، أو يحكم باستحالته وهذا واضح من التطبيق العملي الذي يقوم به المسلمون ، ويعتمدون في عملهم وتطبيقهم لشرع ربهم على هذه الأحاديث .

وإما أن تكون أخباراً عن الأمم الماضية ، أو أخباراً عن عالم الغيب ، مما لا يقع تحت النظر ، وذلك كشؤون السموات ، والحشر ، والجنة والنار . أو أخباراً عن أمور ستقع في المستقبل ، كأخبار الفتن والملاحم وأشراط الساعة . الخ ، وهذه الأحاديث ليس فيها ما يحكم ببطلانه واستحالته ، وقد يكون فيها مما لا يدركه العقل فيستغربه .

فإذا جاءت هذه الأحاديث من طرق ثابتة تفيد القطع ، فيجب اعتقادها ولا يصح إنكارها ، لأن إنكار المقطوع به كفر ، والعياذ بالله

تعالى . وهذا واضح إذ كم من أمر جاء موافقاً لما قاله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبعد سنين أو مئات السنين .

وإن جاءت هذه الأحاديث عن طريق غلبة الظن ، فليس من شأن المسلم أن يبادر إلى تكذيبها ، بل يلزمه التأني ، والسؤال عن صحة الخبر ، حتى لا يقع في التناقض بعد ثبوته .

وبهذا نرى كثيراً من الناس لا يفرقون بين ما يرفضه العقل ويحكم باستحالته ، وبين ما يستغربه ، فيساوون بينهما في سرعة الإنكار والتكذيب ، وهذا جهل فاضح ، وتجني على الحقائق ، وغرور في النفوس ، وتقديس للعقول .

مع أن حكم العقل فيما يرفضه ناشىء من استحالته ، وحكم العقل فيما يستغربه : ناشىء من عدم القدرة على تصوره ، أو قل : إن حكم العقل فيما يرفضه ويحيله ناشىء من استحالة الشيء وجوداً أو عدماً، بينما حكمه فيما يستغربه ناشىء من قصور العقل نفسه، لأنه لم يدرك حقيقة ذلك الشيء أو تصوره.

على أننا نرى من الاستقراء التاريخي ، وتتبع التطور العلمي ، والفكري ، أن كثيراً مما كان غامضاً على العقول ، أصبح مفهوماً وواضحاً ، بل نرى كثيراً مما كان ينكره العقل ، أصبح الآن يقره ، ويسلم بوجوده ، وصار عنده من الحقائق .

والذين ينادون بتحكيم العقل ـ في هذا العصر ـ في صحة الحديث أو كذبه ، لا نراهم يفرقون بين المستحيل وبين المستغرب ، فيبادرون إلى تكذيب كل ما يبدو غريباً في عقولهم ، وهذا تهور طائش ، وتسرع مقيت ، ناتج عن اغترارهم بعقولهم من جهة ، ومن اغترارهم بسلطان

العقل ، ومدى صحة حكمه ، فيما لا يقع تحت سلطانه من جهة أخرى[1] .

إن هؤلاء الذين حكموا العقول في صحة النصوص ، وفي فهمها ، ونادوا وينادون بذلك ، هم صنفان ، وكلاهما التقيا في نقطة واحدة . وهي التأثر بالغرب والحضارة الغربية ، لكنهما يفترقان بالنية ، في الاستغراب والإنكار .

أما **الصنف الأول**: فهم الذين يريدون ــ على زعمهم ــ أن ينقوا الإسلام من كل ما يستغربه أو ينكره الغرب وأعداء الإسلام ، تقرباً لهم ، وتحسيناً لصورة الإسلام لهم ، لذا يرون أن كل ما يمكن أن يكون مردوداً عند الغرب ، يجب عليهم إنكاره ، والحكم باستحالته ، وهذا واضح من أصحاب المدرسة الحديثة ، التي أنكرت كثيراً من الأحاديث ، وأنكرت كثيراً من الحقائق ، وأوَّلَت كثيراً من الآيات القرآنية ، كـإنكار الجن ، والشياطين ، والطير الأبابيل . . . كل ذلك ــ في زعمهم ــ ترغيباً للغرب في دخول الإسلام ، والله أعلم بنياتهم .

وهذا جهل واضح ، وطيش فاضح ، وإلا فكيف ينكر هؤلاء نصوصاً ثابتة ثبوت الشمس والقمر ، ويؤولون آيات فيخرجونها عن منطوقها العربي السليم ، وفي الديانات السماوية الأخرى ، ما هو أغرب مما في الإسلام ، بل فيها ــ بعد التزوير والتحريف ــ ما ينكره العقل ، ولا يمكن أن يقبله بحال من الأحوال . فيسلم لأهل الغرب ما يستحيل عندهم ، وننفي ما يستغرب عندنا ، كان الأجدى بهؤلاء أن يبينوا صحة هذه النصوص ، لا إنكارها ، كان الأجدى والأجدر بهم أن يقفوا موقف المهاجم المنتصر ،

---

(١) أنظر ما كتبه المرحوم الدكتور مصطفى السباعي عن هذا الموضوع في كتابه « السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي » **ص ٤٥ ــ ٤٩** ، **وانظر ما كتبه الأستاذ عبد المنعم صالح** العلي ، في كتابه « دفاع عن أبي هريرة » ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩ .

فيفضحوا ما عند الاخرين من ترهات وأباطيل ، ومنكرات واستحالات ، لا أن يقفوا موقف المدافع الذي يتنازل كل يوم عن بعض ما عنده ، حتى يقوم وليس عنده شيء من رصيده ، الذي لو تبنّاه لاستطاع بفضل الله تعالى أن ينتصر .

وأما **الصنف الثاني** من هؤلاء المنكرين المستغربين : فهم الذين غشيتهم سحابة التقليد ، فأصمت آذانهم وأعمت أبصارهم ، فلم يعد يفرقوا بين ما هو مستغرب ولازم ، إلا بمقياس واحد فقط، وهو ميزان ساداتهم الذين بهروهم بعلومهم وآرائهم ، فهؤلاء لا يصدرون إلا عن مصدر واحد، وليس لهم إلا ما قاله المستشرقون وأحفادهم ، إذ هم إمعة يسيرون وراء هؤلاء ، ولا يقولون إلا تقليداً ، فمجدوا العقل ، امتثالاً لفعل الغرب ، وجعلوه المقياس الذي لا يخطىء ، وقدّسوه ، وأحلوه محلاً فوق مستواه ، فصار الفيصل في جميع الأمور ، سواء غيبية أو مشاهدة ، مدركة أم غير مدركة ، خاضعة للتجربة أم فوق التجربة .

إن هذا الفريق من الناس ، قد آمنوا بالمكتشفات الحديثة ، أكثر من إيمانهم بالغيب ، ولكنهم لا يصرحون ، ثم اختطوا لأنفسهم خطة عجيبة ، فقدموها على كل شيء ، وأولوا القرآن ، بما يخرجه عن معنى كلام العربي ، إذا خالف ما يسمونه « الحقائق العلمية » لأنهم لا يستطيعون الطعن فيه صراحة ، أو إنكاره جهاراً ، خشية من نقمة المسلمين وتكفيرهم ، لكنهم يرون من السنة الصحيحة ، ما يظنون أنه يخالف حقائقهم هذه ، افتراءً على الله تعالى ، وعلى رسوله صّلى الله عليه وآله وسلم ، وحباً في التجديد والتقليد[1] . وهذا خطأ فاحش ، وغلو مشين ، وتهور طائش ، وإلا فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ، إذ العقل له حدود ،

---

(١) أنظر ما كتبه الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعليقاً على هذا الحديث في مسند الامام أحمد (١٢ : ١٢٣ ـ ١٢٩) .

وأصل الإنسان أن ينسب التقصير لنفسه ، إنما الغرور أن يعتقد بها الكمال ، وبغيرها النقص ، وأن يجعل نفسه الحاكم المطلق ، والحكم الفيصل في الأمور ، فما وافقه صح وجاز ، وما خالفه وعارضه منحول ومستحيل .

لقد اغتر كثير من الناس بعقولهم ، وبما وصل إليه الغرب من اكتشافات علمية ، حتى ظن هؤلاء ــ لانبهارهم بالحضارة الغربية ــ واكتشافاته ــ أنها قد وصلت إلى حقائق كل شيء ، مع أن الواقع ينكر هذا ويكذبه ، إذ لا يزال في الكون الكثير في مختلف العلوم والفنون ، من طب ، وفيزياء ، وفلك ، و ، و ، و . . . مجهولة حقائقها ، ولم يعرف العلم الحديث كنهها ولا حقيقتها ، ولم يسبر أغوارها .

فلو رجعنا إلى ثلاثين سنة فقط أو عشرين ، ونظرنا في العالم ، وأحصينا كم كان عدد الذين يصدقون بصعود الإنسان إلى القمر ، لعرفنا تطور العلم ، وتغير الحقائق ــ المزعومة ــ وأنظار الناس تجاهها .

كما أن من المسلم به علمياً ، أن كثيراً مما كان يسمى « حقائق علمية » في الماضي ، قد نقضت فيما بعد ، وتبين خطؤها ، وكم من شيء مجهول غير معروف في الماضي اكتشف أمره فيما بعد أيضاً .

بل كم من خبر أخبرنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتبين أمره إلا بعد مئات السنين .

والاكتشافات العلمية الحديثة ما زالت تظهر لنا يوماً بعد يوم موافقتها للقول النبوي الشريف وتصديقه ، مما يزيد في الاعتقاد في صحة هذا الدين وصدقه ، وأن هذا لا يصدر عن بشر ، وإنما من مشكاة النبوة ، وأن

من جاء به اكمل الخلق على الاطلاق ، وانه مؤيد بوحي إلهي، خارج عن قوى البشرية[1] .

ولكن الإنسان الذي اطلع على حضارة الغرب المادية ، وتأثر بها أيما تأثر ، أصابه غرور بعقله ، وظن أنه أحاط بكل شيء ، وأن الذي لا يعرفه ، أو لا يلمسه ، غير موجود ، أو غير صحيح ، وهذا منتهى الغرور ، إذ مهما أحاط الإنسان بحقائق أشياء ، فهو لا يزال جاهلاً بحقائق أكثر ، كما قال تعالى :﴿ وَمَا أوتِيتُمْ مِنَ العِلمِ إلاَّ قَليلاً ﴾[2] .

كما أن من هؤلاء من يريد إخضاع الإسلام ، ليتناسب مع هذه الحضارة الملحدة الفاجرة ، وإن كانت مادية بحتة ، وهـذا تَجَنٍّ على الإسلام ، إذ هو دين سماوي ، تكفل الله تعالى بحفظه ، فلن تناله يد آثم ، مهما علا كعبه ، وتطاول .

والعاقل المنصف، إن اطلع على شيء مما لا يعرف ، لا يبادر إلى التكذيب ، ولا يسارع إلى الإنكار ، وإنما يقول : هذا مما لا أعرف ، ويسأل عنه حتى يتبين له وجه الصواب .

وهذا هو حال سلفنا الصالح رضي الله عنهم جميعاً ، من صحابة وتابعين وأتباع تابعين ، إن انكماش أحدهم عن الفتيا أكثر بأضعاف مضاعفة من تسارع هؤلاء لإصدار الأحكام الفجة ، التي لو تروّى أحدهم لندم على هذا الإقدام .

ومن الغريب جداً أن هذا الحديث بعينه «حديث الذبابة» لم يكن مما قد استدركه أحد من أئمة الحديث على البخاري رحمه الله تعالى، بل

---

(١) أنظر على سبيل المثال ما نشرته مجلة « التربية الاسلامية » البغدادية والمتضمن الاكتشاف العلمي الخطير عن الحبة السوداء . والتي ورد ذكرها في الحديث « أمان من كل داء إلا السام » أي إلا من الموت .

(٢) سورة الاسراء : آية ٨٥ .

هو عندهم جميعاً ، مما جاء على شرطه ، وفي أعلى درجات الصحة ، ولم يتكلم فيه إلا من لا خلاق لهم ، في العصور المتأخرة ، كما قال الخطابي رحمه الله تعالى، تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له... كما سأذكر قوله بعد قليل، إن شاء الله تعالى، أسأله تعالى اللطف والعفو والعافية، وحسن الختام .

إن هذا الحديث قد أجمع المسلمون على الأخذ به ، والعمل بمقتضاه ، وجعلوه أصلاً ، بنوا عليه حكماً مهماً ، وهو طهارة الماء القليل، والطعام إذا وقع فيه ما لا نفس له سائلة ، وقاسوا على الذبابة ما شاكلها مما يرتبط معها بنفس العلة .

كما أن أطباء المسلمين القدامى ذكروا أموراً مهمة مازال معمولاً بها ، في كثير من البلاد الإسلامية ـ إلا من أصاب بصيرته العمى ، وبصره الغشاوة ، ولهذا فإني سأبحث هذا الحديث في هذا الباب من ناحيتين :

أ ـ اعتماد الفقهاء على هذا الحديث .

ب ـ ما ورد على ألسنة الأطباء القدامى والمحدثين وفق هذا الحديث .

والله الموفق للصواب .

الفَصْل الأوَّل

اعتماد الفقهاء على هذا الحديث «الناحية الفقهية»

وفيه

خمسة مباحث

المبحث الأول : أقوال أئمة المذهب المالكي

المبحث الثاني : أقوال أئمة المذهب الشافعي

المبحث الثالث : أقوال أئمة المذهب الحنفي

المبحث الرابع : أقوال أئمة المذهب الحنبلي.

المبحث الخامس :: مذاهب أخرى.



اعتماد الفقهاء على هذا الحديث. (الناحية الفقهية) :

إن فقهاء المسلمين ــ سلفاً وخلفاً ــ على اختلاف مذاهبهم ، قد اعتمدوا هذا الحديث، وجعلوه أصلاً، بنوا عليه أحكاماً متعددة، وقاسوا عليه غيره، مما يشترك معه في العلة .

وإذا كان الفقهاء ــ وهم الذين يفرعون الفروع ، ويقعدون القواعد ، وهم أعرف الناس بشرع الله تعالى، وهم أحرص الناس على هداية الخلق، وهم القدوة المتبوعون قد أخذوا بهذا الحديث، واعتمدوه، وجعلوه أصلاً، وفرعوا عليه، إذا كان كذلك، فإن هذا مما يزيد الحديث قوة ـ مع قوته ـ لأن الحديث الصحيح لا يحتاج إلى من يقويه ، لأن قوته من نفسه ــ لكن عمل الأمة به ، واتفاقها عليه ، يعطيه قوة أخرى زيادة على قوته ، خاصة وقد اتفق على هذا الحديث: المحدثون والفقهاء ، ومثل هذا لا يصح إنكاره ، لأن من أنكره فقد جهّل وسفه عقول وعمل جميع الأمة ، التي اعتمدت عليه ، والفاعل مثل هذا خارج عن حدود الأمة . والمشتكى إلى الله ، ومتبع غير سبيلها ، ومن اتبع غير سبيل الأمة ، فهو في الدنيا مستكره مستقبح ، وله في الآخرة العذاب الأليم . قال الله عزوجل: ﴿ وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسولَ مِنْ بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى ، ويَتَّبِعْ غَيرَ سَبيلِ المؤمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى ونُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرا ﴾[1] .

---

(١) سورة النساء : آية ١١٥ .

لذا فإني أذكر أقوال أئمة المذاهب الفقهية المعتمدة وغيرها ــ في خمسة مباحث ــ حتى يعرف المسلم كيف يفعل أعـداء الإسلام ، في إنكارهم أصولاً معتمدة في دينه ، ويشكك بذلك البسطاء من المسلمين .

المبحث الأول

أقوال أئمة المذهب المالكي

١ ـ قال الإمام مالك رحمه الله تعالى: كل ما وقـع من خشاش الأرض في إناء فيه ماء أو في قدر، فإنه يتوضأ بالماء، ويؤكل ما في القدر، وخشاشن الأرض: الزنبور والعقرب والصرار والخنفساء وبنات وردان وما أشبه هذا من الأشياء .

وقال: في بنات وردان والعقرب والخنفساء وخشاش الأرض ودواب الماء مثل ــ السرطان والضفدع، ما مات من هذا في طعام أو شراب، فإنه لا يفسد الطعام ولا الشراب. . . »[1] أهـ.

٢ ــ وقال الامام ابن عبد البر رحمه الله تعالى في « الاستذكار » وقد يكون من الميتة ما ليس بنجس، وهو كل شيء ليس له دم سائل، مثل بنات وردان، والزنبور، والعقرب، والجعلان، والصرار، والخنفساء، وما أشبه ذلك، والأصل فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم يطرحه ». ومنهم من يرويه «فليمقله» والمعنى سواء .

وقد ذكرنا الخبر بذلك في التمهيد».

---

(١) المدونة (١ : ٤ ــ ٥) .

ومعلوم أن الذباب مع ضعف خلقه ، إذا غمس في الماء والطعام مات فيه .

قال إبراهيم : «ما ليس له دم سائلة فليس بنجس، يعني بالنفس الدم. . . »[1].

٣ ــ وقال أيضاً في كتابه «الكافي في فقه أهل المدينة المالكي» : وما مات في الماء مما لا دم له سائل، كالعقرب، والذباب، والخنافس، والجنادب، والزنبور، وبنات وردان والجراد، فلا يضر الماء ــ إن لم يغير ريحه ــ فإن أنتن لم يتوضأ به .

وكذلك ما كان له دم سائل من دواب الماء كالحوت والضفدع ، لم يفسد ذلك الماء موتُه فيه ، إلا أن تتغير رائحته ، فإن تغيرت رائحته ، أو أنتن لم يجز التطهر به ، ولا الوضوء منه ، وليس بنجس عند مالك أهـ[2] .

٤ ــ وقال ابن المواق رحمه الله تعالى: ما لا نفْس له سائلة : كالزنبور ، والعقرب ، والخنفساء ، والصرار ، وبنات وردان ، وشبه ذلك ، حكمه حكم دواب البحر ، لا ينجس في نفسه ، لا يُنَجِّس ما مات فيه من مائع أو ماء ، وكذلك ذباب العسل ، والباقلاء ودود الخل. . .[3]

٥ ــ وقال الحطاب رحمه الله تعالى : الطاهر أنواع : منها ميتة الحيوان البري، الذي لا دم فيه ، وهو الذي يقال فيه : ليس له نفس سائلة ــ كما تقدم بيان ذلك ــ ولو كانت فيه رطوبة ، كالعنكبوت ، والجداجد ، والعقرب ، والزنبور ، والصرصار ، والخنافس ، وبنات

---

(١) الاستذكار (١ : ٢١٢) .

(٢) الكافي في فقه أهل المدينة المالكي (١ : ١٥٧ ــ ١٥٨) .

(٣) التاج والاكليل لمختصر خليل (١ : ٨٦ ــ ٨٧) وهو بهامش « مواهب الجليل».

وردان ، والجراد ، والنحل ، والدود ، والسوس .

وفي ميتة ما لا نفس له سائلة طريقتان في المذهب :

الأولى : أنها طاهرة باتفاق ، وهذه طريقة ابن بشير، قال في العتبية: وأما البري، مما لا نفس له سائلة، لا ينجس بالموت بلا خلاف. انتهى .

والطريقة الثانية: أن فيها قولين، المشهور أنها طاهرة، قال في التوضيح: نقل سند عن سحنون: أنها نجسة لكنها لا تنجس غيرها. أهـ . وقال ابن عرفه: «ميتة بري ذي نفس سائلة ــ غير إنسان ــ كالوزغ نجس ، ونقيضها طاهر. . .»[1].

٦ ــ وقال الخرشي في شرح قول خليل «الطاهر ميت لا دم له»: أي أن الحيوان الذي لا دم له. كالعقرب، والذباب، والخنافس، وبنات وردان ، والجراد ، والدود ، والنمل ، وما في معناها ، ــ وهو مراد أهل المذهب بما لا نفس له سائلة ــ طاهر ، وإن مات حتف أنفه . . .

ثم قال: فإذا مات ما لا نفس له سائلة في طعام. واختلط به ، وغلب على الطعام لم يؤكل، وإن تميز الطعام منه أكل الطعام دونه ، إذ لا يؤكل الخشاش على الصحيح إلا بذكاة ، كما أشار إليه القاضي عياض ، وظاهر أن الطعام إذا كان هو الغالب أنه يؤكل. . .»[2] .

٧ ــ وقال الشيخ الدردير رحمه الله في أقرب المسالك: «الطاهر: الحي، وعرقه، ودمعه، ومخاطه، ولعابه. . . وميت الآدمي، وما لا دم له. . »[3] .

---

(١) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (١ : ٨٧) .
(٢) الخرشي على مختصر سيدي خليل (١ : ٨١ ــ ٨٢) .
(٣) أقرب المسالك مع ــ الشرح الصغير (١ : ٦٦ ــ ٦٨) .

٨ ـ وقال في الشرح الصغير: «ومن الطاهر: ميتة الآدمي، ولو كافراً على الصحيح، وميتة ما لا دم له، من جميع خشاش الأرض، كعقرب، وجندب، وخنفس، ومنه البرغوث. .»[١].

وقال في مكان آخر: والمدار على ظن زوال الفضلات. . . فلو أخرج الحيوان من الماء قبل موته، أو وقع فيه ميتاً، أو كان الماء جارياً، أو مستبحراً كغدير عظيم جداً، أو كان الحيوان بحرياً، كحوت، أو برياً ليس له نفس سائلة كعقرب وذباب، لم يندب النزح، فلا يكره استعماله، كما لا يكره بعد النزح، وهذا ما لم يتغير الماء بالحيوان المذكور، فإن تغير لوناً أو طعماً أو ريحاً تنجس، لأن ميتته نجسه. أهـ[٢].

٩ ـ قال الشيخ الصاوي رحمه الله تعالى معلقاً على قول الدردير (لأن ميتته نجسة) أي لكونه «برياً ذا نفس سائلة، وأما إذا كان بحرياً، أو برياً لا نفس له سائلة، وتغير الماء به، فهو طاهر غير طهور. . .»[٣]

فيكون قول الدردير (لأن ميتته نجسة) أي البري الذي له نفس سائلة، إذا وقعت في الماء الكثير وغيرته بعد موتها فيه، أو وقعت ميتة فيه، سواء كان التغيير في اللون أو الطعم أو الريح، فإنه ينجس، وأما إذا كان البري مما لا نفس له سائلة فإنه لا ينجس، وإنما يبقى طاهراً غير طهور. والله أعلم.

قلت: ومن هذا يتضح أن مذهب السادة المالكية رحمهم الله أن الذبابة وما شاكلها إذا وقعت في الماء القليل أو الطعام فإنه لا ينجس: اعتماداً على هذا الحديث، والله تعالى أعلم.

* * *

---

(١) الشرح الصغير (١: ٦٨ ـ ٦٩).
(٢) الشرح الصغير (١: ٦٣ ـ ٦٤).
(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١: ٦٤).

المبحث الثاني

أقوال أئمة المذهب الشافعي

١ ـ قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في كتابه «الأم»: فأما ما كان لا نفس له سائلة، مثل: الذباب، والخنافس، وما أشبههما، ففيه قولان:

أحدهما: أن ما مات من هذا في ماء قليل، أو كثير لم ينجسه، ومن قال هذا؟ قال: فإن قال قائل: هذه ميتة، فكيف زعمت أنها لا تنجس؟

قيل: لا تغير الماء بحال، ولا نفس لها.

فإن قال: فهل من دلالة على ما وصفت؟

قيل: نعم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالذباب يقع في الماء، أن يغمس فيه، وكذلك أمر به في الطعام، وقد يموت بالغمس، وهو لا يأمر بغمسه في الماء والطعام، وهو ينجسه لو مات فيه، لأن ذلك عمد إفسادها[١].

قلت: وهذا القول الذي ذكره الامام الشافعي رحمه الله تعالى، هو الذي اعتمده فقهاء المذهب، خلافاً لمن زعم خلاف هذا.

---

(١) الأم (١ : ٤).

٢ ـ قال الامام المزني رحمه الله تعالى صاحب الامام الشافعي رحمه الله تعالى: واحتج (أي الشافعي) في جواز الوضوء بفضل ما سوى الكلب والخنزير، بحديث رسول الله ﷺ أنه سئل: أنتوضأ بما أفضلت الحمر؟ قال: «نعم، وبما أفضلت السباع كلها». وبحديث أبي قتادة في الهرة، أن رسول الله ﷺ قال: إنها ليست بنجس، وبقوله ﷺ « إذا سقط الذباب في الإناء فامقلوه »: فدل على أن ليس في الأحياء نجاسة ، إلا ما ذكرت من الكلب والخنزير .

قال : وغمس الذباب في الإناء ليس يقتله ، والذباب لا يؤكل، فإن مات ذباب أو خنفساء أو نحوهما في إناء نجسه ، وقال في موضع آخر: إن وقع في الماء الذي ينجسه مثله نجسه إذا كان مما له نفس سائلة .

قال المزني: هذا أولى بقول العلماء، وقوله معهم أولى به من انفراده عنهم[١] أهـ .

٣ ـ وقال أبو إسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في «المهذب»: وإذا كانت النجاسة ميتة لا نفس لها سائلة كالذباب والزنبور، وما أشبههما ففيه قولان: ـ

أحدهما : أنها كغيره من الميتات ، لأنه حيوان لا يؤكل بعد موته ، لا لحرمته ، فهو كالحيوان الذي له نفس سائلة .

والثاني : أنه لا يفسد الماء ، لما روي أن النبي ﷺ قال: « إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر دواء» وقد يكون الطعام حاراً فيموت بالمقل فيه، فلو كان يفسده لما أمر بمقله، ليكون شفاء لنا إذا أكلناه. . .»[٢].

---

(١) مختصر الامام المزني ـ بهامش الأم (٤٢ ـ ٤٤) .

(٢) المهذب (١٣:١) .

٤ ـ وقال القفال الشاشي رحمه الله تعالى في «حلية العلماء» : وأسقط ما زاد على ذلك إذا مات ما ليس له نفس سائلة من: ذباب أو زنبور في ماء قليل أو طعام ، لم ينجسه في أحد القولين ، وهو الأصح للناس[1] .

٥ ـ وقال الامام البغوي رحمه الله تعالى في «شرح السنة» بعد ذكره للحديث: في الحديث دليل على أن الذباب طاهر ، وكذلك أجسام جميع الحيوان ، إلا ما دل عليه السنة ، من الكلب والخنزير .

وفيه دليل على أن ما لا نفس له سائلة إذا مات في ماء قليل، أو شراب لم ينجسه ، وذلك مثل: الذباب، والنحل، والعقرب، والخنفساء، والزنبور، ونحوها، لأن غمس الذباب في الإناء قد يأتي عليه ، فلو كان ينجسه إذا مات فيه ، لم يأمره بالغمس ، للخوف من تنجيس الطعام ، وهذا قول عامة الفقهاء . . .[2] .

٦ ـ وقال الامام النووي رحمه الله تعالى في «المجموع» : قال أصحابنا: والميتة التي لا نفس لها سائلة هي : كالذباب ، والزنبور ، والنحل ، والنمل ، والخنفساء ، والبق ، والبعوض ، والصراصر ، والعقارب ، وبنات وردان ، والقمل ، والبراغيث ، وأشباهها . .

فإذا مات ما لا نفس له سائلة في دون القلتين من الماء فهل ينجس ؟

فيه قولان مشهوران في كتب المذهب ، ونص عليهما الشافعي في «الأم» و « المختصر » وهذه أول مسألة ذكر في «الأم» فيها : قولين. . .

والصحيح منهما : أنه لا ينجس الماء ، هكذا صححه الجمهور ،

---

(١) حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء (١ : ٧٤) .

(٢) شرح السنة للبغوي (١١ : ٢٦) ونقله ملاّ علي القاري في مرقاة المفاتيح (٨ : ١٣٤) .

وقطع به أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي في كتابه «الكفاية» وصاحبه أبو الفتح نصر المقدسي، في كتابه «الكافي» وغيرهما .

وشذ المحاملي في «المقنع» والروياني في «البحر» ورجحا النجاسة، وهذا ليس بشيء والصواب الطهارة، وهو قول جمهور العلماء، بل نسب جماعةٌ الشافعيَ إلى خرق الإجماع، في قوله الآخر بالنجاسة .

قال ابن المنذر في «الاشراف» قال عوام[1] أهل العلم: لا يفسد الماء بموت الذباب والخنفساء ونحوهما ، قال: ولا أعلم فيه خلافاً، إلا أحد قولي الشافعي .

وكذا قال ابن المنذر أيضاً في كتاب «الاجماع»: أجمعوا أن الماء لا ينجس بذلك، إلا أحد قولي الشافعي . . .

ثم قال النووي رحمه الله: والصحيح في الجميع: الطهارة، للحديث، وعموم البلوى، وعسر الاحتراز[2] أهـ .

قلت: وفي هامش المجموع نقل مصحح الكتاب (وهم لجنة من كبار علماء الأزهر) تعليقاً على نقل الامام النووي رحمه الله تعالى لكلام الروياني، أذكره ففيه فائدة: هذا وَهْم على صاحب البحر، والذي قاله في «البحر»: أن ظاهر المذهب التنجيس وأنه الجديد، وأن القديم لا ينجس، وهو اختيار المزني، وكافة العلماء، وهو الأصح عندي، هذا لفظه، وصححه في «الحلية» وكأن المصنف نظر إلى قوله « والماء ينجسه » قاله في الجديد، وهو ظاهر المذهب، ولم ينظر في صدر كلامه أهـ . من هامش الأذرعي .

قلت : لقد سبق ذكر ما في الحلية وأنه الأصح . والله أعلم

---

(1) أي عامة أهل العلم .

(2) المجموع (١:١٢٨ ـ ١٣١) .

٧ ــ وقال الامام النووي رحمه الله تعالى في «الروضة»: وأما الميتة التي لا نفس لها سائلة، كالذباب، وغيره، فهل تنجس الماء وغيره من المائعات، إذا ماتت فيها؟ فيه قولان:

« الأظهر لا تنجسه، وهذا في حيوان أجنبي من المائع، أما ما منشؤه فيه، فلا ينجسه بلا خلاف... »[1].

وقال في موطن آخر: « ثم الماء القليل ينجس بملاقاة النجاسة المؤثرة، تغير أم لا، وأما غير المؤثرة، كالميتة التي لا نفس لها سائلة، ونجاسة لا يدركها طرف، وولوغ هرة تنجس فمها، ثم غابت واحتمل طهارته، فلا ينجس على المذهب، كما سبق في الصورة الأولى... »[2].

٨ ــ وقال الامام الرملي رحمه الله في «نهاية المحتاج»: ويستثنى من النجس ميتة لا دم لها سائل عن موضع جرحها، إما بأن لا يكون لها دم أصلا، أو لها دم لا يجري: كالوزغ، والزنبور، والخنفساء، والذباب، فلا تنجس مائعاً كزيت وخل، وكل رطب بموتها فيه على المشهور، لمشقة الاحتراز عنها، ولخبر البخاري «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه كله ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء» ــ زاد أبو داود ــ: «وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء» أمر بغمسه، وغمسه يفضي إلى موته، فلو نجس لَمَا أَمَرَ به، وقيس بالذباب ما في معناه من كل ميتة لا يسيل دمها »[3].

٩ ــ وقال الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى في «مغني المحتاج» ويستثنى من النجس (ميتة لا دم لها) أصالة (سائل) أي لا يسيل دمها عند

---

(١) روضة الطالبين (١: ١٤).

(٢) روضة الطالبين (١: ٢٠).

(٣) نهاية المحتاج الى شرح المنهاج (١: ٦٩ ــ ٧٠).

شق عضو منها في حياتها ، كزنبور ـ بضم أوله ـ وعقرب، ووزغ ، وذباب ، وقمل ، وبرغوث ، لا نحو حية ، وضفدع ، وفأرة (فلا تنجس مائعاً) ماء أو غيره ، بوقوعها فيه ، بشرط أن لا يطرحها طارح ، ولم تغير (على المشهور) لمشقة الاحتراز ، ولخبر البخاري «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه. . .» ثم ذكر باقي الحديث، ورواية أبي داود .

ثم قال: «وقد يفضي غمسه إلى موته ، فلو نجس المائع لمَا أمَرَ به. . .وقيس بالذباب ما في معناه ، من كل ميتة لا يسيل دمها »[1] .

قلت: ويتضح من أقوال أئمة الشافعية أن المذهب المعتمد عندهم أيضاً أن الذبابة وما شاكلها إذا وقعت في الماء أو الطعام، لا ينجس، اعتماداً على هذا الحديث، والله تعالى أعلم.

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (١ :٢٣) .

المبحث الثالث

أقوال أئمة المذهب الحنفي

١ ــ قال الامام السرخسي رحمه الله تعالى في «المبسوط»: وإن مات في الإناء ذباب، أو عقرب، أو غير ذلك، مما ليس له دم سائل، لم يفسد عندنا... ولنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فامقلوه، ثم امقلوه، ثم انقلوه، فإن في أحد جناحيه سماً، وفي الآخر شفاءً، وإنه ليقدم السم على الشفاء».

ومعلوم أن الذباب إذا مقل مراراً في الطعام الحار يموت، فلو كان مفسداً لما أمر بمقله...[١].

٢ ــ وقال الامام علاء الدين السمرقندي رحمه الله تعالى في «تحفة الفقهاء»: «أما إذا لم يكن له دم سائل، فإنه لا ينجُس بالموت، ولا ينجِّس ما يموت فيه من المائع، كيفما كان، عندنا...»[٢]

٣ ــ وقال الامام الكاساني رحمه الله تعالى في «بدائع الصنائع»: ثم الحيوان إذا مات في المائع القليل، فلا يخلو: إما إن كان له دم سائل، أو لم يكن، ولا يخلو: إما أن يكون برياً أو مائياً، ولا يخلو: إما إن مات في

---

(١) المبسوط (١: ٥١).

(٢) تحفة الفقهاء (١: ١٠٥).

الماء، أو في غير الماء، فإن لم يكن له دم سائل: كالذباب، والزنبور، والعقرب، والسمك والجراد، ونحوِها، لا ينجس بالموت، ولا ينجِّس ما يموت فيه من المائع، سواء كان ماء أو غيره من المائعات. . »[1].

٤ ـ وقال حافظ الدين النسفي في «كنز الدقائق»: «وموت ما لا دم له فيه كالبق، والذباب، والزنبور، والعقرب، والسمك، والضفدع، والسرطان، لا ينجسه »[2].

٥ ـ قال الزيلعي رحمه الله تعالى في شرحه «أي لا ينجس الماء. . . ولأن المنجِّس له الدماء السائلة، فما لا دم له مسفوحاً، لا ينجس بالموت، فلا يتنجّس ما مات فيه من المائعات. . »[3]

٦ ـ وقال ابن نجيم رحمه الله في معرض شرحه لعبارة النسفي في كنز الدقائق: «وموت ما لا دم له فيه كالبق والذباب والزنبور والعقرب والسمك والضفدع والسرطان لا ينجسه » .

قال: أي موت حيوان ليس له دم سائل، في الماء القليل لا ينجسه. . . ثم قال: وفي «غاية البيان» قال أبو الحسن الكرخي في شرح الجامع الصغير: لا أعلم أن فيه خلافاً بين الفقهاء ممن تقدم الشافعي، وإذا حصل الاجماع في الصدر الأول، صار حجة على من بعده، أهـ .

قال: والصحيح من مذهبه (أي الشافعي) أنه كقولنا، كما صرح به النووي في «شرح المهذب». . .

ثم قال: والدليل على أصل المسألة: ما رواه البخاري في صحيحه بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إذا

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١ :٧٨ ـ ٧٩) .
(٢) كنز الدقائق ـ بشرح تبيين الحقائق (١ :٢٣) .
(٣) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (١ :٢٣) .

وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه ، ثم لينزعه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء » وفي رواية النسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري « فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه ، فإنه يقدم السم ، ويؤخر الشفاء » ومعنى «امقلوه»: اغمسوه .

وجه الاستدلال به : أن الطعام قد يكون حاراً ، فيموت بالغمس فيه ، فلو كان يُفسده لما أمر النبي ﷺ بغمسه ، ليكون شفاء لنا إذا أكلناه ، وإذا ثبت الحكم في الذباب، ثبت في غيره مما هو في معناه ، كالبق، والزنابير، والعقرب، والبعوض. . . إما بدلالة النص، أو بالإجماع، كذا في «المعراج» أهـ .[1] .

٧ ـ وقال في «بداية المبتدي بشرح الهداية»: وموت ما ليس له نفس سائلة لا ينجسه، كالبق، والذباب، والزنابير، والعقرب، ونحوها»[2] .

٨ ـ وقال البابرتي في «شرح العناية»«إذا مات ما ليس له دم سائل: كالبق، والذباب، والزنابير، والعقرب، ونحوها، في الماء لا ينجسه »[3] .

وقال صدر الشريعة: «ولا بأس بموت مائي المولد ولا بموت ما ليس له دم سائل» .

٩ ـ قال ملا علي القاري رحمه الله تعالى في شرحه : كالبق، والذباب، والخنافس. . . لقوله ﷺ «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ، ثم لينزعه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء» رواه البخاري، وزاد أبو داود « وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء» وفي رواية ابن

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١ :٩٢ ـ ٩٣) .
(٢) بداية المبتدي شرح الهداية (١ : ١٩) .
(٣) شرح العناية على الهداية (١ :٨٢) .

ماجه والنسائي «إذا وقع في الطعام فامقلوه فيه، فإنه يقدم السم، ويؤخر الشفاء» .

ولولا أن موته فيه لا بأس به ، لم يأمر ﷺ بغمسه الذي هو في العادة سبب لموته .

قال ابن المنذر: «ولا أعلم في ذلك خلافاً إلا ما كان من أحد قولي الشافعي»[1] .

ومما نقلته من أقوال أئمة الحنفية يتضح أن المذهب عندهم لا خلاف فيه، هو طهارة ما لا نفس له سائلة، استناداً على حديث الذبابة هذا .

وأما الرواية التي ذكرها السرخسي رحمه الله وفيها « ثم انقلوه » فلم أجدها ، وأما أصل الحديث ورواية «فامقلوه» فثابتة ، والله أعلم .

وما نقله بعض الحنفية من قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى فهو قول مرجوح ، ولم يأخذ به واحد من الشافعية ، وإنما أخذ أئمتهم من بعد الامام المزني صاحب الشافعي رحمهما الله تعالى بالقول القديم ، وبالقول الآخر الذي ذكره الامام الشافعي في الأم وذكر دليله هذا الحديث، وهو الموافق لقول عامة الفقهاء الآخرين . والله أعلم .

* * *

(١) فتح باب العناية (١:١١٥ ــ ١١٦) .

المبحث الرابع
أقوال أئمة المذهب الحنبلي

١ ــ قال الخرقي رحمه الله: مسألة: قال: وإذا مات في الماء اليسير ما ليس له نفس سائلة مثل: الذباب، والعقرب، والخنفساء، وأما أشبه ذلك فلا ينجسه[1].

٢ ــ قال ابن قدامة رحمه الله في شرح عبارة الخرقي: النفس هاهنا: الدم، يعني ما ليس له دم سائل، والعرب تسمي الدم نفساً، قال الشاعر:

أنبئت أن بني سحيم أدخلوا أبياتهم تامور نفس المنذر

يعني: دمه...

وكل ما ليس له دم سائل، كالذي ذكره الخرقي من الحيوان البري، أو حيوان البحر منه العلق، والديدان، والسرطان، ونحوها، لا ينجس بالموت، ولا ينجس الماء إذا مات فيه، في قول عامة الفقهاء.

قال ابن المنذر: لا أعلم في ذلك خلافاً، إلا ما كان من أحد قولي الشافعي، قال: فيها قولان: ــ

أحدهما: ينجِّس قليل الماء، قال بعض أصحابه: وهو القياس.

---

(١) أنظر المغني لابن قدامة حيث هو شرح على متن الخرقي.

والثاني: لا ينجس، وهو الأصلح للناس.

فأما الحيوان في نفسه، فهو عنده نجس قولاً واحداً، لأنه حيوان لا يؤكل لا لحرمته فينجس بالموت، كالبغل والحمار.

ولنا قول النبي ﷺ «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليمقله، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء» رواه البخاري وأبو داود...

قلنا: «اللفظ عام في كل شراب، بارد أو حار، أو دهن، مما يموت بغمسه فيه، فلو كان ينجس الماء كان أمراً بإفساده... ولأن ما لا نفس له سائلة لم يتولد من النجاسة، فأشبه دود الخل إذا مات فيه...»[1]...

٣ ــ وقال ابن تيمية رحمه الله ــ وقد سئل عن عظام الميتة وحافرها وقرنها وظفرها وشعرها وريشها وأنفحتها، هل ذلك كله نجس أم طاهر، أم البعض منه طاهر والبعض نجس؟ فقال للعلماء ثلاثة أقوال: ــ

الثالث: أن الجميع طاهر، كقول أبي حنيفة، وهو قول في مذهب مالك وأحمد، وهذا القول هو الصواب... ثم قال:

فإن ما لا نفس له سائلة: كالذباب، والعقرب، والخنفساء، لا ينجس عندكم وعند جمهور العلماء، مع أنها ميتة موتاً حيوانياً، وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه، ثم لينزعه، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء».

ومن نجس هذا قال في أحد القولين: «إنه لا ينجس المائعات الواقع فيها، لهذا الحديث.

وإذا كان كذلك، علم أن علة نجاسة الميتة إنما هو احتباس الدم فيها، فما لا نفس له سائلة ليس فيه دم سائل، فإذا مات لم يحتبس فيه

---

(١) المغني (١:٤٢ ــ ٤٣).

الدم، فلا ينجس »[1] أهـ.

٤ ــ وقال المرداوي رحمه الله في شرحه لعبارة المقنع (وما لا نفس له سائلة): يعني لا ينجس بالموت، إذا لم يتولد من النجاسة، وهذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب. . . فعلى المذهب أيضاً: لا يكره ما مات فيه، ووجه في الفروع احتمالاً بالكراهة .

وعلى المذهب أيضاً: «لا ينجس ما مات فيه على الصحيح، وقيل: لا ينجس إن شق التحرز منه ، وإلا تنجس، وجزم به ابن تميم ، وقال: جعل بعض أصحابنا الذباب والبق مما لا يمكن التحرز منه. . . »[2]

٥ ــ وقال ابن القيم رحمه الله: فصل في هديه ﷺ في إصلاح الطعام الذي يقع فيه الذباب، وإرشاده إلى دفع مضرات السموم بأضدادها . فذكر الحديث من رواية أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما ثم قال :

هذا الحديث فيه أمران : أمر فقهي، وأمر طبي، فأما الفقهي: فهو دليل ظاهر الدلالة جداً على أن الذباب إذا مات في ماء أو مائع فإنه لا ينجسه، وهذا قول جمهور العلماء، ولا يعرف في السلف مخالف في ذلك .

ووجه الاستدلال به أن النبي ﷺ أمر بمقله ــ وهو غمسه ــ في الطعام ، ومعلوم أنه يموت من ذلك ، ولا سيما إذا كان الطعام حاراً ، فلو كان ينجسه لكان أمر بإفساد الطعام ، وهو ﷺ إنما يأمر بإصلاحه .

ثم عدي هذا الحكم إلى كل ما لا نفس له سائلة : «كالنحلة، والزنبور ، والعنكبوت ، وأشباه ذلك ، إذ الحكم يعم بعموم علته ، وينتفي

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢١:٩٦ ــ ٩٩) .

(٢) الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١:٣٣٨) .

لانتفاء سببه، فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته، وكان ذلك مفقوداً فيما لا دم له سائل، انتفى الحكم بالتنجيس، لانتفاء علته[1]».

٦ ـ وقال ابن قدامة في المقنع: «ولا ينجس الآدمي بالموت، وما لا نفس له سائلة كالذباب وغيره، وبول ما يؤكل لحمه وروثه ومنيه طاهر[2]».

٧ ـ وقال ابن هبيرة الحنبلي رحمه الله: واتفقوا على أنه إذا مات في الماء اليسير ما ليست له نفس سائلة، كالذباب ونحوه، فإنه لا ينجسه، إلا في أحد قولي الشافعي: إنه ينجسه[3] أهـ.

٨ ـ وقال العلامة موسى الحجاوي رحمه الله في «زاد المستقنع» ولا ينجس الآدمي بالموت، وما لا نفس له سائلة[4].

٩ ـ قال العلامة البهوتي رحمه الله في شرحه «روض المربع»: «ولا ينجس الآدمي بالموت لحديث «المؤمن لا ينجس» متفق عليه، وما لا نفس له أي دم له سائلة، كالبق والعقرب، وهو متولد من طاهر، لا ينجس بالموت، برياً كان أو بحرياً، فلا ينجس الماء اليسير بموتهما فيه...»[5]

ومما نقلته من أقوال السادة الحنابلة يتضح أن المذهب عندهم أيضاً لا خلاف في طهارة ما لا نفس له سائلة، كالذباب وغيره، استناداً إلى هذا الحديث. والله تعالى أعلم.

---

(١) زاد المعاد (٣: ٩٩) وانظر الطب النبوي له ايضاً (٨٨).
(٢) المقنع (١: ٨٣ ـ ٨٤).
(٣) الافصاح عن معاني الصحاح (١: ٦٥).
(٤) زاد المستقنع ـ بشرح الروض المربع (١: ٣٣).
(٥) الروض المربع بشرح زاد المستقنع (١: ٣٣).

المبحث الخامس

أقوال أئمة من مذاهب أخرى

١ ــ قال إبراهيم النخعي رحمه الله تعالى، وقد سئل عن الذباب يقع في الاناء فيموت قال: لا بأس به .

وعنه رحمه الله أيضاً: «أنه لم ير بأساً بالعقرب والخنفساء وكل نفس ليست بسائلة»[١] .

٢ ــ ٣ ــ وعن الحسن وعطاء رحمهما الله تعالى: «أنهما لم يريا بأساً بالخنفساء والعقرب والصرار»[٢] .

٤ ــ وعن يحيى بن أبي كثير رحمه الله، في الجعل، والزنبور، وأشباهه، إذا سقط في الماء أو وقع في الطعام والشراب، قال: يؤكل، ويشرب، ويتوضأ منه، وما يكون في الماء مما ليس فيه عظم، فلا بأس به »[٣] .

٥ ــ وقال الصنعاني في شرحه لهذا الحديث: «والحديث دليل ظاهر على جواز قتله، دفعاً لضرره، وأنه يطرح، ولا يؤكل .

وأن الذباب إذا مات في مائع، فإنه لا ينجسه، لأنه ﷺ أمر

---

(١) (٢) المصنف لابن أبي شيبة : (١ : ٥٩) وانظر مصنف عبد الرازق (١ : ٨٩) .

(٣) مصنف عبد الرازق (١ : ٨٨) .

بغمسه ، ومعلوم أنه يموت من ذلك، ولا سيما إذا كان الطعام حاراً ، فلو كان ينجسه لكان أمراً بإفساد الطعام ، وهو ﷺ إنما أمر بإصلاحه .

ثم عُدي هذا الحكم إلى كل ما لا نفس له سائلة ، كالنحلة ، والزنبور ، والعنكبوت ، وأشباه ذلك ، إذ الحكم يعم بعموم علته ، وينتفي بانتفاء سببه ، فلما كان سبب التنجيس هو الدم المحتقن في الحيوان بموته ، وكان ذلك مفقوداً فيما لا دم له سائل، انتفى الحكم بالتنجيس ، لانتفاء علته ، والأمر بغمسه ليخرج الشفاء منه كما خرج الداء منه. . . »[1].

٦ ــ وقال الشوكاني في شرحه لهذا الحديث أيضاً من «نيل الأوطار»: واستدل بالحديث على أن الماء القليل لا ينجس بموت ما لا نفس له سائلة فيه، إذ لم يفصل بين الموت والحياة ، وقد صرح في حديث الذباب والخنفساء اللذين وجدهما ﷺ ميتين في الطعام فأمر بإلقائهما ، والتسمية عليه، والأكل منه. . . »[2] . والله تعالى أعلم .

---

(١) سبل السلام شرح بلوغ المرام (١ : ٤٥) .
(٢) نيل الأوطار (١ : ٦٨) .

خاتمة الفصل

ومما ذكرته من أسانيد الحديث، واعتماد أهل الحديث على روايته وصحته، ومن اعتماد الفقهاء ـ على اختلاف مذاهبهم ـ على هذا الحديث، وجعله أصلاً، قاسوا عليه غيره مما يشترك معه في العلة، يتضح أن المحدثين والفقهاء قد اعتمدوا هذا الحديث، ومن وراء المحدثين والفقهاء عامة المسلمين، سلفاً وخلفاً، على صحته واعتماده، فمن خالف بعد هذا يكون قد خالف عامة المسلمين، علماً بأن هذا الحديث هو بالدرجة العليا من الصحة عند المحدثين، ولم ينتقده واحد منهم ممن يعتد بخلافه، وأنه أصل عند الفقهاء فرعوا عليه كثيراً من الأحكام.

وما ذكرته من أول الرسالة إلى هنا، إنما هو اعتماد المحدثين والفقهاء عليه، وهو كاف في الدلالة على صحته وقوته، وهو كاف عند المسلمين المؤمنين الموقنين أيضاً.

وهنا لا بد من ذكر ملاحظة مهمة، وهي كيف يعتمد الفقهاء ـ وهم أعرف الناس بعلل الحديث في المتون ـ على هذا الحديث ويجعلونه أصلاً، مع اختلاف المدرسة التي ينتمون إليها، سواء مدرسة الحديث، كمالك والشافعي وأحمد، أو كمدرسة أهل الرأي كأبي حنيفة وسائر الكوفيين والعراقيين. كيف يعتمدون على هذا الحديث إذا لم يكن عندهم جميعاً من الأمور المسلمة الصحيحة، فهذا أمر يثير الانتباه، ثم إتفاقهم

مع المحدثين ــ بل عامة المحدثين ــ على صحته والعمل به، مع اختلاف وجهات نظر المحدثين، فهذا كله مما يدل على أن هذا الحديث عند الجميع في الدرجة العليا من الصحة، وأن المخالف لهم هو مخالف لسائر المسلمين ﴿وَمَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى، ويَتَّبِعْ غَيرَ سَبيلِ المؤمِنينَ نُوَلِّهِ ما تَولّى وَنُصلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً﴾[1].

ولكن هناك أناس غشيت بصائرهم وأبصارهم عمى التقليد، فلم يعد ينظروا إلا بمنظار المحسوس الملموس، وصار إيمانهم بالغيب أضعف من الضعيف، وسيطر عليهم منظار الغرب والشرق، الذي ينظرون من خلاله، إلى ما اتفقت عليه هذه الأمة من واقع سنة نبيها ﷺ، فأنكروه، وإلى ما صح وثبت فيشككون فيه، بل تجرأ أحدهم ــ والمشتكى إلى الله تعالى ــ فقال: إنه يصدق الطبيب الكافر، ولا يصدق النبي ﷺ ــ وما ذاك إلا لضعف إيمانه، وإحلال ثقافة الغرب ومقاييسه محل الإيمان بالإسلام والقرآن وموازين هذه الأمة.

ولمثل هؤلاء الناس من المستسلمين المستغربين، أذكر الجانب الآخر من هذا البحث، ألا وهو الجانب الطبي، الموافق لمقتضى هذا الحديث، حيث يتبين لهؤلاء أن الأطباء منذ القديم حتى هذه الأيام بحثوا الناحية الطبية عند الذباب، واكتشفوا ــ سواء عن طريق الحس والمشاهدة، أم عن طريق التجربة، أم عن طريق التجارب العلمية، والمزارع الطبية، أن الذباب يحمل المضاد الحيوي القاضي على الجرثوم الذي يحمله، وأنه يحمل من الدواء الناجع، ما يستطيع به القضاء على كثير من الأمراض. والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة النساء: آية ١١٥.

الفَصْل الثّاني
الناحية الطبية في هذا الحديث

وفيه مبحثان

المبحث الأول : الناحية الطبية عند المتقدمين.

المبحث الثاني : الاكتشافات الطبية الحديثة وفق هذا الحديث.



المبحث الأول

الناحية الطبية عند المتقدمين، وأقوالهم في هذا الحديث:

لقد تكلم كثير من المتقدمين ـ وعلى الأخص الأطباء ـ في الناحية الطبية للذبابة، عرفوا ذلك، إما عن طريق: المشاهدة والحس، أو عن طريق التجربة، أو الاختبار، لذا فإني أذكر في هذه الورقات، أقوال من وقعت يدي على أقوالهم، ولا أشك أن كثيراً من الأقوال لم أعثر عليها، لعدم وجود وتوفر المصادر بين يدي، لذا فإني أستميح القارىء عذراً في هذا التقصير.

قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى: تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له، وقال: كيف يكون هذا؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة؟ وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء، وتؤخر جناح الشفاء، وما أربها إلى ذلك؟.

قلت: (أي الخطابي) وهذا سؤال جاهل، أو متجاهل، وإن الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان، قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، وهي أشياء متضادة، إذا تلاقت تفاسدت، ثم يرى أن الله سبحانه وتعالى قد ألف بينها، وقهرها على الاجتماع، وجعل منها قوى الحيوان، التي بها بقاؤها وصلاحها، لجدير أن لا يُنكر اجتماع الداء والشفاء، في جزأين من حيوان واحد.

وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة، وأن تعسل فيه، وألهم الذرّة[1] أن تكتسب قوتها، وتدخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة، وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحاً وتؤخر جناحاً، لما أراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد، والامتحان الذي هو مضمار التكليف، وفي كل شيء عبرة وحكمة: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الألباب ﴾[2].

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «ما نقل عن هذا القائل ليس بعجيب، فإن النحلة تعسل من أعلاها، وتلقي السم من أسفلها، والحية القاتل سمها، تدخل لحومها في الترياق الذي يعالج به السم، والذبابة تسحق مع الإثمد لجلاء البصر»[3].

وذكر بعض حذاق الأطباء: «أن في الذباب قوة سمية يدل عليها الورم والحكة العارضة عن لسعه، وهي بمنزلة السلاح له، فإذا سقط الذباب فيما يؤذيه، تلقاه بسلاحه، فأمر الشارع أن يقابل تلك السمية بما أودعه الله تعالى في الجناح الآخر من الشفاء، فتتقابل المادتان، فيزول الضررُ بإذن الله تعالى...»[4].

زاد ابن القيم رحمه الله[5]: وهذا طب لا يهتدي إليه كبار الأطباء وأئمتهم، بل هو خارج من مشكاة النبوة، ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق، يخضع لهذا العلاج، ويقر لمن جاء به: بأنه أكمل الخلق على الاطلاق، وأنه مؤيد بوحي إلهي، خارج عن القوى البشرية.

---

(١) أي النملة.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٩، وسورة آل عمران: ٧. معالم السنن (٥: ٣٤١ ــ ٣٤٢) وانظر فتح الباري (١٠: ٢٥٢).

(٣) فتح الباري (١٠: ٢٥٢).

(٤) فتح الباري (١٠: ٢٥٢) والطب النبوي لابن القيم (٨٨ ــ ٨٩) وزاد المعاد (٣: ٩٩ ــ ١٠٠).

(٥) الطب النبوي (٨٩).

وقد ذكر غير واحد من الأطباء: «أن لسع الزنبور والعقرب إذا دُلِك موضعه بالذباب، نفع منه نفعاً بيناً وسكنه، وما ذاك إلا للمادة التي فيه من الشفاء، وإذا دُلِك به الورم الذي يخرج في شعر العين، المسمى «شعرة» بعد قطع رؤوس الذباب: أبرأه».

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى: قوله «امقلوه» يقول: اغمسوه في الطعام والشراب، ليخرج الشفاء، كما خرج الداء، والمقل: هو الغمس، يقال للرجلين: هما يتماقلان ـ إذا تغاطا في الماء»[1].

وقال أبو محمد المالقي: إن أخذ الذباب الكبير، فقطعت رأسها، وحك بجسدها الشعرة التي في الجفن حكاً شديداً أبرأته، وكذا داء الثعلب، وإن مسح لسعة الزنبور بالذباب سكن الوجع» أهـ[2].

وقال أبو الحسن علي بن سهل الطبري: «إذا دلك برؤوس الذباب موضع داء الثعلب دلكاً شديداً أنبت الشعر، بإذن الله، وإن أخذ الذباب فأحرق، وطلي بالعسل على داء الثعلب أنبت الشعر، بإذن الله، وإن أخذت الذباب وسحق وطلي به الحاجبين بعد أن تدلك الحاجب بخرقة وتدهن بالزيت، فإنه يصبغه ويسوده...»[3].

وقال أبو محمد المالقي في جامعه أيضاً: «وإن سحق الذباب بصفرة البيض سحقاً ناعماً، وضمدت بها العين التي فيها اللحم الأحمر من داخله، فإنه يسكن في ساعته»[4].

وقال التوربشتي رحمه الله: وقد وجدنا لكون أحد جناحي الذباب

---

(١) غريب الحديث (٢: ٢١٥) وانظر الطب النبوي وزاد المعاد لابن القيم أيضاً.

(٢) فتح الباري (١٠: ٢٥).

(٣) فردوس الحكمة في الطب (٤٣٧).

(٤) عمدة القاري (١٥: ٢٠١).

داء، وللآخر دواء، فيما أقامه الله لنا من عجائب خلقته، وبدائع فطرته، شواهد ونظائر.

فمنها: النحلة: يخرج من بطنها الشراب النافع، وينبث من إبرتها السم الناقع، والعقرب: تهيج الداء بإبرتها، ويتداوى من ذلك بجرمها.

وأما اتقاؤه بالجناح الذي فيه الداء، على ما ورد في غير هذه الرواية، وهو في الحسبان من هذا الباب، فإن الله تعالى ألهم الحيوان بطبعه الذي جبله عليه ما هو أعجب من ذلك، فلينظر المتعجب من ذلك إلى النملة التي هي أصغر وأحقر من الذباب، كيف تسعى في جميع القوت، وكيف تصون الحب عن الندى، باتخاذ الربعة على نشز من الأرض، ثم لينظر إلى تجفيفها الحب في الشمس، إذا أثر فيه الندى، ثم إنها تقطع الحب لئلا ينبت، وتترك الكزبرة بحالها، لأنها لا تنبت وهي صحيحة، فتبارك الله رب العالمين.

وأية حاجة بنا إلى الاستشهاد على ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ، لولا الحذر من اضطراب الطبائع، والشفقة على عقائد ذوي الأوضاع الواهية، وإلى الله اللجاء، ومنه العصمة والنجاء»[1].

إي والله، ليست بنا حاجة أن نستشهد على صدق ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، لولا ما حصل عند ضعاف الإيمان، وقلة اليقين، الذين سيطر عليهم تقليد الغرب، وقدسوا العقل، ولم يعد يؤمنوا إلا بالمحسوس من المسلمين.

وعلى أي، فإن الحديث هذا ـ بعينه ـ هو مما يزيد المؤمن إيماناً، ويقيناً عند المؤمن المسلم المصدق، وذلك عندما يعلم أن هذا الحديث فيه معجزتان ـ لا واحدة ـ للنبي ﷺ، وأن العلم الحديث هو كاشف لهما

---

(١) مرقاة المفاتيح (٨: ١٣٤).

لا غير. وصلى الله على طبيب القلوب والأبدان.

قال الجاحظ: «الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه، كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش، والنمل، والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي»[1].

وقال أيضاً: «إذا أخذت ذبابة، وفصلت رأسها، ودلكت بها قرصة الزنبور سكنت، وإذا أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلي به داء الثعلب فإنه ينبت فيه الشعر»[2].

«وإذا أخذت الذباب الكبير، وقطعت رؤوسهن، وحككت بجسدهن موضع الشعرة التي تنبت في الجفن حكاً شديداً، فإنه يذهبها أصلاً، وهو عجيب مجرب، وإذا أخذت ذبابة وجعلت في خرقة كتان، وربطت بخيط، ووسع الربط عليها، وعلقت على من يشتكي عينه، سكن ألمه..، وإن شدخ الذباب وضمد به العين الوارمة أبرأها...»[3].

وقال الرئيس ابن سينا في القانون: «ذباب: السموم، قال عيسى: قد جربته مراراً، فوجدته نافعاً، إذا دلك الذباب على لسع العقرب نفع نفعاً بيناً»[4].

وقال الطبيب الحاذق الشيخ داود الضرير الأنطاكي بعد أن ذكر أصناف الذباب: «وهو بأسره حار رطب في الأول، إذا وضع على الأورام حللها، خصوصاً في العين، ويأكل اللحم الزائد، ويمنع انتشار الشعر، ومحروقه بالعسل يمنع داء الثعلب طلاء، والحكة، والقوابي، وإذا قطع رأسه ودلك به اللسعات جذب السم، خصوصاً الزنبور، وروثه الكائن على

(١) حياة الحيوان الكبرى (١ : ٣٥٢).
(٢) حياة الحيوان الكبرى (١ : ٣٥٦).
(٣) حياة الحيوان الكبرى (١ : ٣٥٦).
(٤) القانون في الطب (١ : ٤٦٦).

الحبال قد جربناه مراراً لإزالة: المغص والقولنج والخفقان، بالماء والعسل شرباً، ونقل في ما لا يسع عن العامة أنه يفعل في البهق ـ والبرص فعل «الأطريال» إذا سلك به مسلكه»...[1].

فانظر رحمك الله إلى طبيب العرب كيف يقول: قد جربناه مراراً لإزالة المغص والقولنج.. فإذا كان الناس في سالف أزمانهم يفعلون هذا، ويقولونه عن تجربة، فما عسى أن يقول المغرضون من أبناء هذا الجيل، الذي لا يؤمن ـ أكثرهم ـ إلا بالتجربة، ويقول الطبيب العربي ـ وفي كتاب للطب العربي القديم: وقد جربناه مراراً. فهل يؤمن المعاندون، أم يستمروا في مكابرتهم!!!.

ونقل ابن البيطار ـ الطبيب الأندلسي المالقي ـ عن خواص بن زهر، قال:«وإن أخذ الذباب الكبير فقطعت رؤوسه، ويحك بجسدها على الشعيرة التي تكون في الأجفان، حكاً شديداً فإنه يبرئه، وإن أخذ الذباب وسحق بصفرة البيض سحقاً ناعماً، وضمدت به العين التي فيها اللحم الأحمر، من داخل الملتصق بها، الذي يسمى «كرماشيش» فإنه يسكن من ساعته، وإن مسحت لسعة الزنبور بذباب سكن وجعه، وإن حك الذباب على موضع داء الثعلب حكاً شديداً فإنه يبرئه...»[2].

فما عسى يقول المغرضون، وقد جرب الأطباء القدامى بإزالة المغص والقولنج... وإزالة البهق والبرص... وإزالة اللحم الأحمر في العين، وإيقاف داء الثعلب، وظهور الشعر من جديد، والبرء من لسعة العقرب والزنبور. أليس في هذا دلالة على صحة الحديث عند القدامى والمحدثين؟ لكن ماذا يقال لمن لا يبصر في رابعة النهار. فهذه وصفات وعلاجات كان يقوم بها الأطباء القدامى ـ حسب إمكاناتهم وقدراتهم ـ في

---

(١) تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب (١٤٨).

(٢) الجامع لمفردات الأدوية والأغذية (٢: ١٢٣).

مداواة تلك الأمراض، ولم يكن عندهم المختبرات والأجهزة الموجودة اليوم بيد أطباء العصر، ومع هذا استطاعوا التوصل إلى تلك الأدوية من الذباب لتلك الأمراض التي كانت موجودة في زمانهم، أما أمراض اليوم فإنها تحتاج إلى نوع آخر من الدواء مستخرج من واقع ما اعتمد عليه المتقدمون من أعشاب أو مركبات.

وقال القزويني في عجائب المخلوقات: قالوا: تؤخذ ذبابة ويفصل رأسها عن بدنها ويدلك بها لسع الزنبور، يسكن وجعه، ويحرق الذباب ويسحق ويخلط بعسل ويطلى به داء الثعلب ينبت الشعر، ويجفف الذباب ويسحق مع الكحل، ويكتحل به ينفع من وجع العين، ويزيد في الضوء وينبت شعر الأهداب. والذباب يشوى ويؤكل يفتت حصاة المثانة...

وقال أيضاً: «ويدق الذباب في اللبن، ويطلى به لدغ العقرب يزول وجعه...»[1].

فإذا كان حصى المثانة ـ الذي لا يزول في كثير من الأحيان اليوم إلا بعملية جراحية، وفي أخرى باستعمال أنواع من الأدوية إذا كانت صغيرة فما كانت تزول وتتفتت باستعمال الذباب، فما هي القوة الدوائية الموجودة فيه؟ هذا كلام طبيب العرب.

وقال الجاحظ: «قال محمد بن الجهم: لا تتهاونوا بكثير مما تريدون من علاج القوابل والعجائز، فإن كثيراً من ذلك وقع إليهم من قدماء الأطباء، كالذبان يلقى في الأثمد، ويسحق معه، فيزيد في نور البصر، ويقوي النظر، ويشد مراكز الأشفار في حافات الجفون...»[2].

وقال الصنعاني: وقد علم أن في الذباب قوة سمية كما يدل عليها

---

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (٢٦٦ ــ ٢٦٧).

(٢) الحيوان (٣: ١٠٠).

الورم والحكة من لسعة، وهي بمنزلة السلاح، فإذا وقع فيما يؤذيه اتقاه بسلاحه، كما قال ﷺ «فإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء»[1].

أمر ﷺ أن تقابل تلك السمية، بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيه، من الشفاء في جناحه الآخر، بغمسه كله، فتقابل المادة السمية المادة النافعة، فيزول ضررها.

وقد ذكر غير واحد من الأطباء أن «لسعة العقرب والزنبور إذا دلك موضعها بالذباب نفع منه نفعاً بيناً ويسكنها، وما ذلك إلا للمادة التي فيه من الشفاء. . .»[2].

وقال الشوكاني: «والفائدة في الأمر بغمسه جميعاً هي أن يتصل ما فيه من الدواء، بالطعام أو الشراب، كما اتصل به الداء، فيتعادل الضار والنافع، فيندفع الضرر». . .[3].

إن قول من مر ذكرُه من أهل الطب ـ بقطع رأس الذباب، ويسحق بجسده، هو موافق لما ذكره الأطباء المعاصرون من أن المضاد الحيوي موجود في جسم الذبابة، لا في رأسها، بل العكس كذلك من وجود جراثيم على طرف الخرطوم ونهاية الأرجل، فإذا أزيل الرأس وبقي الجسد فقط، يبقى المضاد الحيوي، الذي جعله الله تعالى ـ فيما يتعلق بالذبابة ـ من أقوى المضادات الحيوية، كما صرح بذلك الأطباء الغربيون الحاضرون كما ستراه، إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وقال ابن قتيبة رحمه الله تعالى: وبعد فما ينكر من أن يكون في

---

(١) هذه الرواية عند ابي داود وابن خزيمة وابن حبان.

(٢) سبل السلام (١:٤٥ ـ ٤٦).

(٣) نيل الأوطار (١:٦٨).

الذباب سم وشفاء، إذا نحن تركنا طريق الديانة، ورجعنا إلى الفلسفة.

وهل الذباب في ذلك إلا بمنزلة الحية؟ فإن الأطباء يذكرون أن لحمها شفاء من سمها، إذا عمل منه الترياق الأكبر، ونافع من لدغ العقارب، وعض الكلاب الكلبة، والحمى الربع[1] والفالج، واللقوة[2]، والارتعاش والصرع.

وكذلك قالوا في العقرب: إنها إذا شق بطنها، ثم شدت على موضع اللسعة، نفعت.

وإذا أحرقت، فصارت رماداً، ثم سقي منها من به الحصاة، نفعته، وربما لسعت المفلوج، فأفاق.

وتلقى في الدهن حيناً، فيكون ذلك الدهن مفرقاً للأورام الغليظة.

والأطباء القدماء، يزعمون أن الذباب إذا ألقي في الأثمد، وسحق معه، ثم اكتحل به زاد ذلك في نور البصر، وشد مراكز الشعر من الأجفان، في حافات الجفون.

وحكوا عن صاحب المنطق أن قوماً كانوا يأكلون الذباب فلا يرمدون.

وقالوا في الذباب: إذا شدخ، ووضع على موضع لسعة العقرب، سكن الوجع.

وقالوا: من عضه الكلب، احتاج إلى أن يستر وجهه من سقوط الذباب عليه، لئلا يقتله.

وهذا يدل على طبيعة فيه شفاء أو سم.

---

(١) وهي التي تأخذ يوماً، وتدع يومين، ثم تجيء في الرابع.

(٢) داء في الوجه.

وقال: وكيف تكون البهائم والحشرات لا تفهم إذا نحن تركنا طريق الديانة، وقلنا بالفلسفة، وبما يلحقه العيان، ونحن نرى الذَّرَّة تدخر في الصيف للشتاء، فإذا خافت العفن على ما ادخرت من الحب، أخرجته إلى ظاهر الأرض، فنشرته ليلاً في القمر وإذا خافت نبات الحب، نقرت وسط الحبة، لئلا تنبت.

وقال ابن عيينة: ليس شيء يدخر إلا الإنسان، والنملة والفأرة..

وهذه الغربان، لا تقرب نخلة مُوقَرَة[1]، فإذا صرمت النخلة سقطت عليها، فلقطت ما في القُلْبَة[2] يعني: الكَرَب[3].

وقال الفلاسفة: إذا نهشت الإبلَ حيةٌ أكلت السراطين.

وقال ابن ماسويه: فلذلك نظن السراطين، صالحة للمنهوشين.

وقالوا: والسلحفاة، إذا أكلت الأفعى أكلت سعتراً جبلياً.

وابن عرس إذا قاتل الحية أكل السذاب[4].

والكلاب إذا كان في أجوافها دود، أكلت سنبل القمح.

قال أبو محمد (ابن قتيبة): فأرى هذه على مذاهب الفلاسفة، تفهم، وتحسن الطب أيضاً، وهذا أعجب من معرفة الذباب بالسم والشفاء في جناحيه.

وكيف لا يعجبون من حجر يجذب الحديد من بعد ويطيعه، حتى يذهب به يميناً وشمالاً بذهابه، وهذا حجر المغناطيس.

ثم قال: وهذه الأشياء ـ رحمك الله ـ لا يضبطها وهم، ولا يعرف أكثرها بقياس.

---

(١) أي ذات وقر، أي: حمل.

(٢) شحمة النخل، أو أجود خوصها.

(٣) أصول السعف الغلاظ العراض.

(٤) نوع من البقل معروف.

ولو تتبعنا مثل هذا من عجائب الخلق، لكثر وطال»[1] أهـ.

وقبل أن أنهي هذه الفقرة أحب أن أذكر القارىء الكريم ببعض الأمور المتعارف عليها في الأوساط الشعبية، وهي موجودة في كثير من بلدان العالم.

كما أذكر بعض الأمور المهمة، التي تكون بمثابة مدخل للاكتشافات الطبية الحديثة، والمرتبطة بهذا الحديث، في عجائب صنع الله تعالى في هذا الكون، حيث رتب أشياء وجعل لها من المهام النافعة، وهي محبوسة عن أنظار كثير من الناس.

ـ إن قدماء الصين كانوا يجعلون براغيث البقر سفوفاً، فتقوم مقام التطعيم ضد الجدري.

ـ إن لسع العقرب يداوي بجزء منها، وذلك بأن يوضع على موضع القرص جزء من العقرب مع قليل من الزيت، ويكون العقرب قد غمر بزيت منذ فترة ـ بطريقة خاصة، فيخف الألم ثم يزول، وقد رأيت هذا بنفسي. في بلدي ومسقط رأسي.

ـ ما اعتاده الهنود قديماً حتى الحرب العالمية، من تغرضهم للأفاعي عنوة، اتقاء من قرص الأفعى، وآلام سمه، فيكون بمثابة مناعة لهم.

ـ إن البلاد التي يكثر فيها البعوض يأخذ أهلها مناعة منه، فإذا قرصوا لم يتأثروا، بينما إذا جاء رجل غريب لا يستطيع النوم بسهولة، من إيذاء البعوض وقرصه، وهذا معروف منذ القديم وحتى هذا اليوم.

ـ إن النحلة يخرج من بطنها شراب نافع ـ وهو العسل ـ ويكمن في إبرتها السم الناقع، فكيف جمعت بين النقيضين؟.

---

(١) تأويل مختلف الحديث (٢٣٠ ـ ٢٣٢).

ـ في الطب الحديث ـ كما يقول الأطباء ـ يحضر لقاح من ذبيب الأفاعي والحشرات السامة، يحقن به لديغ العقرب، أو لديغ الأفعى، فيزول ألمه، بل ينفع ـ هذا اللقاح ـ في تخفيف آلام السرطان أيضاً.

ـ من المعروف في علم الزراعة: أن الذين يقومون بمكافحة الحشرات، قد اكتشفوا وجود أنواع من الحشرات، وظيفتها القضاء على حشرات أخرى، ضارة بالمزروعات، فاضطروا ـ أحياناً ـ إلى تربية تلك الحشرات النافعة للقضاء على الحشرات الضارة الأخرى.

«وداوها بالتي كانت هي الداء».

ـ إن الملاحظ أن الساعات التي يكثر وجود الذباب فيها، لا يوجد البعوض، مما جعل بعض الأمراء ـ كما يذكر الجاحظ في كتابه الحيوان ـ أنه إذا أراد النوم يمنع غلمانه من طرد الذباب، حتى لا يؤذيه البعوض، بينما في الليل يكثر البعوض، لعدم وجود الذباب، ومثل ذلك في الغرف المعتمة.

ـ إن عالم الجراثيم والاكتشافات الحديثة في هذا الفن، قلبت موازين الطب، وغيرت كثيراً من الفرضيات، والنظريات، فقد استخرج الطب الحديث من موارد مستقذرة: أدوية حيوية، قلبت فن المعالجة رأساً على عقب، «فالبنسلين» مثلاً استخرج من طفيليات العفن، و«الستربتومايسين» استخرج من جراثيم تراب المقابر.

ـ إن بكتريا «دودرلين باسلص» توجد في المهبل عند المرأة، ووظيفة هذه البكتريات: إفراز مادة حمضية، تحفظ المنطقة من مهاجمة البكتريات الأخرى الضارة، وإن هذه البكتريات تموت عند نزول دم الحيض في العادة الشهرية ـ وهذا اكتشاف طبي حديث ـ وفي حالة موت هذه البكتريات يكون المهبل مهدداً بالخطر، ويصبح الضرر بالغاً.

أقول: ولهذا قال الشرع الإسلامي كلمته الفاصلة قبل هذا الاكتشاف

الطبي بمئات بل بأكثر من ألف عام أنه لا يجوز إتيان المرأة في حالة الحيض ـ لأنه أذى، قال الله عز وجل: ﴿ ويَسألونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ: هُوَ أذى، فاعتزِلُوا النِّساءَ في المَحيضِ، وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتّى يَطْهُرْنَ فإذا تَطَهَّرْنَ فَأتُوهُنَّ مِنْ حَيثُ أمَرَكُمُ اللَّهُ، إنَّ الله يُحِبّ التَّوَّابِينَ ويُحِبُّ المُتَطَهِّرِين ﴾[1].

وتعود هذه البكتريات بعد الطهر للمدافعة والحراسة، وسبحان الذي جعل من أضعف خلقه من يدافع عن أحرج المناطق.

بالإضافة إلى وظيفة أخرى لهذه البكتريات وهي وظيفة مهمة أيضاً لكن ليست طبية.

ـ إن بكتريا التخمر الموجودة في الأمعاء الدقيقة للإنسان، لها وظيفة أصلية ووظيفة ثانوية ـ أما وظيفتها الثانوية ـ كما يقول الأطباء ـ: هي إفراز مادة فيتامين «ب» المركب، وفي حالة موت هذه البكتريات عن طريق أخذ العقاقير ـ مثل المضادات الحيوية ـ لا بد من إعطاء فيتامين «ب» المركب، ليحل محل المنتج داخل الأمعاء، والذي فقد بموت البكتريات، لأن المضاد الحيوي يقضي على هذه البكتريات، فيعطى فيتامين «ب» ليعوض النقص، والله تعالى أعلم.

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .

المبحث الثاني
الاكتشافات الطبية الحديثة

إن المتقدمين من هذه الأمة والذين لم يتأثروا بعوامل خارجية عنها، صدقوا نص الحديث، وآمنوا بما جاء عن رسولهم ﷺ، لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فإيمانهم بما جاء عنه ﷺ، فرع عن إيمانهم به ﷺ، ولهذا التصديق والإيمان ـ وجدوا هذا علمياً في حياتهم.

أما المعاصرون، فكثير منهم ـ ومع الأسف ـ قد تأثر بعوامل خارجية فأغرتهم الحياة الدنيا وبهجتها، وتأثروا بالشرق والغرب أيما تأثر، فأقاموا عقولهم موازين، يزينون بها ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، فلم يصدقوا إلا ما وافق هواهم ـ المنحرف ـ وما طابق معتقدات وآراء ومنحول الشرق والغرب..

وشتان بين القومين، وبين الصنفين، صنف أقاموا عقولهم المنحرفة موازين، فلا يصدقون إلا ما وافقها، وما جاء على هواها، وصنف جعلوا عقولهم تبعاً لشرع ربهم، وما جاء عن نبيهم ﷺ، فالحسن والصحيح ما قال عنه الشرع كذلك، وعقولهم نيرة بشرع ربهم، تنطلق منه، وتعود إليه وبه.

وإلى أولئك المغرورين بعقولهم، وبما جاء عن أسيادهم ـ الظاهرين والمخفيين ـ أذكر بعض الاكتشافات الطبية الحديثة، التي توصلت إليها،

والتي هي ـ مع قلتها ـ تعطي الدليل القاطع أيضاً، على صدق الحديث، والحمد لله على نعمائه.

قال الأستاذ محمد نجيب المطيعي ـ في تعليقه على المجموع[1] للإمام النووي رحمه الله تعالى، ما لفظه: لقد قرأت بحثاً للمستر «دريد» مدير مصلحة «الكورنتينات» المصرية الأسبق، حول الأمراض المستوطنة في الهند، في مجلة طبية، منذ ثلاثين عاماً تقريباً: يفيد: بأن الذباب إذا سقط على شيء أكل منه، فاستحال في جوفه إلى مادة اسمها «البكتريوفاج» وهذه المادة تستعمل في قتل الجراثيم، التي تتركها الذبابة بأطرافها.

وقالوا: إن الذباب يتقيأ هذه المادة، إذا مات باسفكيا الغرق، وأن هذه المادة استعملت مصلاً، وعلاجاً في الأمراض المتوطنة أهـ.

ـ ونشرت مجلة «الأهرام» في عددها الصادر في ٢ ـ ٧ ـ١٩٥٢ مسيحي، مقالاً بعنوان الحشرات المظلومة «لمجدي كيرلس جرجي». جاء فيه ما يلي:

وهناك حشرات ذات منافع طبية.

ففي الحرب العالمية الأولى، لاحظ الأطباء أن الجنود ذوي الجروح العميقة الذين تركوا بالميدان لمدة ما،حتى ينقلوا إلى المستشفى، قد شفيت جروحهم والتأمت بسرعة عجيبة، وفي مدة أقل من تلك التي استلزمتها جروح من نقلوا إلى المستشفى مباشرة.

وقد وجد الأطباء أن جروح الجنود الذين تركوا بالميدان تحتوي على «يرقات» بعض أنواع «الذباب الأزرق».

وقد وجد أن هذه «اليرقات» تأكل النسيج المتقيح في الجرح، وتقتل

(١) المجموع (١: ١٧٥).

«البكتريا» المتسببة في القيح والصديد.

وقد استخرجت مادة «الألانثوين» من «اليرقات» السالفة الذكر، واستخدمت كمرهم رخيص، ملطف «للخراريج» والقروح، والحروق، والأورام وأخيراً عرف التركيب الكيميائي لمادة «الألانثوين» وحضرت صناعياً، وهي الآن تباع بمخازن الأدوية[1] أهـ.

صاحب المقال ــ كما يظهر من اسمه ــ ليس مسلماً، وإنما هو نصراني، ونقل هذا الاكتشاف، والنفع في الذباب، فما عسى أن يقول المغرضون؟ الذين جعلوا عقولهم موازين، هل ينكرون، أم يسلمون؟؟؟ لا أدري.

كما سأذكر عدداً من الاكتشافات الطبية الحديثة ــ ومع الأسف ــ اكتشفها عدد من علماء الغرب النصارى وغيرهم، لكن في العموم ليسوا من المسلمين. إنما أذكرهم هنا من باب «وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أهلِها» ليرد بذلك على الذين لا يصدقون إلا بما جاء عن الغرب.

نشرت مجلة الأزهر في عدد «رجب» من سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية ــ في المجلد «الثلاثون» تحقيقاً علمياً قيماً، بعنوان:

«كلمة الطب في حديث الذباب».

البحوث والمراجع العلمية تؤيد الحديث الشريف «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، فإن في أحد جناحيه داء، وفي الآخر شفاء».

تحقيق علمي للدكتور: محمود كمال، والدكتور: محمد عبد المنعم حسين.

---

(١) انظر نص المقال كاملاً في كتاب «أبو هريرة في الميزان» ص ٢٦٤.

كما نشرت مجلة «المكروبيولوجيا» بسويسرا سنة ١٩٥١ مسيحي ما يشابه هذا المقال[1].

ولأهمية مقال الدكتورين محمود كمال ومحمد عبد المنعم حسين أنقله كما هو موجود في مجلة الأزهر من غير تغيير فيه ـ اللهم سوى التنسيق.

قال الدكتوران: محمود كمال ومحمد عبد المنعم حسين جزاهما الله خيراً: كثر التعرض لهذا الحديث، وخصوصاً من جانب أطباء، مكذبين للحديث، لعلمهم بأن الذباب ينقل العدوى، والجراثيم الحاملة للمرض.

ونحن نعلم أن من بين الأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ ما هو صحيح، وما هو مكذوب، وكان على فقهاء الحديث أن يبينوا الصحيح، ويستبعدوا المكذوب.

وتمسك رجال الحديث والفقهاء الأعلام بصحة الحديث، لاستناده لثقة من الرواة.

وتمسك بعض الأطباء بالناحية الصحية، وكذبوا الحديث.

ـ وكنا نود أن يفهم الحديث على أسس ثلاثة:

١ ـ عدم التعرض لصحة الحديث، فهذا من اختصاص فقهاء الحديث، والعلماء الذين درسوا العلم والحديث، وكيف يستبعدون الأحاديث المكذوبة.

٢ ـ محاولة البحث العلمي، بافتراض صحة الحديث، للوصول إلى حقائق أنبأنا عنها النبي عليه الصلاة والسلام: ﴿ومَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى.

---

(١) أنظر «أبو هريرة في الميزان» ص ٢٦٥ ـ ٢٦٩ . والرسول ﷺ (١ : ٣٦ ـ ٤١) وفيه مقال الدكتور عز الدين جواله ، وجريدة «الندوة» السعودية عدد (٤٨٧٠) تاريخ ١٤ صفر ١٣٩٥هـ وفيها مقال الدكتور رجا حسين أبو السمن .

إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾[1]. قرآن كريم.

٣ ــ عدم الخوض في موضوع مادة الحديث، قبل الرجوع إلى المراجع العلمية الكافية، عن الحشرات، وعن طفيليات الحشرات.

لهذا وجدنا بعد قراءة الموضوع، والمجادلات المتبادلة بين الفريقين في الصحف والمجلات، منذ مدة طويلة، أن نحاول أن نرد الحق إلى نصابه.

ذلك أن بعضنا ــ بعد قراءة آراء فقهاء الحديث عن صحة الحديث ــ لم يتردد في تصديقه، وحاول أن يرجع إلى المراجع العلمية التي تؤيد صحة الحديث.

ب ــ وقد جاء في المراجع العلمية:

١ ــ أن الأستاذ الألماني «بريفيلد» من جامعة هال بألمانيا (الشرقية) وجد في عام ١٨٧١ أن الذبابة المنزلية مصابة بطفيلي من جنس «الفطريات» سماها «امبوزاموسكي» من عائلة «انتوموفترالي» من تحت فصيلة «سيجومايسيس» من فصيلة «فيكومايسيس» ويقضي هذا الفطر حياته في الطبقة الدهنية، داخل بطن الذبابة، على شكل خلايا خميرة مستديرة، ثم يستطيل، ويخرج على نطاق البطن، بواسطة الفتحات التنفسية، أو من بين المفاصل البطنية، وفي هذه الحالة يصبح خارج جسم الذبابة، وهذا الشكل يمثل الدور التناسلي لهذا الفطر.

وتتجمع بذور «الفطر» في داخل الخلية، إلى قوة معينة، تمكن الخلية من الانفجار، وإطلاق البذور خارجها، وهذا سيكون بقوة دفع شديدة، لدرجة تطلق البذور إلى مسافة حوالى «٢» سنتيمتر، من الخلية،

---

(١) سورة النجم: آية (٣ ــ ٤).

بواسطة انفجار الخلية، واندفاع السائل على هيئة رشاش.

ويوجد دائماً حول الذبابة الميتة والمتروكة على الزجاج مجال من البذور لهذا الفطر، ورؤوس الخلية المستطيلة، التي يخرج منها البذور، موجودة حول القسم الثالث والأخير من الذبابة، على بطنها وظهرها، وهذا القسم الثالث ـ أو الأخير ـ دائماً يكون مرتفعاً، عندما تقف الذبابة على أي مسند، لتحفظ توازنها واستعدادها للطيران.

والانفجار ـ كما ذكرنا ـ يحدث بعد ارتفاع ضغط السائل، داخل الخلية المستطيلة إلى قوة معينة، وهذا قد يكون مسبباً من وجود نقطة زائدة من السائل حول الخلية المستطيلة.

٢ ـ وفي وقت الانفجار يخرج من السائل والبذور، جزء من «السيتوبلازم» من الفطر ـ كما ذكر الأستاذ «لانجيرون» (أكبر الأساتذة في علم الفطريات) في عام ١٩٤٥ ـ: أن هذه الفطريات ـ كما ذكرنا ـ تعيش في شكل خميرة مستديرة، داخل أنسجة الذبابة، وهي تفرز «أنزيمات» قوية، تحلل وتذيب أجزاء الحشرة الحاملة للمرض.

٣ ـ ومن جهة أخرى تم في سنة (١٩٤٧) عزل مادة مضادة للحيوية، بواسطة (آرنشتين، وكوك) من انكلترا، و(روليوس) من سويسرا في سنة (١٩٥٠) تسمى «جافاسين» من فطر من نفس الفصيلة التي ذكرناها، والتي تعيش في الذبابة.

وهذه المادة المضادة للحيوية، تقتل جراثيم مختلفة، من بينها «جراثيم السالبة والموجبة» لصبغة جرام، وجراثيم «الدوسنتاريا والتيفوئيد».

٤ ـ وفي سنة (١٩٤٧)[١] عزل «موفتيش» مواد مضادة للحيوية، من مزرعة

---

(١) كان هذا بعد رقم (٦) لكني قدمته لتسلسل الزمن.

الفطريات الموجودة على جسم الذبابة، ووجد أنها ذات مفعول قوي في بعض الجراثيم السالبة لصبغة جرام، مثل «جراثيم التيفوئيد» «والدوسنتاريا» وما يشبهها.

وبالبحث عن فائدة هذه الفطريات لمقاومة الجراثيم، التي تسبب أمراض الحميات التي يلزمها وقت قصير للحضانة، وجد أن (واحد جرام) من هذه المواد المضادة للحيوية، يمكن أن يحفظ أكثر من (١٠٠٠) لتر من لبن، من التلوث من الجراثيم المرضية المذكورة.

وهذا أكبر دليل على القوة الشديدة لمفعول هذه المواد.

٥ ـ وفي سنة (١٩٤٨) عزل «بريان، وكورتيس، وهيمنج، وجيفيريس، وماكجوان» من بريطانيا، مادة مضادة للحيوية، تسمى «كلوتينزين» من فطريات من نفس فصيلة الفطر الذي يعيش في الذبابة، وتؤثر على جراثيم السالبة لصبغة جرام، من بينها جراثيم «الدوسنتاريا والتيفوئيد».

٦ ـ وفي سنة (١٩٤٩) عزل «كوكس، وفارمر» من انكلترا، و«جرمان، وروث، واتلنجر، وبلاتنر» من سويسرا: مادة مضادة للحيوية، تسمى «أنياتين» من فطريات من نفس الفطر الذي يعيش في الذبابة، تؤثر بقوة شديدة، على جراثيم جرام موجب، وجرام سالب، وعلى بعض فطريات أخرى، ومن بينها جراثيم «الدوسنتاريا والتيفوئيد، والكوليرا».

ولم تدخل هذه المواد المضادة للحيوية بعد الاستعمال الطبي[1] ولكنها فقط من العجائب العلمية، لسبب واحد، وهو أنها بدخولها بكميات كبيرة في الجسم، قد تؤدي إلى حدوث بعض المضاعفات، بينما قوتها

---

(١) أي في عام ١٣٧٨هـ .

شديدة جدا، وتفوق جميع مضادات الحيوية المستعملة، في علاج الأمراض المختلفة، وتكفي كمية قليلة جداً لمنع معيشة أو نمو الجراثيم «التيفوئيد والدوسنتاريا والكوليرا وما يشبهها».

[قلت: وهذا أمر طبيعي في فن العلاج، فإذا اكتشف دواء جديد، لا بد من إجراء تجارب علمية عليه، لعدة سنوات، وعلى مراحل، ليعرف مدى قابليته، والكمية التي تعطى منه، والأوقات المناسبة.

أما المهم في هذا الموضوع، فهو فعالية هذا المضاد الحيوي المكتشف من الذباب، وقوة تأثيره، وشدته، بحيث إنه فاق جميع المضادات الحيوية الموجودة والمستعملة حتى عام ١٣٧٨ هـ، فما عسى أن يقول المغرضون المشككون؟؟.

هذا ومن المعروف في فن الجراثيم ــ كما يقول الدكتور ــ الطبيب ــ عز الدين جوالة: ــ «إن للجرثوم «ذيفان» (مادة منفصلة عن الجرثوم) وإن هذا «الذيفان» إذا دخل بدل الحيوان، كوّن البدن أجساماً ضد هذا «الذيفان» لها قدرة على تخريب «الذيفان» والتهام الجراثيم، تسمى بمبيدات الجراثيم».

فلا يستبعد القول: بأن الذباب تلتهم الجراثيم ــ فيما تلتهم ــ فيكون في جسم الذباب الأجسام الضدية المبيدة للجراثيم.. فإذا وقعت في الطعام فما علينا إلا أن نغمس الذبابة فيه، فتخرج تلك الأجسام الضدية، فتبيد الجراثيم التي تنقلها. أهـ].

ويتابع الدكتوران محمود كمال ومحمد عبد المنعم حسين فيقولان: أما بخصوص تلوث الذباب بالجراثيم المرضية: كجراثيم «الكوليرا والدوسنتاريا وغيرها» التي ينقلها الذباب من المجاري والفضلات، أو البراز من المرضى، وهي الأماكن التي يرتادها الذباب بكثرة، فمكان هذه الجراثيم يكون فقط على أطراف أرجل الذبابة، أو في برازها، وهذا ثابت

في جميع المراجع «البكتريولوجية» وليس من الضروري ذكر أسماء المؤلفين، أو المراجع لهذه الحقيقة المعلومة.

ويستدل من كل هذا على أنه إذا وقعت الذبابة على الأكل، فستلمس الغذاء بأرجلها الحاملة «للميكروبات المرضية: التيفوئيد، أو الكوليرا، أو الدوسنتاريا، أو غيرها».

وإذا تبرزت على الغذاء، سيلوث الغذاء أيضاً، كما ذكرنا بأرجلها.

أما الفطريات التي تفرز المواد المضادة للحيوية ــ والتي تقتل الجراثيم المرضية الموجودة في براز الذبابة وفي أرجلها ــ فتوجد على بطن الذبابة، ولا تنطلق مع سائل الخلية المستطيلة من الفطريات، والمحتوي على المواد المضادة للحيوية، إلا بعد أن يلمسها السائل الذي يزيد الضغط الداخلي لسائل الخلية، ويسبب انفجار الخلية المستطيلة، واندفاع البذور والسائل.

وبذلك يحقق العلماء بأبحاثهم تفسير الحديث النبوي، الذي يؤكد ضرورة غمس الذبابة كلها في السائل، أو الغذاء، إذا وقعت عليه، لإفساد أثر الجراثيم المرضية، التي نقلتها بأرجلها، أو ببرازها.

وكذلك يؤكد الحقيقة التي أشار إليها الحديث، وهي: أن في أحد جناحيها داء (أي في أحد أجزاء جسمها: الأمراض المنقولة بالجراثيم المرضية التي حملتها) وفي الآخر شفاء (وهو المواد المضادة للحيوية، التي تفرزها الفطريات الموجودة على بطنها، والتي تخرج وتنطلق بوجود سائل حول الخلايا المستطيلة للفطريات) أهـ مقال الدكتورين.

من خلال قراءة هذا المقال الطبي القيم للدكتورين الكريمين أستخلص الحقائق العلمية، والدروس المهمة، والنتائج التالية:

١ ــ إن الذباب يحمل الجراثيم، وهذه الجراثيم إنما يحملها الذباب على أطراف أرجله، وطرف خرطومه، وأطراف أجنحته، وفي برازه،

وذلك لأن الذباب يقع على البراز من المرضى ، والمجاري العامة ، والفضلات ، والأماكن القذرة ، والذي يقع من الذباب عليها إنما هو أرجله ، وطرف خرطومه ، وأطراف أجنحته ، لما يحك أرجله بها ، وفي برازه لما يلتهمه منها . وهذا ثابت في جميع المراجع « البكتريولوجية » كما ذكر المقال .

٢ ـ إن هذه الجراثيم هي عنصر المرض ، وخاصة « الكوليرا والدوسنتاريا والتيفوئيد » وما يقابلها ، مما يقع أو يخرج من الإنسان . وقد عبر في الحديث عن عنصر المرض بـ « الداء » وهو نفسه ، لأن الجراثيم هي « السبب العادي » للمرض .

٣ ـ الاكتشافات العلمية الحديثة للمضادات الحيوية من الذباب ، وهذه الاكتشافات كافية في الدلالة على القطع بوجود عنصر « الشفاء » .

٤ ـ المضاد الحيوي المكتشف من الذبابة إنما هو مأخوذ من الفطريات الموجودة ضمن خلايا مستديرة تنمو ، فتصبح مستطيلة الشكل ، وتخرج من فتحات أو مفاصل حلقات بطن الذبابة .

٥ ـ كون هذه الفطريات موجودة في الطبقة الدهنية من الذبابة ، وهي القسم الأخير من الذبابة . بما في ذلك تحت الجناحين .

٦ ـ كون هذه الفطريات الحاملة للمضاد الحيوي ، لا تخرج من تلقاء نفسها ، إنما تخرج بضغط ، فإذا حصل ضغط على الخلية المستطيلة انفجرت ، فيخرج السائل الحاوي على هذه البذور الموجودة فيه ، والمحتوية على المضاد الحيوي .

٧ ـ كون المضاد الحيوي المكتشف من هذه « الفطريات » الطفيلية يعتبر من أقوى المضادات الحيوية ، وهو كاف في القضاء على جراثيم غرام سالب وغرام موجب ، بما في ذلك الجراثيم التي يحملها الذباب نفسه .

وهذا يدل على أمرين اثنين : الأول كون هذا المضاد الحيوي ، يقضي على جميع الجراثيم التي ينقلها الذباب .

والثاني : كون هذا المضاد الحيوي ــ بما فيه من القوة والشدة ــ يمكن أن يقضي على الجراثيم التي لا يحملها الذباب أيضاً . وهذا ما حدا بكثير من الأطباء القدامى ، إلى استعمال الذباب في أنواع الأدوية والأمراض ، التي لا تدخل في ضمن الجراثيم التي يحملها الذباب .

٨ ــ كون هذه الفطريات الحاملة للمضاد الحيوي إنما تخرج من فتحات أو مفاصل حلقات بطن الذبابة ، ولا يبعد أن يكون أكثر تلك الفتحات من الجانبين ، لأنها الأضعف ــ غالباً ــ بينما الفتحات العلوية والسفلية تكون أقوى وأشد إحكاماً بعامل التعرض والملامسة ، بخلاف الفتحات الجانبية ، وعلى هذا يكون التعبير بالجناحين موافقاً للعموم ، والله أعلم .

٩ ــ موافقة البحث العلمي الحديث لمنطوق الحديث ، من كون الذباب يحمل الجراثيم والأمراض ، وهو المعبر عنه في الحديث « فإن في أحد جناحيه داء » .

١٠ ــ موافقة البحث العلمي الحديث لمنطوق الحديث أيضاً، من كون الذباب يحمل المضاد الحيوي ، الكافي في القضاء على الجراثيم والأمراض التي يحملها الذباب ، وإن كان يقضي على غيرها أيضاً . وهو المعبر عنه في الحديث « وفي الآخر شفاء » وفي رواية « دواء » .

١١ ــ موافقة البحث العلمي الحديث لمنطوق الحديث أيضاً : في كون المضاد الحيوي لا يخرج من الذباب إلا بضغط الذباب نفسه ، وهذا الضغط كافٍ في تفجير الخلايا المستطيلة ، فيخرج السائل ومعه البذور الحاملة للمضاد الحيوي ، والذي يقضي على الجرثوم

المحمول ، وهذا هو المعبر عنه في الحديث « فاغمسوه » « فليغمسه كله » « فليمقله » أي بالضغط عليه ، حتى يصطدم فيخرج منه المضاد الحيوي ــ كما مر ــ والله أعلم .

١٢ ــ إن بذور الفطر تكون متجمعة داخل الخلية ، وبازدياد الضغط عليها ينفجر جدار الخلية ، فتنطلق بذور الفطر بقوة شديدة ، ولمسافة تصل إلى (٢) سنتيمتر على شكل رذاذ ، وهذا يعني إمكانية القضاء على الجراثيم الموجودة في هذه المنطقة التي انتشر فيها الفطر ، ونحن نعلم جميعاً أن الذباب لا يستقر في وقوفه ، بل هو كثير الحركة، حتى في أثناء وقوعه، فالضغط عليه يجعل المضاد الحيوي يقضي على الجراثيم، التي انتشرت في أثناء تحركه، والله أعلم.

١٣ ــ كون الذباب إذا وقع في الطعام أو الشراب ثم طرد ــ من غير غمس أو مقل ، فإن الجراثيم التي كان يحملها على أطراف أرجله وخرطومه ستبقى عالقة في الطعام أو الشراب ــ بلا مرية ولا أدنى شك ــ وفي هذا ضرر محقق لا ينكره إلا مكابر أو معاند .

١٤ ــ هذا الحديث فيه معجزتان للنبي ﷺ ، وجاء العلم الحديث يؤيد هذا ويؤكده ، والحمد لله ، وسوف أذكر هاتين المعجزتين في خاتمة البحث ، إن شاء الله تعالى .

١٥ ــ إخبار النبي ﷺ عن هذا الأمر الطبي الدقيق ، الذي جهله ويجهله كثير من العلماء والأطباء المعاصرين ، فضلاً عن السابقين ــ مع عدم وجود أدوات حسية ، وأجهزة علمية دقيقة ، ومجاهر طبية ــ يدل وبالقطع على صدق نبوته ﷺ ، وأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علماً بأنه ﷺ ليس بحاجة إلى إقامة الدليل على صدق نبوته ﷺ ، إذ إقرار ربه عز وجل ، وإرساله له ، وإنزال

كتابه الكريم عليه ، مع بقاء الزمن الطويل ، وهو كما أنزل ، كافٍ في ذلك ، كما أن دلائل نبوته كثيرة ، ولا تحصى في هذا القدر .

والعلم الحديث جاء موافقاً لَما قاله ونطق به ﷺ . وهذا ما يدل على صحة العلم والاكتشاف الطبي الحديث ، وإن كنا ننتظر مزيداً من الاكتشافات العلمية الحديثة ، التي تؤيد النصوص الشرعية ، فتكون مستنداً يجر الضعفاء والمخدوعين إلى حظيرة الإسلام من جديد .

١٦ ـ هذا الحديث يدل على سبق الاسلام للعلم الحديث ، في بيان ضرر الذباب ، وأن الذباب يحمل الأمراض والجراثيم ، كما يدل على طريقة التخلص من ضرر الذباب ، فيما إذا وقع في الطعام والشراب .

كما يدل على سبق الإسلام لأدعياء الحضارة ، من أن الإسلام دين النظافة ، ويدعو إلى الصحة العامة ، في التخلص من الأمراض وبواعثها وأسبابها . والله أعلم .

قلت : ويوجد هناك اتجاه آخر في الطب الحديث لإثبات الناحية الطبية في الذبابة ، وذلك بوجود « المكروبات » ومضاد الميكروبات « بكتريوفاج » أي آكلة المكروبات ، وبيان ذلك أن الذباب يحمل الميكروبات ، ويحمل معها مكروبات قاتلة لهذه المكروبات .

وقد كتبت إلى الأستاذ الدكتور « علي محمد مطاوع » أخصائي وأستاذ الأشعة والراديوم وعميد كلية الطب بجامعة الأزهر ، وكان له بعض البحوث الطبية حسب ما ورد في بعض الأحاديث ، ومنها عن حديث الذبابة فكتب إليّ مشكوراً ، أقتطف من رسالته ما يلي : ـ

أما بخصوص موضوع حديث الذبابة ، فالحديث صحيح ، لا شك في صحته .

وأما بخصوص تعليل ما أوصى به سيدنا رسول الله ﷺ في قوله « فليغمسه ، ثم لينزعه ، فإن في أحد جناحيه داء ، وفي الآخر شفاء » فهو كالآتي : —

من المعروف أن الذبابة تتغذى على إفرازات الإنسان والحيوان وغيرهما ، ولقد أثبت العلم أن إفرازات الإنسان تحتوي على مكروبات مسببة للأمراض ، ومعها مكرويات قاتلة لهذه المكروبات ، اسمها « بكتريوفاج » ومعنى كلمة « بكتريوفاج » هي : آكل البكتريا .

أي أن للبكتريا آفة من جنسها ، أصغر منها حجماً ، وتهاجم البكتريا وتقضي عليها .

هذا « البكتريوفاج » الموجود في الإفرازات ، يتكاثر في بطن الذبابة ، بينما لا تتكاثر البكتريا ، وبهذا تكون الإفرازات التي تخرج من بطن الذبابة ، تحتوي الكثير من « البكتريوفاج » والقليل من « البكتريا » أو لا يوجد بكتريا ، إذ يكون البكتريوفاج قد قضى عليها .

والمعروف عن الذبابة ، أنها في الوقت الذي لا تأكل فيه — عندما تخرج إفرازاتها من بطنها من فتحة الشرج ، تأخذها بأرجلها ، وتنشرها على أجنحتها ، أي أن جناحي الذبابة مغطيان بإفرازات الذبابة ، الغنية بالبكتريوفاج والقليل من البكتريا المسببة للمرض ، وعند غمس الذبابة ، فإننا نساعد على ترك أكبر كمية من المادة القاتلة لمكروب المرض ، والتي تستمر في التكاثر .

ولقد كان البكتريوفاج يحضر في « أمبولات » ليتعاطاه الإنسان في علاج الدوسنتاريا الناشئة عن البكتريا ، ولم يوقف استعماله إلا بعد ظهور الكيماويات الدوائية ، التي تقتل أو تمنع مكروب الدوسنتاريا من التكاثر .

وبهذا نرى أن الناحية العلمية تقف إلى جانب الحديث ، وأنه

لا ضرر على الإنسان إذا استعمل طعاماً أو شراباً غمست فيه ذبابة ، سواء رآها بعينه أو لم يرها . أهـ . المراد منه .

وهذا تحليل جيد ومهم جداً ، وخاصة من أستاذ أمضى حياته في الطب والأبحاث العلمية .

إن الذي ذكرته هو جزء يسير مما وقفت عليه ، لكن مع قلته فيه دلالة كافية على صحته ، وإنا لنأمل أن يكتشف العلم أشياء جديدة أكثر ، تكشف لنا أن ما قاله النبي ﷺ من حقائق إنما هو صدق وعدل ، لأنه لا ينطق عن الهوى ، وإنما هو الوحي لا غير . والله تعالى أعلم .

البشرى السارة

وبعد أن انتهيت من كتابة هذا البحث . وارتحت إلى النتيجة التي توصلت إليها وهي صحة الحديث سنداً ومتناً ، وحصلت القناعة لـديّ باقتناع القارىء بعد ذلك بصحة الحديث .

وقبل أن أقدم هذا الكتاب للطباعة ، خطر على بالي إجراء تجارب مخبـرية ، ليكـون من باب ﴿ ولَكِنْ لِيَـطمَئِنَّ قَلْبي ﴾[1] عنـد القـارىء المتردد ــ سابقاً ــ وخاصة الذين غرتهم الحضارة الغربية ، ولما لـديّ من قناعة تامة وكافية ، بأن التجارب المخبرية ستكون موافقة لمنطوق الحديث تمام التوافق ، وأن النتيجة ستكون إيجابية ، بدأت أبحث عن ذلك .

واتصلت بعدد من الأطباء في الرياض وفي المدينة المنورة ــ على ساكنها الصلاة والسلام[2] ممن لديهم مختبرات لإجراء تلك التجارب ، وقد تجاوب معي بعض الأطباء المسلمين في هذا الميدان ، كما بدأت باتصالات شخصية بعدد من الأطباء الآخرين في غير هاتين المدينتين .

حتى كان يوم الخميس حيث ضمني مجلس في المدينة المنورة مع الأخ الدكتور ــ الطبيب المسلم ــ محمد علي البار حفظه الله تعالى ، وهو

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) وذلك لأن المؤلف يسكن في المدينة المنورة ، ويعطي محاضراته في الرياض .

طبيب احصائي بالامراض الباطنيه وامراض القلب[1] فأريته هذا الكتاب . وأفضت له بنيتي من إجراء التجارب المخبرية ، فقال لي حفظه الله : لقد كفاك الله المؤونة، حيث تشكلت لجنة في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، منذ سنتين ونصف برئاسة الأخ الدكتور « نبيه عبد الرحمن باعشن» رئيس قسم الإحياء بكلية العلوم بالجامعة ، وهي تبحث في هذا الموضوع ، وقد أجرت تجارب كثيرة ومشجعة ، فشكرت الأخ الدكتور البار .

فأرسلت رسالة للأخ الدكتور «باعشن» ثم سافرت إلى جدة لهذا الغرض ، فوجدت الأمر كما قال الأخ الدكتور البار ، واطلعت على أسماء اللجنة ، وتقاريرها ، والتجارب التي أجرتها ، سواء في مصر أو جدة ، كما اطلعت على « ملف » البحوث كلها .

فقلت للدكتور «باعشن» إما أن تعطوني ما توصلتم إليه فأضيفه إلى الكتاب وأطبعه ، وإما أن أعطيكم الكتاب ، فتضيفون إليه ما عندكم وتطبعونه أنتم .

فقال : انتظر التقرير النهائي ، لكن يحسن أن ينشر التقرير في مجلة علمية عالمية ، ثم يؤخذ منها مباشرة ، ليكون العزو للمجلة العلمية . فاقتنعت بوجهة نظره ، وانتظرت طبع التقرير في مجلة علمية ، لكن طال الانتظار، وآثرت السرعة في الطباعة، نتيجة إلحاح المطبعة والناشر ، فأخذت التقارير الثلاثة ـ باللغتين العربية والانكليزية ـ كما أخبرت بوجود تقرير آخر مهم جداً ، قام به عالمان من كندا ، وتقريرهما يتمم تقرير جامعة الملك عبد العزيز ، وقد قُدم هذا التقرير في المؤتمر الطبي الاسلامي الذي انعقد في الرياض باستضافة الحرس الوطني ـ في

---

(١) له عيادة في جدة . وله عدة مؤلفات مقارنة بين الطب والاسلام .

المملكة العربية السعودية ـ وقد كانت صدمتي كبيرة عندما ذهبت إلى الرياض وقابلت المسؤولين عن المؤتمر، وأخبروني أن هذا التقرير (تقرير كندا) عند الشيخ « عبد المجيد الزنداني » العالم والباحث والداعية المعروف، وكان قد أخذه مع بعض الأوراق والتقارير.

والشيخ الزنداني مقيم في مكة المكرمة، فسافرت إلى مكة المكرمة لهذا الغرض، وقابلت الشيخ، فأفادني بوجوده عنده ضمن التقارير والأوراق التي أخذها من المؤتمر، فلما رجع إلى الأوراق والملفات والتقارير لم يعثر عليه، بعد بحث طويل.

واضطرني الأمر إلى مراسلة بعض معارفي في كندا، للبحث عن العالِمين، وعن التقرير الذي قدماه، ولا زلت بانتظار وصول ذلك التقرير الذي أعتبره في غاية الأهمية.

وذلك أن تقارير جامعة الملك عبد العزيز أثبتت أن الذباب إذا وقع على الطعام أو في الشراب ثم طار فإن الجراثيم التي يخلفها بعده على الطعام أو الشراب تتزايد وتتكاثر، بينما أثبتت أن الذباب إذا غمس في الطعام أو الشراب ثم أخرج فإن الجراثيم التي يخلفها بعده في الطعام أو الشراب لا تبقى كما خلفها فحسب بل تبدأ بالانحسار والتناقص، وهذا موافق للحديث، لكنهم لم يعرفوا العامل الثانوي الذي يساعد على انحسار الجراثيم والقضاء عليها.

بينما تقرير كندا ـ كما فهمت من فضيلة الشيخ الزنداني، وكان قد قرأه وفهمه ـ يبدأ من حيث انتهت تقارير لجنة جامعة الملك عبد العزيز، فهو يبيّن هذا العامل، ويسمّيه، ويعرّف به، وبقوته وقدرته، ونتائجه في القضاء على الجراثيم، وكيفية ذلك، لذا قلت: كانت صدمتي كبيرة، لكني كلي أمل بإذن الله تعالى في الحصول على هذا التقرير، فإن وصل قبل طبع هذه الأوراق أضفته ـ هنا ـ إلى موضعه بإذن الله تعالى، في هذه

الطبعة، وإلا ففي الطبعة الثانية إن شاء الله تعالى.

كما أرسلت إلى جامعة لندن ــ بواسطة الأخ الحبيب الدكتور: محمد فضل الخاني، أستاذ الأمراض العصبية ــ بجامعة الملك سعود ــ بالرياض ــ وطلبت منهم أن يرسلوا لي جميع البحوث التي أجريت على الذباب، ومسجلة بجهاز «الكمبيوتر» منذ وضع في الخدمة العلمية، وتسجيل البحوث فيه حتى الآن، علماً بأن هذا الجهاز له ارتباط بجميع المراكز العلمية في أوروبا وأمريكا ومركزه الثاني في واشنطن.

فجاءني الجواب، وفيه أربعة عشر (١٤) تقريراً، تسعة منها لها صلة بالبحث الذي نحن بصدده، وهي استخراج السموم من الذباب، وهي لعلماء عالَميين، لكن هذه التقارير جاءت بشكل مختصر، وإن شاء الله تعالى أثبتها في الطبعة الثانية، حيث طلبت أن يرسلوا لي تفصيلات عن هذه التقارير كلها.

وكون هذه التقارير تثبت استخراج السموم ــ فقط ــ هو موافق للشطر الأول من الحديث (فإن في أحد جناحيه داء) وأما إذا كانت تلك السموم ضد بعضها البعض ــ وهذا هو الواقع ــ فإنه يكون موافقاً للشطر الثاني من الحديث أيضاً (وفي الآخر شفاء). لأن السم المضاد يقضي على السم الآخر.

والآن أثبت تقارير جامعة الملك عبد العزيز ــ كما أخذتها باللغة العربية، من غير تغيير أو تبديل فيها، اللهم إلا التعليق عليها.

وأما المصطلحات العلمية فقد بينها لي بعض أساتذة كلية التربية التابعة لجامعة الملك عبد العزيز، بالمدينة المنورة، فلهم شكري وامتناني.

أولاً ــ التقرير الأول:



«تأثير السقوط والغمس للذبابة المنزلية على مدى تلوث الماء والأغذية بالميكروبات».

١ ــ دراسة مبدئية:

نبيه باعشن ــ منصور سجيني ــ عبد الوهاب عبد الحافظ ــ محمد زكي.

قسم علوم الأحياء ــ كلية العلوم ــ جامعة الملك عبد العزيز.

دُرس تأثر كل من السقوط والغمس (مرة وثلاث مرات) للذبابة المنزلية على مدى تلوث الماء المقطر بالميكروبات، ولقد أجريت هذه الدراسة على ماء مقطر عادي، وآخر مضبوط عند (PH ٤)[١] ليماثل حموضة المعدة.

ولقد أظهرت الدراسات أن أعداد الميكروبات كانت أقل في الماء الملوث، عن طريق الغمس، عن ذلك الملوث عن طريق السقوط فقط، وهذه النتيجة لوحظت من متوسط عدد كبير جداً من المكررات.

ولما كانت هذه النتيجة عكس المتوقع، لو كانت عملية التلوث

---

(١) قوله (ph) هو الوسط الذي يحدد درجة الحموضة والقلوية، وهو من (١ ــ ١٤) فالـ (٧) متعادل، ومن (٨ ــ ١٤) قلوي ومن (١ ــ ٦) حمضي، وكلما كان أقرب إلى الطرفين (١ ــ ١٤) كلما كان أقوى فمثلاً (ph ٤) أقوى حموضة من (ph ٦) وهكذا.

عملية طبيعية، لأن المتوقع والمنطقي أن عملية الغمس لا بد ان تعطي فرصة أكبر لإزالة الميكروبات عن سطح الذباب، عن مجرد سقوط الذبابة على سطح السائل، ثم إزالتها[١].

ومن ناحية أخرى فقد أظهرت النتائج عن تحضين[٢] الماء الملوث، في كلٍّ من معاملات السقوط والغمس لمدة (٦٠) دقيقة، أن أعداد الميكروبات تُظهر تناقصاً كبيراً في معاملات الغمس، عن معاملات السقوط[٣]، مما يؤكد أن غمس الذباب ربما أدى إلى خروج عامل[٤] ذي تأثير مضاد للميكروبات، ومثل هذا الافتراض يمكن أن يفسر نقص أعداد الميكروبات في معاملات الغمس عموماً، عن معاملات السقوط، وأيضاً الانخفاض الشديد في الأعداد عند تحضين الماء الملوث في معاملات الغمس.

ولقد كانت ظاهرة انخفاض أعداد الميكروبات في معاملات الغمس مقارنة مع معاملات السقوط واضحة في حالة كلٍّ من الأعداد الكلية للميكروبات النامية على بيئة الآجار المغذي[٥]، والأعداد الكلية على بيئة

---

(١) يعني أن الجراثيم في الماء الذي تقع فيه الذبابة ثم تطير هي أكثر بكثير من عدد الجراثيم في الماء الذي تغمس فيه الذبابة ، فلو كان الأمر مجرد عملية طبيعية لكان عدد الجراثيم في الماء الذي تغمس فيه الذبابة أكثر ، وذلك لأنه بغمسها يسقط في الماء ما على جسمها من الجراثيم ، بينما التجربة أظهرت العكس تماماً .

(٢) معنى تحضين الماء : هو وضع الماء الملوث تحت درجة حرارة معينة ، في حضانة (فرن كهربائي) وذلك لتكاثر الجراثيم وهو مثل حضانة الدجاج من أجل التفريخ .

(٣) يعني أن الجراثيم تقل إذا غمست الذبابة حتى تزول ، بينما هي تتكاثر إذا سقطت في الماء ثم طارت من غير غمس .

(٤) هذا العامل بينه تقرير كندا كما ذكرت .

(٥) الآجار : هو وسط لنمو الجراثيم ، وهو مستخلص من بعض النباتات ، ويعمل منه وسطاً لنمو الجراثيم .

آجار الدم[1] وأعـداد الميكروبات المحللة للدم[2].

كما ظهر أيضاً أن الماء الملوث عند درجة (PH ٤) أظهر انخفاضاً في أعداد الميكروبات في معاملات الغمس، عن مثيلاتها في معاملات السقوط أوضح عن نتائج الماء المعقم العادي.

كما لوحظ أيضاً أن غمس الذباب ثلاث مرات في الماء، أعطى أعداداً للميكروبات أقل من معاملات سقوط الذباب على سطح السائل ثم رفعه دون غمسه.

---

(١) وآجار الدم : وسط لنمو الجراثيم الموجودة في الدم .
(٢) الميكروبات المحللة للدم : هي الجراثيم التي تقوم بتحليل الدم .



ثانياً ــ التقرير الثاني:

بسم الله الرحمن الرحيم

«تأثير السقوط والغمس للذبابة المنزلية على مدى تلوث المـاء والأغذية بالميكروبات».

٢ ــ تأثر درجة حموضة ماء الغمس:

نبيه باعشن ــ منصور سجيني ــ عبد الوهاب عبد الحافظ ــ محمود زكي.

قسم علوم الأحياء ــ كلية العلوم ــ جامعة الملك عبد العزيز.

لقد أعطت الدراسة المبدئية السابقة انطباعاً بأن هناك عامل ما يصل إلى الماء عن طريق الغمس، يكون من نتيجته الحدُّ من نمو الميكروبات. لهذا فقد أجري هذا البحث بهدف تأكيد هذه النتيجة، وفي نفس الوقت معرفة الـ (PH) الأمثل لنشاط هذا العامل إن وجد.

ولقد أجريت معاملات السقوط والغمس في ماء معقم عند (PH ٧) (PH ٤) وتتبعنا مدى تلوث الماء بالميكـروبات، حيث قـدّرت الأعداد الكلية، وأعداد الميكروبات النامية، على آجار الدم، وتلك المحللة للدم «Hoemolytic» تحت هذه المعاملات، التي كررت بأعداد كبيرة لتأكيـد الظاهرة.

ولقد تبين من النتائج أن الأعداد الكلية للميكروبات كانت في أغلب

العينات أقلّ في معاملات الغمس، عن معاملات السقوط، ولقد ظهرت هذه النتيجة في أكثر من ٥٠ معاملة متتالية.

وعندما أجريت دراسة مماثلة على المجموعة الميكروبية النامية على آجار الدم، فإن نتائج الدراسة كانت مشابهة أيضاً لتلك التي حصلنا عليها من الأعداد الكلية، حيث كانت أعداد الميكروبات الناتجة من معاملات الغمس أقل في أغلب العينات عن معاملات السقوط.

أما بالنسبة لأعداد الميكروبات المحللة لآجار الدم، فإن الاختلافات في أعداد الميكروبات بين معاملات السقوط والغمس كانت أكثر وضوحاً، مما يمكن أن يؤكد أن أثر العامل المضاد للميكروبات على الميكروبات المرضية أكثر وضوحاً من أثره على الميكروبات الكلية[١].

كما ظهر من النتائج التي أمكن الحصول عليها من عدد كبير من المكررات أنه بالرغم من أن معاملات الغمس أعطت في المتوسط العام أعداداً لمختلف المجموعات الميكروبية، أقل من معاملات السقوط، فإن الدراسات التي أجريت عن ٧PH، ٤PH أثبتت بوضوح أن الانخفاض الراجع لمعاملات الغمس كان أكثر وضوحاً مما يؤكد أن العامل المؤثر على الميكروبات يناسبه التأثر الحامضي عن المتعادل[٢].

---

(١) وذلك لأن الجراثيم نوعان رئيسيان، جراثيم مرضية: أي تنقل أمراضاً معينة، كجراثيم الكوليرا، وجراثيم التيفوئيد وغيرهما، وجراثيم غير مرضية أي لا تنقل أمراضاً، بل قد تكون نافعة. وهذه هي المعبر عنها بالميكروبات الكلية.

(٢) أي أنه وجد أن عملية الغمس تعمل بفعالية أكبر عند درجة (Ph ٤) حمضي، وفعاليتها أكبر مما لو أجريت في الوسط المتعادل (Ph ٧) وفي نفس الوقت، فإن عملية الغمس أعطت نتائج أفضل، من الحالات العامة التي لا يحدث فيها غمس، والله أعلم.

ثالثاً ـ التقرير الثالث:

بسم الله الرحمن الرحيم

«تأثر السقوط والغمس للذبابة المنزلية على مدى تلوث المياه والأغذية بالميكروبات».

٣ ـ تأثر السقوط والغمس للذباب على تلوث ونمو الميكروبات في الحليب.

نبيه باعشن ـ منصور سجيني ـ عبد الوهاب عبد الحافظ ـ محمود زكي.

قسم علوم الأحياء ـ كلية العلوم ـ جامعة الملك عبد العزيز.

أجريت هذه الدراسة على حليب معقم، حيث عرض بمعاملات سقوط وغمس الذباب، وقدّر مدى التلوث الميكروبي في كل حالة. كما حضن الحليب الملوث في كل حالة لمدة ٣ ساعات، وقدرت الميكروبات النامية، على فترات خلال مدة التحضين، في كل المعاملات.

ولقد ظهر من النتائج أن معاملات السقوط أعطت أيضاً أعداداً أكبر من معاملات الغمس في الحليب، بالنسبة لكل من الأعداد الكلية، وأعدادِ الميكروبات النامية على آجار الدم، وأيضاً أعداد الميكروبات المحللة للدم.

كما أظهرت النتائج بوضوح أن تحضين الحليب الملوث في

معاملات الغمس أعـطى في أغلب العينات أعـداداً أقل من معـاملات السقوط، مما يوضح أن الغمس لا يقلل فقط أعداد الميكروبات الملوثة للحليب، ولكن يحد من نموها أيضاً، مما يعطي برهاناً أكثر وضوحاً عن وجود عامل مثبط لنمو الميكروبات على الذباب يصل إلى الحليب عند غمس الذبابة. . . اهـ تقارير جامعة الملك عبد العزيز.

والملاحظ هنا : أن عملية الغمس للذباب في المـاء أو الحليب أظهرت :

١ ــ وجود عامل مثبط لنمو الجراثيم الموجودة على الذباب والتي تسقط في الماء أو الطعام عند سقوط الذباب فيه . ومن ثم الحد من نمو الجراثيم ، وتقليل عددها أيضاً .

٢ ــ أن عملية الغمس تقلل من تأثير الجراثيم التي يحملها الذباب وتسقط في الماء أو الطعام عند سقوط الذباب فيه .

٣ ــ أن تأثير عملية الغمس هي على الجراثيم المرضية أكثر مما هي على الجراثيم الكلية التي لا تحمل الأمراض وهـذا ما يؤكـده الحديث الشريف (داء، شفاء).

٤ ــ أن فعالية الغمس أظهرت فعالية القضاء على الجراثيم عند درجات مشابهة دم الانسان وجسمه بخلاف ما لو أجريت في وسط متعادل .

٥ ــ وهذا ما يبين المعجزة في الحديث ، وهي أن النتائج قد أثبتت بشكل واضح أن الذباب إذا سقط ثم طار فإن الجراثيم التي تسقط منه في الطعام أو الشراب تزداد أعـدادها ، بينمـا إذا غمس ثم رفع فـإن الجراثيم التي تسقط لا تبقى أعدادها كما هي بل تبدأ بالتناقص، ويحد من نموها أيضاً . فلو سقط من الذبابة (١٠٠٠) جرثومة مثلاً ثم طارت الذبـابة فـإن الألف تزيـد فتصبح مثـلاً (١٠١٠ ، ١٠٢٠ ، ١٠٥٠ . . . وهكذا) بينما لو سقط منها (٢٠٠٠) جرثومة ثم غمست،

فإن الألفين لا تزيد، بل ولا تبقى عند حدها بل تنقص شيئاً فشيئاً فتصبح مثلاً (١٩٥٠ ، ١٩٠٠ ، ١٨٥٠ . . . وهكذا حتى تصبح أقل بكثير مما سقط، وهذا ما تؤكده هذه التجارب، والله أعلم.

٦ ــ أن هذه التجارب أثبتت صحة الحديث أيضاً من الناحية العلمية التجريبية ، وإن كنا ننتظر ما هو أكثر من ذلك.

٧ ــ إن الأمر المتوقع والمنطقي أن غمس الذباب يزيد في عدد الجراثيم التي تسقط منه في الماء أو الطعام، وذلك لأنها تعطي فرصة أكبر لسقوط الجراثيم عن سطحه ،بخلاف وقوفه على الطعام أو الشراب، لأن الذي يمس منه إنما هو أطرافه وخرطومه وأطراف أجنحته، بينما في الغمس يسقط كله . هذا لو كان الأمر عادياً ومتوقعاً .

بينما التجارب أظهرت عكس ذلك تماماً، وهذا هو المذهل في الأمر، نتيجة تجارب كثيرة جداً وتكررت في مدة تزيد على سنتين في كل من جدة والقاهرة ، وفي معامل الجامعات ومختبراتها ، ومن قبل أساتذة مختصين هدفهم الناحية العلمية. وإن كانوا قد فرحوا بالنتائج التي توصلوا اليها .

وهذا ما يؤكد صحة الحديث ومصداقيته ، وأن قائله ﷺ ــ وهو النبي الأمي، الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتتلمذ على مخلوق من البشر ، ولم تكن ثمة مختبرات وأجهزة ــ مرسل من ربه ، لا ينطق عن الهوى إنما هو وحي يوحى .

٨ ــ أن هذه التجارب أثبتت إعجازاً علمياً في السنة يضاف إلى المعجزات العلمية الأخرى التي تدلل على معجزة النبي ﷺ الخالدة ، في الكتاب والسنة .

٩ ــ أننا ننتظر اكتشافات علمية أخرى ، سيفصح عنها الزمن تؤكد صدق

الإسلام ونبي الإسلام عليه الصلاة والسلام ، وسبقه في كل الميادين للحضارة الحديثة ، والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الخاتمة

إن في هـذا الحديث ـ الـذي حاول المغـرضون الـذين أعمتهم الحضارة الغربية ببريقها وأطمست بصائرهم ، فلم يعد يعرفوا يقيسوا إلا بمقاييس الغرب ، ولم يزنوا إلا بمـوازينهم ، ولم يدركـوا إلا ما وافق هواهم ـ **إن في هذا الحديث معجزتين للنبي ﷺ** ، وإن لم يكن يخطر على بال هؤلاء ، أو لم يدر في خلدهم .

إن هاتين المعجزتين قد اكتشفتا في العصور المتأخرة ، ولم يكن يعرفهما الناس من قبل، إنما كان المسلمون المؤمنون يسلمون بصحة الحديث ، اعتقاداً منهم بصدق المخبر به ﷺ ، وهذا نابع من إيمانهم القوي، برسولهم ﷺ ، وبما جاء به .

أما المعجزة الأولى التي أثبتها هذا الحديث، ولم تعرف إلا في العصور المتأخرة فهي إثبات الداء والمرض في الذباب .

إن هذا الحديث قد أثبت أن في الذباب داء ، وقد كان هذا الحدث العلمي ، الذي أخبر عنه هذا الحديث ـ سابقاً للاكتشافات الحديثة له بمئات السنين .

لقد أخبر النبي ﷺ بوجود الداء في الذباب (فإن في أحد جناحيه داء) وعبر ﷺ «بالـداء» وهي عبارة عـامة ، تتنـاسب مع مفهـوم اللغة

والعقلية ، وإن كانت الجراثيم والبكتريات هي مسببة الأمراض والأدواء ظاهراً ، فالداء نتيجة لما تحمله الجراثيم والمكروبات والبكتريات ــ والجراثيم هي السبب الناقل للمرض أو الداء .

إن النبي ﷺ يوم أخبر بوجود الداء في الذباب، لم يكن عندهم يومئذ «مكبرات أو مجهرات»، أو «مكرسكوبات» كما هو الحال اليوم، بل لم يكن الناس يعرفون هذه الأجهزة المكبرة والكاشفة لما لا تراه العين المجردة.

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أخبر بوجود الداء في الذباب ، لم يكن عندهم مختبرات تحليل، ولا معامل اختبار، حتى يكون صدور ذلك نتيجة خبرة وتجربة ، بل لم يكن الناس يعرفون ما هو المختبر والمعمل، ليستعملوا مثل هذا .

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أخبر بوجود الداء في الذباب، إنما أخبر بما منحه الله تعالى من التأييد بالوحي، الذي جعله ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى . إنْ هُوَ إلاَّ وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى ﴾[1] .

إن الذي صدر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما هو فوق تصور الانسان وإنما جاء من عند خالق الكون ، فيكون الإخبار عن الفعل المخلوق لله تعالى، والذي لا يراه الانسان آنذاك ، إنما استطاع التوصل إليه الآن ، إذ أخبر عن شيء موجود غير معروف لدى سامعيه ثم عرف بعذ ذلك ، ويعتبر هذا من أكبر الدلائل على صدق نبوته صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلا فكيف يخبر عن أمور ــ كانت غير معروفة ــ منذ أكثر من ألف عام ، ثم عرفت بعد أكثر من ألف عام .

---

(١) سورة النجم : ٣ ــ ٥ .

ولو وقفنا عند هذا الاكتشاف ـ الأول ـ والمعجزة الأولى فقط ، لكان هذا كافياً في إثبات الحديث وصحته ، فكيف وقد جاءت البراهين على الثاني .

إن الخبر إذا حوى عنصرين غيبيين ، ثم جاء تصديق أحدهما ، فإن العاقل المنصف ينتظر تصديق الآخر ، وتحققه ، ولا يسارع إلى تكذيب الخبر ، أو استنكاره ، وكيف يكذب أو يستنكر ، وقد جاء ما يؤيد بعض الخبر أو شطره .

وأما المعجزة الثانية في هذا الحديث. فهي إثبات الشفاء في الذباب، أو قل عنصر الشفاء، «الدواء» أو المضاد فيه .

إن الاكتشافات العلمية الحديثة ـ كما لاحظت وقرأت بعضها ـ والتي لم تنته بعد ـ تثبت وجود عنصر الشفاء ، وهو المضاد الحيوي القاضي على الجراثيم والبكتريات ، أو البكتريوفاج ـ القاضي على المكروبات ، وهذا هو عنصر الشفاء ، أو الدواء . إذ كل منها كاف في القضاء على الجرثوم والمكروب الذي يحمله الذباب .

إن المسلمين الأولين قد أخذوا الحديث بالتصديق والإيمان ، من غير أن يعرفوا أن فيه : داء ودواء ، جراثيم ومضادات حيوية ، مكروباً وبكتريوفاج ، لأن هذا كله لم يعرف ولم يتبين إلا في العصر الحاضر، ومع هذا كانوا يأخذون بالحديث عملياً ، فما موقف المسلمين المعاصرين بعد أن اكتشف لهم تصديق الخبر النبوي علمياً وعملياً ؟ .

إن الذباب ملوث بالجراثيم المرضية ، كجراثيم الكوليرا ، والتيفوئيد ، والديسانتريا ، وغيرها ، ينقلها الذباب من المجاري والفضلات وبراز المرضى . . . ومكان هذه الجراثيم يكون على أطراف أرجل الذباب وخراطيمها، أو برازها ، وهذا ثابت في جميع المراجع «البكتريولوجية» كما يقول الأطباء .

وبما أن الأمر كذلك ، فإذا وقعت ذبابة على طعام ، أو في شراب ، فستلمس الغذاء بأرجلها الحاملة للمكروبات المرضية، وإذا مدت خرطومها الحامل للمكروب، وإذا تبرزت على الغذاء ، يخرج البراز الملوث بالجراثيم والمكروب، ففي هذه الحالة يكون الطعام أو الشراب ـ قطعاً ـ قد تلوث بالجراثيم والمكروبات المرضية ، التي يحملها الذباب ، فلو تركت الذبابة ، أو ذبت ، بقيت الجراثيم والميكروبات المرضية في الطعام والشراب ـ قطعاً ـ وهذا أمر مسلم به لا يختلف فيه عاقلان .

والسؤال الآن : ما موقف العاقل من هذا الأمر ؟ وما هو الفعل الذي سوف يفعله تجاه هذا الأمر ؟ أهو الاستسلام لبقاء الجرثوم والمكروب في الطعام والشراب ـ بعلة عدم القدرة على التخلص من الذباب ، وأنه يصعب التحرز منه ، وعليه أن يأكل ويشرب غير عابه بما ينتج ، ولو كان المرض المحقق ؟ أم يفتش عن وسيلة يقضي بها على هذا الجرثوم والميكروب المرضي ليبقى الطعام نافعاً غير ضار ؟

لا شك سيكون الجواب من العاقل المنصف، هو البحث عن وسيلة للقضاء على هذا الجرثوم .

لذا يأتي الجواب: هذه الوسيلة: هي ما أرشدنا إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

لقد دلنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم على القضاء على هذه الجراثيم والمكروبات المرضية، واستئصالها قبل أن تستفحل ـ وهو لا ينطق عن الهوى ـ وذلك بغمس الذباب في الطعام ، فيقضي المضاد الحيوي، أو البكتريوفاج الذي يحمله الذباب على الجرثوم الذي يحمله أيضاً .

وذلك لأن الفطريات التي تفرز المواد المضادة للحيوية، والتي تقتل الجراثيم المرضية، توجد على بطن الذبابة، ولا تنطلق مع سائل الخلية

المستطيلة من الفطريات، والمحتوي على المواد المضادة للحيوية، إلا بعد أن يزيد الضغط الداخلي للخلية ، ويسبب انفجار الخلية المستطيلة ، واندفاع البذور والسائل الذي يقضي على المكروبات المرضية المذكورة ــ كما في الاكتشافات العلمية الغربية .

وقل أيضاً : إن البكتريا المضادة للبكتريات الضارة لا تقضي عليها إلا بعد التقائها بها ، فإذا غمست الذبابة وقع «البكتريوفاج» في الغذاء، فيقضي على الجرثوم الذي كانت تحمله الذبابة، ووقع في الغذاء أثناء وقوفها أو وقوعها فيه .

إن العاقل إذا تيقن بوجود خطر محقق ، وأتاه من يثق به ، فأرشده إلى طريقه للخروج من هذا الخطر المحقق، لا يتلكأ في تطبيق ما أرشده إليه ،ما دام يثق به ويصدقه، بل يشكره على ذلك ، ويكافئه ، ومن أصدق من الله قيلا ، ومن أصدق من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً .

أم إن النفوس المريضة، التي استُعمرت فكرياً وعقلياً ــ ومازالت ، وما أكثرها في بلاد المسلمين ــ لا تصدق إلا بما جاء عمن استَعمَرَها وانقادت له .

لو أن طبيباً أجنبياً ــ شرقياً أو غربياً ــ قال: إن الذباب يحمل عناصر أمراض معينة ــ وعدّدها ــ ونحن نعلم هذا ، وصار عندنا في حد اليقين، ثم قال: لا يمكن القضاء على هذه العناصر المرضية إلا بغمس الذباب في الطعام أو الشراب، ذلك لأن الطبقة الدهنية للذباب تحتوي على مواد مضادة للحيوية، وهي تقضي على البكتريا والجراثيم، لكن لا تخرج هذه المواد المضادة للحيوية إلا بضغط الذبابة، حتى ينفجر السائل، وتخرج البذور الموجودة فيه ، والتي تحتوي على المواد المضادة للحيوية ، فإذا ضغطت الذبابة خرجت هذه المواد وقضت على الجراثيم .

أو قال: إن في جناح الذبابة مواداً تقضي على البكتريات وهي «البكتريوفاج» ولا تقضي على الجراثيم والبكتريا التي تقع في الغذاء إلا إذا غمست الذبابة فيه .

إذا قال هذا الطبيب الكافر ــ الشرقي أو الغربي ــ فما عسى أن يقول المنكرون من المسلمين ممن صدقوا وآمنوا إيماناً أعمى بكل ما جاء عن الغرب ؟

يا أيها الناس ، إن كلام الأطباء مهما علوا وتيقنوا ، لا يمكن أن يصل إلى كلام النبوة ، لأن كلام النبي ﷺ مؤيد بوحي إلٓهي، وهو لا ينطق عن الهوى، وإنما من عند الخبير العليم، الذي يقول ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[1] .

فالخَلْق خَلْقه ، والفعل فعلُه، وما يكون في الكون إلا بمقتضى علمه ، بينما كلام الأطباء ، عارٍ عن التأييد، وإنما هو إما : تخمين أو اكتشاف، والاكتشاف إنما هو إظهار فعل الله تعالى الذي كان مخفياً عن بقية عباد الله. فإذا جاء الإخبار من عند الله أو من عند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهو العليم الحكيم، وهو الحق السابق لكل كشف وتقدير .

إن الخبر إذا نقل بطريق يغلب على الظن صدقه ــ وليس هو من الأمور المحسوسة المشاهدة، فما على العاقل إلا الأخذ به ، وعدم التسرع في إنكاره أو نفيه ، حتى لا يقع في التناقض عند بيان صدقه ومطابقته للواقع .

إن إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الذباب، إنما كان من الأمور الطبية التي لا تعرف إلا عن طريق الوحي، وليست عن طريق

---

(١) سورة الملك : ١٤ .

المشاهدة والمعاينة والحدس والتخمين، إذ لم يكن عندهم ما يتمكن به من الوصول إلى معرفة ذلك من مختبرات ومجاهر وتحاليل وأجهزة ألكترونية، وقد جاء العلم الحديث يؤيد ذلك .

أيها القارىء الكريم : بعدما ذكرت لك من نقول كثيرة عن الأطباء وغيرهم ، فهل يبقى عند المسلم شك في صحة هذا الحديث وثبوته ــ من حيث سنده ومتنه ؟ أعتقد ــ والعلم عند الله تعالى ــ أن المسلم المتردد سيسلم بصدق الحديث وثبوته ، وكيف لا يسلم ، وفي الحديث ــ كما قلت ــ معجزتان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ــ ظهرت الأولى بشكل واضح وقاطع ، وظهرت بوادر الثانية ــ بالنسبة للمؤمنين بالاكتشافات العلمية الحديثة ــ وإن كانت هذه البوادر كافية في ثبوت صحة هذا الحديث وتصديقه من الناحية العلمية .

لكني أقول «بوادر» لأننا جميعاً ننتظر من العلم الحديث أن يكتشف أشياء أكثر، مما مضى وحصل، إذ كم من غامض مجهول صار في عداد المعلوم والمفهوم .

بقيت مسألة مهمة أذكرها هنا،

إن الأمر في الحديث إنما هو أمر إرشاد، لا أمر وجوب، والنبي ﷺ لم يأمر الآكل من الطعام، والشارب من الشراب إذا وقعت فيهما ذبابة، أن يستمرا في الطعام والشراب مما وقعت فيه الذبابة.

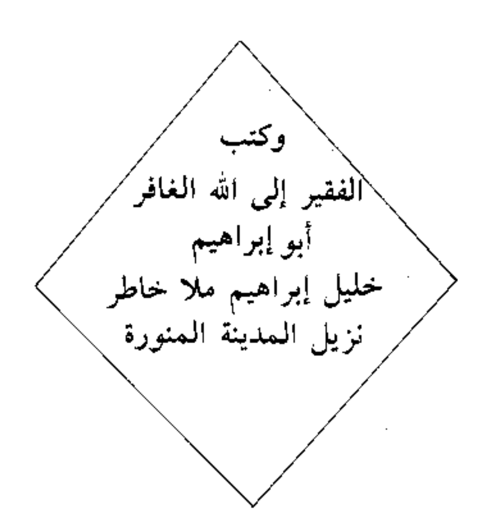
إنما أرشد النبي ﷺ من أراد أن يأكل من الطعام الذي وقعت فيه الذبابة، ومن أراد أن يشرب من الشراب الذي وقعت فيه الذبابة، أن يمقل الذباب فيه، ويغمسه فيه ــ بعد وقوعه فيه ــ حفاظاً على صحة الآكل والشارب، وحرصاً منه ﷺ على سلامته، وحفاظاً على الطعام والشراب من الأضرار فيهما.

أما الذي لا يريد الأكل أو الشرب ــ بأن تعافه نفسه من منظر الذباب

إذا وقع في الطعام أو الشراب، فلم يتطرق إليه الحديث. وهذا واضح من لفظ الحديث، وكما نص عليه الأئمة الحفاظ والفقهاء، والله تعالى أعلم.

وفي الختام: أسأل الله تعالى أن يجنبنا الزلل والخطأ، ويرزقنا الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والتمسك الصحيح بدينه، وحسن الاعتقاد بشرعه، ويجعلنا من خدام شرعه، القائمين بسنة نبيه عليه وآله الصلاة والسلام، المتبعين له في الأقوال والأفعال والأحوال، والمقتفين أثره، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، ويجعله ذخيرة لنا يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم، ويغفر لنا ولوالدينا ولوالد والدينا، ولمشايخنا، وأزواجنا، وأولادنا، وذرياتنا، ولمن له حق علينا، ولجميع المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، وأن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويرفع شرعه، إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير، وهو على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.


وكتب
الفقير إلى الله الغافر
أبو إبراهيم
خليل إبراهيم ملا خاطر
نزيل المدينة المنورة

مصادر ومراجع البحث

١ ـ القرآن الكريم

(أ)

٢ ـ **الاستذكار** ـ للحافظ ابن عبد البر ط القاهرة.

٣ ـ **الإكمال** ـ لابن ماكولا ـ تصوير بيروت.

٤ ـ **الأم** ـ للإمام الشافعي، ط دار الشعب بمصر.

٥ ـ **الأنساب** ـ للسمعاني، ط دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

٦ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** ـ للمرداوي، ط السنة المحمدية بمصر ١٣٧٥.

٧ ـ **أبو هريرة في الميزان** ـ للأستاذ محمد محمد السماحي.

٨ ـ **أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك** ـ للدردير ـ مع الشرح الصغير له.

(ب)

٩ ـ **البحر الرائق شرح كنز الدقائق** ـ لابن نجيم ط ٢ دار المعرفة بيروت.

١٠ ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ـ للكاساني ـ تصوير بيروت عن الطبعة الأولى ٣٢٨ هـ.

١١ ـ **بداية المبتدي** ـ ط أخيرة ـ نشر المكتبة الإسلامية.

(ت)

١٢ ـ **تأويل مختلف الحديث** ـ لابن قتيبة، ط القاهرة.
١٣ ـ **التاج والإكليل لشرح مختصر خليل** ـ لابن المواق ـ بهامش مواهب الجليل.
١٤ ـ **التاريخ** ـ ليحيى بن معين ـ رواية الدوري. ت د ـ أحمد نور سيف ط ١.
١٥ ـ **تاريخ بغداد** ـ للخطيب البغدادي، ط القاهرة.
١٦ ـ **التاريخ الصغير** ـ للإمام البخاري ـ طبعتان.
١٧ ـ **التاريخ الكبير** ـ للإمام البخاري ط الهند.
١٨ ـ **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ط القاهرة.
١٩ ـ **تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق** ـ للزيلعي ـ نشر دار المعرفة ـ بيروت.
٢٠ ـ **تحفة الفقهاء** ـ لعلاء الدين السمرقندي ط دار الفكر بدمشق.
٢١ ـ **تذكرة أُولى الألباب والجامع للعجب العجاب** ـ لداود بن الضرير الأنطاكي ط ٢ المطبعة الأزهرية ١٣٢٤ هـ.
٢٢ ـ **تذكرة الحفاظ** ـ للحافظ الذهبي ط الهند.
٢٣ ـ **ترتيب المدارك** ـ للقاضي عياض ط بيروت.
٢٤ ـ **تقريب التهذيب** ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ط القاهرة.
٢٥ ـ **الثقات** ـ لابن حبان. ط دائرة المعارف العثمانية الهند ١٤٠٠ هـ.
٢٦ ـ **الثقات** ـ لابن شاهين ط على الآلة الكاتبة ـ رسالة ماجستير قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
٢٧ ـ **التلخيص الحبير** ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ت السيد عبد الله هاشم اليماني.

٢٨ ـ **التمهيد** ـ للحافظ ابن عبد البر ط المغرب.
٢٩ ـ **تهذيب التهذيب** ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني تصوير بيروت عن الطبعة الهندية.
٣٠ ـ **تهذيب الكمال** ـ للحافظ المزي، مخطوط.

(ج)

٣١ ـ **الجامع الكبير** ـ للحافظ السيوطي، مخطوط.
٣٢ ـ **الجامع لمفردات الأدوية والأغذية** ـ لابن البيطار ـ تصوير مكتبة المثنى ببغداد.
٣٣ ـ **جذوة المقتبس** ـ للحميدي الأندلسي، ط الدار المصرية للتأليف ـ القاهرة.
٣٤ ـ **الجرح والتعديل** ـ لابن أبي حاتم، ط الهند.
٣٥ ـ **الجمع بين رجال الصحيحين** ـ لابن القيسراني، ط الهند.

(ح)

٣٦ ـ **حاشية الصاوي على الشرح الصغير** ـ ط عيسى البابي الحلبي ـ مصر.
٣٧ ـ **حلية العلماء** ـ للشاشي القفال ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
٣٨ ـ **حياة الحيوان** ـ للدميري ـ دار الفكر ـ بيروت.
٣٩ ـ **الحيوان** ـ للجاحظ، مطبعة التقدم بمصر ١٣٢٤ هـ.

(خ)

٤٠ ـ **الخرشي على مختصر سيدي خليل** ـ تصوير دار صادر بيروت.
٤١ ـ **الخلاصة** ـ للإمام الخزرجي ـ طبعتان.

(د)

٤٢ ـ **دفاع عن أبي هريرة** ـ للأستاذ عبد المنعم صالح العلي ط بيروت.

(ر)

٤٣ ـ **الرسالة** ـ للإمام الشافعي ـ ت أحمد محمد شاكر.

(ز)

٤٤ ـ **زاد المعاد** ـ للإمام ابن القيم ـ طبعتان.

(س)

٤٥ ـ **سبل السلام** ـ للصنعاني ط مطابع الرياض ـ الرياض.

٤٦ ـ **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي** ـ للأستاذ الدكتور مصطفى السباعي.

٤٧ ـ **السنن لأبي داود** ـ ت محيى الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية.

٤٨ ـ **السنن لابن ماجه** ـ ت محمد فؤاد عبد الباقي، ط عيسى البابي الحلبي.

٤٩ ـ **السنن** ـ للدارمي ت السيد عبد الله هاشم اليماني.

٥٠ ـ **السنن** ـ للنسائي بحاشية السيوطي والسندي.

٥١ ـ **السنن الكبرى** ـ للإمام البيهقي، تصوير بيروت عن الطبعة الهندية.

(ش)

٥٢ ـ **شذرات الذهب** ـ لابن العماد الحنبلي ـ ط القاهرة.

٥٣ ـ **شرح السنة** ـ للإمام البغوي ط ١ ـ المكتب الإسلامي ١٣٩٧ هـ.

٥٤ ـ **شرح العناية على الهداية** ـ لأكمل الدين البابرتي، مع فتح القدير.
٥٥ ـ **الشرح الصغير** ـ للدردير، ط عيسى البابي الحلبي.

(ص)

٥٦ ـ **صحيح البخاري** ـ للإمام البخاري ـ بشرح فتح الباري وط اسطنبول.
٥٧ ـ **صحيح ابن حبان** ـ ت عبد الرحمن عثمان ـ ط القاهرة.
٥٨ ـ **صحيح ابن خزيمة** ـ ت مصطفى الأعظمي ـ ط بيروت.

(ط)

٥٩ ـ **الطب النبوي** ـ للإمام ابن القيم، ط القاهرة.
٦٠ ـ **طبقات الحفاظ** ـ للحافظ السيوطي، ط القاهرة.
٦١ ـ **طبقات الشافعية الكبرى** ـ للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي ت الأستاذين الحلو والطناحي ط عيسى البابي ط أولى.
٦٢ ـ **الطبقات الكبرى** ـ لابن سعد ط بيروت.

(ع)

٦٣ ـ **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات** ـ للقزويني ط ٤، مصطفى البابي الحلبي.
٦٤ ـ **علل الحديث** ـ لابن أبي حاتم ـ تصوير مكتبة المثنى ببغداد.
٦٥ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ـ للإمام العيني: تصوير دار الفكر بيروت.

(غ)

٦٦ ـ **غريب الحديث** ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام ط الهند.

(ف)

٦٧ ـ **فتح باب العناية** ـ لملا علي القاري ت الأستاذ عبد الفتاح أبو غدة.

٦٨ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ـ للحافظ ابن حجر، ط السلفية بالقاهرة.

٦٩ ـ **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير** ـ للشيخ يوسف النبهاني، ط مصطفى البابي الحلبي.

٧٠ ـ **فردوس الحكمة في الطب** ـ لأبي الحسن علي بن سهل الطبري.

(ق)

٧١ ـ **القانون في الطب** ـ لابن سينا ـ تصوير مكتبة المثنى ببغداد.

(ك)

٧٢ ـ **الكاشف** ـ للحافظ الذهبي، ط القاهرة.

٧٣ ـ **الكافي في فقه أهل المدينة المالكي** ـ لابن عبد البر، نشر مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض ـ١٣٩٨.

٧٤ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار** ـ للهيثمي ت الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

٧٥ ـ **كنز الدقائق بشرح تبيين الحقائق** ـ لحافظ الدين النسفي، دار المعرفة بيروت.

(ل)

٧٦ ـ **اللباب في تهذيب الأنساب** ـ لابن الأثير، تصوير بغداد.

(م)

٧٧ ـ **المبسوط** ـ للإمام السرخسي ـ ط ٢ دار المعرفة بيروت.

٧٨ – مجلة الأزهر، المجلد الثلاثون ـ عام ١٣٧٨ ـ عدد رجب ـ منها فقط.

٧٩ ـ مجمع بحار الأنهار ـ محمد طاهر الفتني ـ ط الهند.

٨٠ ـ مجمع الزوائد ـ للحافظ الهيثمي، ط القاهرة.

٨١ ـ المجموع ـ للإمام النووي ـ ط مطبعة التضامن الأخوي ١٣٤٤ هـ.

٨٢ ـ المجموع ـ للإمام النووي، ت محمد نجيب المطيعي، توزيع المكتبة العالمية بالفجالة.

٨٣ ـ مجموع الفتاوى ـ لابن تيمية، ط الرياض.

٨٤ ـ مختصر المزني ـ للإمام المزني ـ بهامش الأم.

٨٥ ـ المدونة ـ للإمام مالك ـ رواية سحنون ـ ط أولى ـ مطبعة السعادة ـ مصر.

٨٦ ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ـ لملا علي القاري، ط الهند.

٨٧ ـ المسند ـ للإمام أحمد بن حنبل ـ ت أحمد محمد شاكر.

٨٨ ـ المسند ـ للإمام أحمد بن حنبل ـ تصوير دار صادر والمكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨٩ ـ مسند أبي داود الطيالسي ـ للإمام أبي داود سليمان بن داود بن الجارود، ط دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٢١ هـ.

٩٠ ـ المسند ـ عبد بن حميد ـ مخطوط ـ وقد أعده الشيخ سالم الدخيل لنيل درجة الدكتوراه في الحديث.

٩١ ـ مسند أبي يعلى الموصلي ـ مخطوط بالجامعة الإسلامية ـ بالمدينة المنورة.

٩٢ ـ مشكل الآثار ـ للإمام الطحاوي، ط الهند.

٩٣ ـ المصنف ـ لابن أبي شيبة، ط الهند.

٩٤ ـ المصنف ـ للإمام عبد الرزاق الصنعاني، ط بيروت.

٩٥ ــ **معالم السنن** ــ للإمام الخطابي، ط القاهرة.
٩٦ ــ **معجم البلدان** ــ للإمام شهاب الدين ياقوت الحموي ط دار صادر بيروت ١٣٩٧ هـ.
٩٧ ــ **معرفة السنن والآثار** ــ للحافظ البيهقي ــ مخطوط: نسخة أحمد الثالث.
٩٨ــ **المغني** ــ لابن قدامة المقدسي، ط بيروت.
٩٩ ــ **مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج** ــ للخطيب الشربيني ــ ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٧.
١٠٠ ــ **المقنع** ــ لابن قدامة ــ نشر المؤسسة السعيدية بالرياض.
١٠١ ــ **المنتقى** ــ لابن الجارود، ت السيد عبد الله هاشم اليماني، ط القاهرة.
١٠٢ ــ **منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود** ــ للساعاتي، ط القاهرة.
١٠٣ ــ **المهذب** ــ للإمام الشيرازي، ط القاهرة.
١٠٤ ــ **موارد الظمآن** ــ للحافظ الهيثمي، ط القاهرة.
١٠٥ ــ **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل** ــ للحطاب، ط مكتبة النجاح ــ ليبيا.

(ن)

١٠٦ ــ **النهاية في غريب الحديث** ــ لابن الأثير الجزري، ت الطناحي ط عيسى البابي الحلبي بمصر.
١٠٧ ــ **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج** ــ للرملي ــ نشر المكتبة الإسلامية.
١٠٨ــ **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار** ــ للشوكاني ــ دار إحياء التراث.

(و)

١٠٩ــ **وفيات الأعيان** ــ لابن خلكان ــ ط بيروت.

فهـرس

المبحث الثاني

طرق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

المبحث الثالث

طرق حديث أنس بن مالك رضي الله عنه

المبحث الرابع
طرق حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الفصل الثاني
دراسة أسانيد هذا الحديث

المبحث الأول
دراسة أسانيد حديث أبي هريرة رضي الله عنه

المبحث الثاني
دراسة أسانيد حديث أبي سعيد الخدري

الفصل الأول
أعتماد الفقهاء على هذا الحديث «الناحية الفقهية»

المبحث الأول
أقوال أئمة المذهب المالكي

المبحث الثاني
أقوال أئمة المذهب الشافعي

المبحث الثالث
أقوال أئمة المذهب الحنفي

المبحث الرابع
أقوال أئمة المذهب الحنبلي

المبحث الخامس
أقوال أئمة من مذاهب أخرى

الفصل الثاني
الناحية الطبية في هذا الحديث

المبحث الأول
الناحية الطبية عند المتقدمين وأقوالهم في هذا الحديث

كتب للمؤلف

أ ـ مدرسة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

١ ـ الشافعي وأثره في الحديث وعلومه ـ رسالة دكتوراه.
٢ ـ مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه، والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه. للخطيب البغدادي ـ ط ثانية.
٣ ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي ـ للحافظ البيهقي ـ طبعتهما الافتاء بالرياض.
٤ ـ السنن للإمام الشافعي ـ رواية المزني ـ تحت الطبع.
٥ ـ الشافي شرح مسند الشافعي، لابن الأثير الجزري، تحقيق.
٦ ـ تخريج أحاديث الأم ـ للحافظ البيهقي ـ تحقيق.
٧ ـ رد الانتقاد على الشافعي ـ للحافظ البيهقي ـ تحقيق.
٨ ـ مناقب الإمام الشافعي ـ للحافظ ابن كثير ـ سيطبع قريباً إن شاء الله.
٩ ـ المسند للشافعي، ومعه شافي العي على مسند الشافعي للحافظ السيوطي سيطبع قريباً.
١٠ ـ حجية المرسل عند الإمام الشافعي.
١١ ـ الشافعي وعلم مختلف الحديث.

ب ـ كتب أخرى

١ ـ الخصائص التي انفرد بها النبي ﷺ عن غيره من الأنبياء عليهم السلام.

٢ ـ شمائل الرسول ﷺ ـ القسم الأول.

٣ ـ سيرة الرسول ﷺ ـ كما وردت في كتب السنة ـ العهد المكي.

٤ ـ عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل ـ طبعة خامسة.

٥ ـ مجموع الحديث للشيخ محمد بن عبد الوهاب تحقيق بالاشتراك مع الأخ الدكتور محمود الطحان ـ طبعته جامعة محمد بن سعود.

٦ ـ سبل السلام ـ تعليق وتصحيح ـ طبعة ثالثة ـ طبعته الجامعة أيضاً.

٧ ـ مكانة الصحيحين.

٨ ـ الإصابة في صحة حديث الذبابة.

٩ ـ بدعة دعوى الاعتماد على الكتاب دون السنة.

١٠ ـ الأمانة العظمى ونبيها ﷺ.

١١ ـ شبهات حول السنة ـ جزءان.

١٢ ـ المبسوط في علوم الحديث.

١٣ ـ المسيح عليه السلام، قطعية رفعه وتواتر نزوله.

١٤ ـ أخبار الدجال.

١٥ ـ زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر.

١٦ ـ الردة قديمها وحديثها.

١٧ ـ شرح أربعين حديثاً.